الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

شعبة اللغة العربية والدراسات القرآنية

الرقم الترتيبي: ...../

رقم التسجيل: ...../

قراءة الحسن البصري وأثرها في اللغة والتفسير

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالب الباحث:

أحمد مرغم

إشراف الأستاذ الدكتور:

سامي عبد الله أحمد الكناني

لجنة المناقشة

	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	[illegible]	أ. ت. ع	[illegible]
المقرر والمشرف	سامي عبد الله أحمد الكناني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
العضو	[illegible]	أ. ت. ع	[illegible]
العضو	[illegible]	أ. ت. ع	[illegible]

المناقشة يوم: 21 / 10 / 2005 م الموافق لـ: 25 ذو القعدة / 1426 هـ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهـــــــــــــــداء

اللهم إن كتبت لي أجرا على هذا العمل

فاكتب مثله لكل من كان له فضل علي...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فلا يخفى على أحد ما أحاط بكتاب الله تعالى من العناية من أول يوم نزل فيه، حتى ورد إلينا بعد أربعة عشر قرنا لم ينله تحريف ولا تبديل، ومازال العلماء يتناولونه رواية ودراية، ويتناقلونه مشافهة وسماعا، من حافظ إلى حافظ، حتى بينوا الصحيح من الشاذ، ولا شك أن تمييز القراءات الشاذة وإفرادها بتصانيف هو أثر من آثار رحمة الله، ودليل من دلائل معجزته الدائمة.

ذلك أن هذه القراءات الشاذة مأثورة عن جماعة من أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان، جاء من كل واحد منهم لفظ ليس على ما اصطلح عليه من شروط وضوابط، مما اقتضت المصلحة الشرعية لحفظ كتاب الله.

وهم من جملة من أقامهم الله لحفظ شرعه، فلم يخرجوا عن خير القرون، ديانة، وأمانة، ولا تجاوزا عصور الاحتجاج لغة وفصاحة.

والناظر في ذلك الموروث العظيم، وفي خصوص قراءة الحسن البصري رحمه الله، يعلم ما له من آثار في اللغة ، نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وفي الفقه وأصوله. وما ذلك كله على ما وصفت به من الشذوذ، إلا لأنها لم تخرج عن كونها محكيةً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعةً إليه.

هذا و لم أشأ أن يفوتني اليوم، وأنا في هذه المرحلة الدراسية شرف المساهمة بجهد المقل في إظهار ما لهذا الفرع من العلم من آثار في العلوم الأخرى.

فكان الموضوع بعنوان: **قراءة الحسن البصري وأثرها في اللغة والتفسير**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فأقمت البحث على ذلك وضربت المثل والشاهد، من قراءة الحسن البصري على وجه الخصوص مما وقفت عليه في كتب هذا الفن.

وما لم أجد شيئا عنه اكتفيت بالتمثيل من قراءة غيره، عسى أن يقع لغيري شيء في ذلك من قراءته رحمه الله.

أسباب اختيار الموضوع

وأما عن أسباب اختياري لهذا الإمام موضوعا لبحثي، فإنه لا يغيب عنا إمامة الحسن البصري وشهرته في الحديث، والفقه، والتفسير، ناهيك عما عرف به من الفصاحة واللّسَن، وقبل ذلك ما أجمعوا عليه من ديانته، وتقواه، وأمانته، وحفظه، وضبطه، وجمع إلى ذلك كله تلقيه القراءة عن حطان الرقاشي وأبي العالية الرياحي، فكان من الغريب اللافت للنظر بحقٍ، إخراج قراءته من جملة القراءات المعتبرة، وإدخالها في زمرة الشواذ، وهو من هو رحمه الله.

فأردت لذلك الوقوف على حقيقة الأمر، بمعرفة ما اكتنف قراءة إمامنا، وأحاط بها من الأمور حتى أخرجها من المتواتر أو المشهور إلى الشاذ.

خطة الموضوع

وعليه فقد اخترت أن يكون البحث على الشكل التالي:

الفصل التمهيدي: وبينت فيه معنى القراءة في اللغة واصطلاح علماء القراءات، ثم شروط القراءة المقبولة، وشرحتها شرطا، شرطا، وبينت ما دار حولها من خلاف بين القراء والنحويين، ثم شرحت معنى القراءات السبع والأحرف السبعة والفرق بينهما، وأتممت ذلك بذكر القراءات العشر ورواتها، وختمت الفصل بذكر الفوائد الناتجة عن تعدد القراءات.

أما الفصل الأول: فكان للتعريف بالقراءة الشاذة، في مبحثين، خصصت المبحث الأول منه للتعريف بالقراءة الشاذة وأنواعها، ووضحت فيه بعض الإشكالات، كحكم القراءات التي نجدها مسندة في كتب الحديث ومنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى بعض أصحابه، وحكم القراءات الزائدة عن العشر، والشاذ الذي روي عن الأئمة السبعة،وبدايات القراءات الشاذة.

وخصصت المبحث الثاني لدراسة بعض ما يتعلق بالشاذ من أحكام، ككيفية التعرف على القراءة الشاذة، والمؤلفات فيها، ورواة الشواذ، وترجمت للحسن البصري بترجمة موجزة تبين بعض معالم شخصيته ومكانته العلمية، ثم بينت الأسباب التي من أجلها أدرجت قراءته في الشاذ.

يليه الفصل الثاني: في أثر القراءة الشاذة في اللغة، وجاء في ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن العلاقة بين القراءة الشاذة واللغة، وما قيل نظريا في وجوب الاعتماد عليها في مسائل النحو والصرف واللغة، ثم ما هو الواقع المعمول به لدى الدارسين، وتحدثت عن أهمية القراءة الشاذة في معرفة اللهجات السائدة آنذاك.

وخصصت المبحث الثاني للحديث عن ما ورد في قراءة الحسن البصري من ظواهر لغوية، فتحدثت عن ميله إلى التخفيف، الذي يتجلى في اختيار الإسكان أحيانا، والفتحة أحيانا أخرى، وإتباع الحركات المناسبة ، وتسهيل الهمزة أو حذفها.

وتحدثت في المبحث الثالث عن مظاهر ميل الحسن في اختياره إلى الشدة، كظاهرة اللجوء إلى اختيار الضمة على غيرها من الحركات، وكسر لام الأمر، وتضعيف الحوف، وهمز غير المهموز.

وكان الفصل الثالث: في أثر القراءة الشاذة في التفسير والفقه، وجاء في أربعة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن علاقة القراءات بالتفسير، وكيف تكون القراءة الشاذة من أهم مصادره. وفي المبحث الثاني ضربت أمثلة على أثر القراءة الشاذة في التفسير، كونها قد تأتي لتوسيع المعنى المراد في القراءة المتواترة، أو تزيل ما يكتنفها من غموض. وبينت في المبحث الثالث علاقة القراءة الشاذة بأوقاف القرآن الكريم وهل لها تأثير على موضع الوقف؟ وضربت لذلك أمثلة من قراءة الحسن البصري. والمبحث الرابع بينت فيه أثر القراءة الشاذة في المسائل الأصولية وهل ينبني على ذلك اختلاف في المسائل الفقهية.

الفصل الرابع: في أثر القراءة الشاذة في الدرس البلاغي، وجاء في ثلاثة مباحث، المبحث الأول في أسلوب الالتفات في القراءات المتواترة، والمبحث الثاني في أمثلة

الالتفات في قراءة الحسن البصري، والمبحث الثالث في فائدة تنكير المسند أو المسند إليه، وزيادة المبنى الدالة على زيادة المعنى.

الخاتمة: وعرضت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال البحث.

من ذلك مثلا : أن القراءة المقبولة هي القراءة التي صح سندها ووافقت العربية ورسم المصحف وكانت مع ذلك مشهورة غير معدودة من الغلط أو مما شذ به بعض القراء، والقراءة الشاذة هي التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف أما ما لم يصح سنده فليس من الشاذ في شيء.

وعرفنا الأسباب التي أدت إلى ترك قراءة الحسن رغم إمامته، وأن ذلك راجع إلى التحري في رواية القرآن الكريم، حيث أثرت عنه حروف خالف فيها رسم المصحف ، وحروف لم ترد على ما اطرد من القياس المألوف، كما أنه لم يتفرغ للإقراء مثلما عرف عن القراء المشهورين .

أما من جهة الاحتجاج فإن القراءة الشاذة مساوية في ذلك للقراءة المتواترة، وهي من أصدق الشواهد على الثراء اللغوي الذي كان سائدا في صدر الإسلام.

كما أننا استخلصنا أن الحسن البصري لم يخرج في أغلب اختياراته عن سنن الفصحى، فهو أحيانا ينقل ما يمثل البيئة الحجازية التي نشأ فيها وأحيانا ينقل ما يمثل البيئة التي رحل إليها، وقضى فيها شطرا كبيرا من حياته وهي العراق.

وكان من النتائج أن القراءة الشاذة تعد من أهم مصادر المفسرين في التعرف على معاني القراءات المتواترة. بل إن معرفتها تساعد على فهم الأقوال التي تبدو متضاربة في تفسير الآية الواحدة، وما هي بمتضاربة إذا أرجعنا التفسير إلى القراءة المفسر عليها.

كما أنه لا علاقة بين قراءة الحسن وبين تفسيره وما يميل إليه من رأي، فالقراءة وإن كانت شاذة إلا أن راويها ملتزم فيها بشروط الرواية ولو خالفت ما يذهب إليه من تأويل.

هذا وللقراءة الشاذة مدخل في استنباط الأحكام عند الحنفية والحنابلة، فهي عندهم أصل في الاستدلال، وهي كذلك عند الشافعي إذا لم يعارضها ما هو أقوى.

وهي رغم وصفها بالشذوذ فليس ذلك مانعا من ورودها على أحسن الوجوه البلاغية ولا على أفصح أوجه الإعراب.

ولهذا كله فإننا ننبه الباحثين إلى توجيه جهودهم نحو هذا المصدر المهم لأن تحته كنوزا تنتظر من يستخرجها.

الفهارس: جعلت فهرسا للآيات ، والأحاديث، والشواهد، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

منهج البحث: أما عن منهج البحث فعمدت إلى جمع قراءة الحسن البصري من مختلف المصادر القديمة والحديثة، وما قيل في توجيهها، وقد لاحظت نقصا كبيرا في جانب توجيه القراءة، فأغلب ما كتب كان حول القراءات السبع والعشر، أما القراءات الشاذة فالمؤلفات في توجيهها قليلة جدا. ومن أهم ما اعتمدت عليه من كتب: كتاب المحتسب لابن جني، وهو شرح لكتاب ابن مجاهد في الشواذ، وإعراب القرآن للنحاس، والكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، والنشر لابن الجزري، والإتحاف للدمياطي، وإيضاح الرموز للقباقي، ومعجم القراءات القرآنية لكل من أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم

وقد راعيت عند الكتابة ما يأتي:

1. التزمت رواية حفص عند إيراد الآيات القرآنية.
2. عزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف، مع ضبط الآية بالشكل وذكر رقمها واسم السورة الموجودة فيها.
3. ضبطت القراءات الشاذة على الوجه الذي رويت به.
4. خرجت ما ذكر من أحاديث من مظانها تخريجا مختصرا.
5. التزمت في تخريج القراءة من الكتب القديمة وإذا ذكرت كتابا حديثا فمن باب الاستئناس.
6. رتبت المصادر عند العزو إليها على حسب وفيات مؤلفيها إذا ذكرت أكثر من مصدر.
7. التزمت التوثيق العلمي لما أورده بذكر اسم المصدر أو المرجع والجزء والصفحة.

8. اكتفيت بترجمة بعض الأعلام المذكورين في صلب الرسالة، وما بقي منهم اكتفيت بذكره في فهرس الأعلام.

صعوبات البحث:

مما واجهني من صعوبات في البحث، قلة المراجع في توجيه القراءات الشاذة، ثم كثرة الروايات في القراءة الواحدة، وعن قارئ واحد، كذلك في جانب عزو اللهجات حيث تهمل المصادر عزوها إلى قبائلها ويكتفي مؤلفوها بقولهم: "هو لغة فيه" أو "وهي لغة"، فيحتاج التحقق من نسبة لهجة إلى مصدرها لكثير من الجهد. وكذلك عدم عزو القراءات الشاذة إلى أصحابها في كتب التفسير ويكتفي مؤلفوها بقولهم: "وقرئت كذا..." ونحتاج للوصول إلى نسبة تلك القراءة لمن قرأ بها للرجوع إلى أكثر من مصدر....

بالإضافة إلى أن ميدان القراءات صعب على غير المتخصصين فيه، ولكن ذلك كله لم يثن عزمنا على مواصلة السير في البحث حتى نهايته.

شكر وتقدير:

ولا يفوتني في هذه المقدمة بعد شكر الله تعالى، أن أتوجه بشكري إلى الأستاذ الفاضل الكريم: الدكتور سامي عبد الله أحمد الكناني، على ما بذله من نصح وتوجيه، وفتح لأبواب بيته في كل وقت، وما أسداه لنا من معلومات طيلة مدة الإشراف.

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة على ما صرفوه من وقت في الاطلاع على البحث وتصحيح أخطائه وتوجيه أفكاره.

كما أشكر كل من أعانني من قريب أو بعيد، في الكتابة والمراجعة والتصحيح والتصميم: من أساتذة، وطلبة، وإدارة، ومكتبة، وغيرهم ممن لا يسعني ذكر أسمائهم، فجزى الله الجميع خيرا. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فلا يخفى على أحد ما أحاط بكتاب الله تعالى من العناية من أول يوم نزل فيه، حتى ورد إلينا بعد أربعة عشر قرنا لم ينله تحريف ولا تبديل، ومازال العلماء يتناولونه رواية ودراية، ويتناقلونه مشافهة وسماعا، من حافظ إلى حافظ، حتى بينوا الصحيح من الشاذ، ولا شك أن تمييز القراءات الشاذة وإفرادها بتصانيف هو أثر من آثار رحمة الله، ودليل من دلائل معجزته الدائمة.

ذلك أن هذه القراءات الشاذة مأثورة عن جماعة من أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان، جاء من كل واحد منهم لفظ ليس على ما اصطلح عليه من شروط وضوابط، مما اقتضت المصلحة الشرعية لحفظ كتاب الله.

وهم من جملة من أقامهم الله لحفظ شرعه، فلم يخرجوا عن خير القرون، ديانة، وأمانة، ولا تجاوزا عصور الاحتجاج لغة وفصاحة.

والناظر في ذلك الموروث العظيم، وفي خصوص قراءة الحسن البصري رحمه الله، يعلم ما له من آثار في اللغة ، نحوها، وصرفها، وبلاغتها، وفي الفقه وأصوله. وما ذلك كله على ما وصفت به من الشذوذ، إلا لأنها لم تخرج عن كونها محكيةً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعةً إليه.

هذا و لم أشأ أن يفوتني اليوم، وأنا في هذه المرحلة الدراسية شرف المساهمة بجهد المقل في إظهار ما لهذا الفرع من العلم من آثار في العلوم الأخرى.

فكان الموضوع بعنوان: **قراءة الحسن البصري وأثرها في اللغة والتفسير**

فأقمت البحث على ذلك وضربت المثل والشاهد، من قراءة الحسن البصري على وجه الخصوص مما وقفت عليه في كتب هذا الفن.

وما لم أجد شيئا عنه اكتفيت بالتمثيل من قراءة غيره، عسى أن يقع لغيري شيء في ذلك من قراءته رحمه الله.

أسباب اختيار الموضوع

وأما عن أسباب اختياري لهذا الإمام موضوعا لبحثي، فإنه لا يغيب عنا إمامة الحسن البصري وشهرته في الحديث، والفقه، والتفسير، ناهيك عما عرف به من الفصاحة واللّسَن، وقبل ذلك ما أجمعوا عليه من ديانته، وتقواه، وأمانته، وحفظه، وضبطه، وجمع إلى ذلك كله تلقيه القراءة عن حطان الرقاشي وأبي العالية الرياحي، فكان من الغريب اللافت للنظر بحقٍ، إخراج قراءته من جملة القراءات المعتبرة، وإدخالها في زمرة الشواذ، وهو من هو رحمه الله.

فأردت لذلك الوقوف على حقيقة الأمر، بمعرفة ما اكتنف قراءة إمامنا، وأحاط بها من الأمور حتى أخرجها من المتواتر أو المشهور إلى الشاذ.

خطة الموضوع

وعليه فقد اخترت أن يكون البحث على الشكل التالي:

الفصل التمهيدي: وبينت فيه معنى القراءة في اللغة واصطلاح علماء القراءات، ثم شروط القراءة المقبولة، وشرحتها شرطا، شرطا، وبينت ما دار حولها من خلاف بين القراء والنحويين، ثم شرحت معنى القراءات السبع والأحرف السبعة والفرق بينهما، وأتممت ذلك بذكر القراءات العشر ورواتها، وختمت الفصل بذكر الفوائد الناتجة عن تعدد القراءات.

أما الفصل الأول: فكان للتعريف بالقراءة الشاذة، في مبحثين، خصصت المبحث الأول منه للتعريف بالقراءة الشاذة وأنواعها، ووضحت فيه بعض الإشكالات، كحكم القراءات التي نجدها مسندة في كتب الحديث ومنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى بعض أصحابه، وحكم القراءات الزائدة عن العشر، والشاذ الذي روي عن الأئمة السبعة،وبدايات القراءات الشاذة.

الالتفات في قراءة الحسن البصري، والمبحث الثالث في فائدة تنكير المسند أو المسند إليه، وزيادة المبنى الدالة على زيادة المعنى.

الخاتمة: وعرضت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال البحث.

من ذلك مثلا : أن القراءة المقبولة هي القراءة التي صح سندها ووافقت العربية ورسم المصحف وكانت مع ذلك مشهورة غير معدودة من الغلط أو مما شذ به بعض القراء، والقراءة الشاذة هي التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف أما ما لم يصح سنده فليس من الشاذ في شيء.

وعرفنا الأسباب التي أدت إلى ترك قراءة الحسن رغم إمامته، وأن ذلك راجع إلى التحري في رواية القرآن الكريم، حيث أثرت عنه حروف خالف فيها رسم المصحف ، وحروف لم ترد على ما اطرد من القياس المألوف، كما أنه لم يتفرغ للإقراء مثلما عرف عن القراء المشهورين .

أما من جهة الاحتجاج فإن القراءة الشاذة مساوية في ذلك للقراءة المتواترة، وهي من أصدق الشواهد على الثراء اللغوي الذي كان سائدا في صدر الإسلام.

كما أننا استخلصنا أن الحسن البصري لم يخرج في أغلب اختياراته عن سنن الفصحى، فهو أحيانا ينقل ما يمثل البيئة الحجازية التي نشأ فيها وأحيانا ينقل ما يمثل البيئة التي رحل إليها، وقضى فيها شطرا كبيرا من حياته وهي العراق.

وكان من النتائج أن القراءة الشاذة تعد من أهم مصادر المفسرين في التعرف على معاني القراءات المتواترة. بل إن معرفتها تساعد على فهم الأقوال التي تبدو متضاربة في تفسير الآية الواحدة، وما هي بمتضاربة إذا أرجعنا التفسير إلى القراءة المفسر عليها.

كما أنه لا علاقة بين قراءة الحسن وبين تفسيره وما يميل إليه من رأي، فالقراءة وإن كانت شاذة إلا أن راويها ملتزم فيها بشروط الرواية ولو خالفت ما يذهب إليه من تأويل.

هذا وللقراءة الشاذة مدخل في استنباط الأحكام عند الحنفية والحنابلة، فهي عندهم أصل في الاستدلال، وهي كذلك عند الشافعي إذا لم يعارضها ما هو أقوى.

الفصل التمهيدي

- التعريف بالقراءة الصحيحة
- القراءات السبع
- بين الأحرف السبعة والقراءات السبع
- القراءات العشر
- فوائد اختلاف القراءات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: التعريف بالقراءة الصحيحة

لما كان تعريف القراءة الصحيحة يتوقف على معرفة معنى القـــراءة في اللغـــة وفي اصطلاح العلماء فسنذكر أولا التعريف اللغوي و الاصطلاحي للقراءة ثم نتعرض للقـــراءة الصحيحة بالشرح والتفصيل.

أ/ التعريف اللغوي:

القراءة في اللغة مصدر للفعل:"قرأ" من مادة[ق ر أ] وهي تدور حول معنى التـــلاوة والجمع والضم

"يقال:" قَرَأَ القرآنَ يَقرَأه قَرْءًا وقِرَاءَةً وقُرْآنًا : تلاهُ فهو قَارِئٌ وجمعه قُـــرّاءٌ وقَـــرَأَةٌ وقَارِئُونَ. وقَرَأت النّاقةُ: حمَلت.

وقَرَأَ الشيءَ: جمعَه وضَمَّهُ"[1].

"والقرآنُ في الأصل مصدر نحو: كُفْران ورُجْحان، قال تعـــالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: 18]قال ابن عباس:" إذا جمعنـــاه وأثبتنـــاه في صدرك فاعمل به، ثم خُصّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وســـلم فصـــار لـــه كالعلَم.

قال بعض العلماء: "تسمية هذا الكتاب قرءانا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمـــرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعـــالى إليـــه بقولـــه: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يوسف: 111] وقوله:﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:89]."[2]

و بالنظر إلى هذه المعاني حول مادة [ق ر أ] نجد بينها ترابطا، فالقارئ الذي يتلو مـــا يقرأه يقوم بعملية جمع وضم كذلك، فهو يتلفظ بالحروف مجموعة ومضموما بعضـــها إلى بعض لإنشاء الكلمات المفردة ، ثم ضم الكلمات لإنشاء الجمل، وضم الجمـــل بعضـــها

---

[1] - ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي ، ط3 ، دار الكتب العربية ، 1980 ، 578/3 .

[2] - المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ،ط1 ، 1418-1998 ،دار المعرفة ، بيروت ، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني مادة [قرأ]، ص399.

لبعض لإنشاء الكلام . وهذا ما يؤكده الأصفهاني (ت 502هـ) في قوله: "والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"[1].

وليس معنى هذا أن يقال لكل تلاوة أو جمع: قراءة، فلا يقال قرأت القوم: إذا جمعتهم كما لا يقال للحرف الواحد إذا نطق به.

كما أن القرآن الكريم هو الكتاب المتلوّ الجامع الذي ضم وجمع ثمرة العلوم.

ب/ التعريف الاصطلاحي :

وردت عدة تعريفات في حد القراءات منها:

تعريف الإمام الزركشي (ت 794 هـ): "بأن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[2].

وعرفها ابن الجزري (ت 833 هـ)[3] بقوله:"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [4].

وعرفها الشيخ الزرقاني (ت 1376هـ) بقوله: "إنها مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".[5]

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أنه اقتصر في الخلاف على ذكر الاختلاف في نطق الحروف وهيئاتها بينما الخلاف الواقع بين القراءات أعم من ذلك إذ يشمل اللغة والإعراب والإثبات والحذف والوصل والفصل ولكن يقال مع ذلك: إن المؤلف في معرض التعريف، والحدود والتعاريف تأتي على جهة الاختزال في اللفظ مع الشمول في المعنى ولفظ: النطق يمكن أن يأتي على ما ذكرناه .

---

[1] – السابق ، ص400.

[2] – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 318/1.

[3] – محمد بن محمد أبو الخير شمس الدين، شيخ الإقراء في زمانه، ولد سنة 751هـ، وكان إماما في القراءات لا نظير له، ألف "النشر في القراءات العشر" لم يصنف مثله، وله مؤلفات أخرى. (طبقات الحفاظ، السيوطي ص549).

[4] – منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، شمس الدين ابن الجزري ، وضع حواشيه: زكريا عميرات ، ط1 ، 1420هـ/1999م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص9.

[5] – مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط1 ، 1409هـ/1988م ، دار الكتب العلميه ، بيروت، لبنان ، 405/1.

وعرفها عبد الفتاح القاضي بقوله :"علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[1].

إن تعاريف العلماء جاءت جامعة مانعة وهي متسعة تشمل المقبول من القراءات والمردود، والمختلف فيه والمتفق عليه، والمشهور والشاذ، وإذا كان مصطلح القراءات واسعا عند العلماء إلى هذا الحد فسنذكر القراءة المقبولة وضوابطها ثم ننتقل إلى الكلام عن القراءة المردودة وأقسامها.

ب. 1/ القراءة المقبولة وضوابطها:

وضع العلماء ثلاثة ضوابط إذا تحققت في القراءة فهي في دائرة الصحة والقبول ومتى اختل ضابط منها سقطت عن تلك المرتبة .

وهذه الضوابط هي: صحة السند وموافقة اللغة وموافقة رسم المصحف.

قال ابن الجزري (ت 833 هـ) في تعريف القراءة الصحيحة:

"كل قراءة وافقت العربية ولوبوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم "[2].

وقال في طيبته:

وكلّ مَا وَافقَ وجهَ النَّحوِ ... وَكانَ للرّسمِ احتِمالاً يَحوِي

وَصحَّ إسنادًا، هوَ القُرآنُ ... فَهذه الثّلاثةُ الأَركانُ

وَحيثُمَا يَختلُّ رُكنٌ أثبتِ ... شُذوذَهُ لَو أنهَ في السَّبْعَةِ[3].

---

[1] – البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي،ط1، 1401هـ/1981م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص8.

[2] – النشر في القراءات العشر ،محمد بن محمد ابن الجزري ، صححه: على محمد الضباع ، دار الفكر ، بيروت ،9/1 .

[3] – طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مع شرحها : الكوكب الدري شرح طيبة ابن الجزري ، لمحمد الصادق قمحاوي، ط1 ، 18/1 .

ب. 2/ شرح التعريف الاصطلاحي وأركانه :

لقد اهتم العلماء اهتماما بالغا بشرح التعريف الاصطلاحي للقراءة الصحيحة وإزالة ما دار حوله من أسئلة وبيان ما يدخل فيه من القراءات وما لا يدخل فيه كل هذه الإشكالات المطروحة سيكون الجواب عليها من خلال شرح التعريف الاصطلاحي للقراءة وشرح أركانه ركنًا ركنًا .

ب. 2. 1/ ركن موافقة اللغة:

موافقة القراءة للغة العربية من شروط قبولها ولكن هل كل موافقة معتبرة ، وما المقصود باللغة العربية هنا هل هي المسائل التي أثرت عن مدرستي البصرة والكوفة؟ أم يقصد بها أوسع من ذلك الذي نقله البصريون والكوفيون وغيرهم؟ وهل يقدح في القراءة ورودها مخالفة للمشهور من اللغة؟

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): وقولنا في الضابط:" ولو بوجه " نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية ؛ فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم و لم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بَارِئْكم)[البقرة: 54] و(يَأمُرْكم)[البقرة: 68] [1] ونحوه ، و(سبَأْ)[النمل: 22]، (ومكرَ السيئْ)[فاطر:43]، و(ننجي المؤمنين) في [الأنبياء: 88] والجمع بين الساكنين في تاءات البزّي ، وإدغام أبي عمرو، و(اسْطَّاعُوا)[الكهف: 97] لحمزة وإسكان: (نِعْمّا)[البقرة: 271] و(يَهْدِّي)[يونس: 35] وإشباع الياء في (نرتعي)[يوسف:12]، و(يَتَّقِي وَيصْبِرْ)[يوسف: 90]، و(أفئِيْدَةً منَ النَّاسِ)[إبراهيم: 37] وضم (الملائكةُ اسْجُدُواْ)[البقرة: 34] ونصب (كنْ فيكُونَ)[مريم: 35] وخفض (والأرْحَامِ)[النساء:1] ونصب (وليُجْزَي قَومًا)[الجاثية: 14] والفصل بين المضافين في [الأنعام: 137]، وهمز (سَأُقَيْهَا)[النمل: 44] ووصل (وإنِ اليَاسَ)[الصافات: 123] وألف

---

[1] قرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة و الراء، وباقي القراء بكسر الهمزة وضم الراء، النشر، 212/2.

(إن هذان)|طه: 63| وتخفيف (ولا تتبعان)|يونس: 89| وقراءة (ليكة) في |الشعراء: 176| و|ص: 13| وغير ذلك. "[1]

قال الإمام أبو عمرو الداني(ت 444 هـ)[2] بعد ذكره إسكان بارئكم ويأمركم لأبي عمرو بن العلاء وحكاية إنكار سيبويه له: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي أختاره وآخذ به... ثم قال: وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" [3].

إن الكلام حول هذا الضابط يوقفنا على نتائج مهمة منها:

إن هذا الضابط-وهو موافقة اللغة- بمفرده لا ترتقي به القراءة إلى درجة الصحة مهما كان مقدارها موافقا للفصاحة.

أما إذا شاعت القراءة وذاعت وتلقاها الأئمة بالقبول ممن رواها فتكون مقبولة على أي وجه من كلام العرب وردت.

إن الفصاحة في حد ذاتها لا يمكن حصرها فيما نقله البصريون والكوفيون، ولا في اللهجة القرشية دون غيرها من لهجات العرب، لأن رواة اللغة والقراءات متفرقين على سائر الأمصار الإسلامية، ولأن القرآن ضم ما يخالف لهجة قريش .

فلا يمكن رد القراءة- إذا صحت- ولو كانت مخالفة للمشهور عند النحاة واللغويين.

إن إجماع القراء على تصحيح قراءة من القراءات يتغلب في الحجة على ما اشتهر لدى النحويين من تخطئة تلك القراءة مهما كان ظاهرها مخالفا لقواعد النحاة.

ولذلك كانت القراءات القرآنية أقوى في باب الاستشهاد من الشعر وغيره، لما عليه رواتها من الثقة والأمانة والاتباع في النقل، ولما اختص به بعضهم من العلم باللغة العربية والإحاطة بفنونها.

---

[1] - النشر في القراءات العشر 1/10-11

[2] - عثمان بن سعيد، يعرف بابن الصيرفي، وبالداني، ولد سنة 371هـ، كان أحد الأئمة في القرآن ورواياته، وتفسيره، ومعانيه وكتب في كل ذلك تآليف حسانا منها كتاب "الوقف والابتداء"، والمقنع في رسم المصاحف".(معرفة القراء، الذهبي1/406).

[3] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج1 ص10 ، 11

فكان الأولى أن يقاس كلام العرب على ما صح سنده من القراءات لا العكس لما تميز به القرءان من التوثيق الذي يفوق طريقة توثيق الحديث الشريف فضلا عن سائر الشواهد الأخرى.

قال ابن حزم (ت 457هـ)[1]: "ولا عجب أعجب ممن إذا وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو أسلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوالٍ على عقبيه لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة وقطع به و لم يعترض فيه ، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه، وإذا وجد لرسول الله كلاما فعل به مثل ذلك.

وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل أن يكرمه الله تعالى بالنبوة وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفي وقيسي وربيعي وإيادي وتيمي وقضاعي وحميري، فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للنذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه وأجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به"[2].

قال أبو عمرو الداني (ت 444 هـ): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية .

إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها" [3].

فالقراء أشد ضبطا وإتقانا لما رووه من اللغويين والنحويين لأنهم ملتزمون بضبط ما سمعوه وليس لهم من الاجتهاد غير النقل الموثوق، ورغم ذلك فإن أصحاب النحو رموهم بقلة الدراية والضبط إذا وجدوهم ينقلون ما يعارض قواعدهم .

---

[1] – الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن حزم، كان شافعيا ثم تحول ظاهريا،أوسع أهل الأندلس معرفة لعلوم الإسلام، مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر، له "المحلى" وشرحه ، و "الملل والنحل " وغيرها. (طبقات الحفاظ، السيوطي ص435).

[2] – الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ت 456هـ، وضع حواشيه : أحمد شمس الدين، ط1، 1416هـ/1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 212/2.

[3] – النشر 11/1.

قال ابن جني (ت 392هـ) : "وأما إن الله يأمركم" و"فتوبوا إلى بارئكم" فرواهما القراء عن أبي عمرو بالإسكان، ورواها سيبويه بالاختلاس، وإن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله مزنا بريبة ولا مغموزا في رواية"[1]، فنجده يصف القراء بالغفلة ويرجح الاختلاس تبعا لسيبويه لأنه أكثر ضبطا من القراء ، وقد نقلنا كلام الداني (ت 444 هـ) حول ترجيح القراءة بالإسكان في هذين الموضعين وإن كان ذلك مخالفا لما قرره النحويون لأن مصدر القراءة هو التلقي لا القياس.

يقول ابن الجزري(ت 833 هـ): "وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبي عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه أنه قال: إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن.

وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو: إبل وعضد وعنق، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمهم ونحوه وعزاه الفراء(ت 207هـ) إلى تميم وأسد مع أن سيبويه[2] لم ينكر الإسكان أصلا ، بل أجازه، وأنشد عليه: [السريع]

فَاليومَ أَشْرَبْ غَيرَ مُسْتَحْقِبٍ... [3]

ولكنه قال: "القياس غير ذلك"، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا "[4].

وقال أيضا: "إن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف فقد ظن بهم ما هم منه مبرؤون وعنه مترهون"[5].

وكثيرة هي المسائل في هذا الموضوع وعلى كل فالخلاف إذا دار بين النحاة والقراء فيرجح ما رواه القراء بالسند الصحيح على ما يجتهد النحويون في تقعيده.

---

[1] - الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، 340/1.

[2] - كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408هـ / 1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، 204/4.

[3] - البيت لامرئ القيس من بحر السريع، وتمامه: ... إِنْمًا من الله ولا واغلِ. والشاهد فيه تسكين الباء من "أشربْ" في حال الرفع والوصل، وهو في الخصائص 74/1 ، 317/2 .

[4] - النشر 213/2.

[5] - النشر 214/2.

ب- 2- 2/ ركن موافقة المصحف العثماني :

وهو المقياس الثاني من مقاييس القراءة المقبولة

يقول ابن الجزري(ت 833 هـ): "ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: 116] في البقرة بغير واو، ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184] بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي.

وكقراءة ابن كثير: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: 100] في الموضع الأخير من سورة "براءة" بزيادة "من" فإن ذلك ثابت في المصحف المكي .

وكذلك: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: 24] في سورة الحديد بحذف: "هو". كذا: ﴿سَارِعُوا﴾ [آل عمران:133] بحذف الواو. وكذا: ﴿مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: 36] بالتثنية في الكهف، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه." [1]

هذا الذي ذكره ابن الجزري(ت 833 هـ) هو ما يسمى بموافقة الرسم تحقيقا ، وأما الموافقة التقديرية أو الاحتمالية فيقول ابن الجزري: "وقولنا بعد ذلك :"ولو احتمالا" نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا فإنه خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو:"السموات والصلحت والليل والصلوة والزكوة والربوا" ....

ثم قال: "وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا، ويوافقه بعضها تقديرا نحو: "ملك يوم الدين" [الفاتحة: 5]فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب:"ملك الناس"[الناس: 2] وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب:

[1] - المصدر نفسه ، ص11

﴿ مَالِكِ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: 26] فتكون الألف حذفت اختصارا، وقد توافق اختلافات القراءات الرسم تحقيقا نحو:﴿أَنصَارَ اللهِ﴾[1] [الصف:14]،و﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ﴾ [آل عمران:39] و﴿يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 96]،و﴿ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف: 23]ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة"[2].

ثم يستدل ابن الجزري(ت 833 هـ) على فضل الصحابة في هذا الخط فيقول: "فانظر كيف كتبوا: ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ [الفاتحة: 6]و﴿ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: 37]بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان. وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ،وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل.

على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم، أو مبدل، أو ثابت، أو محذوف، أو نحو ذلك ، لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة؛ ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد، وحذف ياء﴿ تَسْأَلْنِي﴾ [الكهف: 70] في الكهف، وقراءة ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]والظاء من﴿ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24] ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود، فإن الخلاف في ذلك يغتفر، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد ، وتمشيه صحة القراءة، وشهرتها، وتلقيها بالقبول وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها

---

[1] - ورد في معجم القراءات في حاشية ص1/108 ما يلي:" هكذا في النشر ، وليس في :"أنصار الله " اختلاف قراءات ، ولعلها :"من أنصاري إلى الله" فقد قرئت :"أنصاري" بالإمالة ، وأنصاري بفتح الياء ".

ولكن نظن أن ابن الجزري يقصد فعلا: "أنصار الله" الموجودة في [الصف:14] ولا يقصد :" من أنصاري إلى الله" الموجودة في [آل عمران: 52] وغيرها .

كما أن:" أنصار الله" التي في سورة الصف وردت فيها قراءات خلافا لما نبه عليه المصنفان من عدم وجود قراءات فيها، فقد قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو: "كونوا أنصاراً لله "بزيادة لام الجر على لفظ الجلالة "لله "وتنوين لفظ "أنصار "قبله ، وقرأ الباقون بترك زيادة اللام وحذف تنوين" أنصار "وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي:

و" لله" زِدْ لَامًا وَ" أنصار "نَوِّنَا سَمَا وَ"تنجيكم" عن الشّامِ ثقّلا.

ينظر : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ) ،ص370.

[2] النشر في القراءات العشر 1/11-12.

وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته."[1]

والخلاصة في هذا الركن أن القراءة لا تقبل بمجرد صحة السند وموافقة اللغة إلا إذا كانت مع ذلك موافقة لخط المصحف الذي كتب على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، والزيادة والإنقاص على ما جاء في المصحف يجعل القراءة مردودة، خاصة إذا لم تشتهر بين القراء المعروفين.

ب- 2- 3/ ركن الإسناد :

والضابط الثالث هو ضابط صحة السند.

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): "وقولنا: وصح سندها، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم.

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن و لم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء بمجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه.

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم.

ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف".[2]

---

[1] - النشر 1/12، 13.

[2] - النشر 1/13.

والذي يمكن ملاحظته حول هذه الضوابط المهمة أن ضابط الإسناد هو أهم ضابط والضابطين الآخرين لازمين له إذ متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية فالتواتر بمفرده يكفي لجعل القراءة مقبولة .

قال ابن عاشور: "وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح ، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط؛ لأن تواترها يجعلها حجة في العربية ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه"[1].

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): "ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه"[2].

فالقراءة إذا وردت مشهورة مستفاضة متلقاة بالقبول ووردت مخالفة لظاهر المصحف في حرف مبدل، أو مدغم، أو ثابت، أو محذوف، فإن ذلك لا يخرجها عن دائرة الصحة،لأنها لا تخرج عن الموافقة الاحتمالية أو التقديرية للمصحف.

ولقد دار جدال كبير بين العلماء حول هذا الركن، فمن العلماء من اشترط لثبوت القراءة أن تكون متواترة، ومنهم من اكتفى في ثبوتها بصحة السند مع الشهرة.

وقد ذهب إلى القول الأول الفقهاء والأصوليون كالغزالي (ت 505 هـ) [3]، وابن قدامة (ت 620 هـ) [4]، وابن الحاجب (ت 646 هـ) [5]، وغيرهم، وذهب إليه ابن الجزري(ت 833 هـ) ثم تراجع عنه في النشر والطيبة وانتقد هذا القول بكونه يؤدي إلى طرح مجموعة هائلة من أحرف الخلاف بين القراءات التي لا يمكن أن تروى وتنقل كلها بطريق التواتر[6].

---

[1] - تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دط ، 1984م ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1/ 53.

[2] - النشر 13/1 .

[3] - المستصفى في علم أصول الفقه، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط2، 1982، دار الكتب العلمية، بيروت،101/1.

[4] - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، موفق الدين ابن قدامة المقدسي ،ط1 ، 1991م ، الدار السلفية ، الجزائر ، ص61.

[5] - منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول و الجدل، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر المالكي المعروف بابن الحاجب، ط1، 1405هـ/1985م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص46.

[6] - النشر ، 13/1.

وهي رغم وصفها بالشذوذ فليس ذلك مانعا من ورودها على أحسن الوجوه البلاغية ولا على أفصح أوجه الإعراب.

ولهذا كله فإننا ننبه الباحثين إلى توجيه جهودهم نحو هذا المصدر المهم لأن تحته كنوزا تنتظر من يستخرجها.

الفهارس: جعلت فهرسا للآيات ، والأحاديث، والشواهد، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

منهج البحث: أما عن منهج البحث فعمدت إلى جمع قراءة الحسن البصري من مختلف المصادر القديمة والحديثة، وما قيل في توجيهها، وقد لاحظت نقصا كبيرا في جانب توجيه القراءة، فأغلب ما كتب كان حول القراءات السبع والعشر، أما القراءات الشاذة فالمؤلفات في توجيهها قليلة جدا. ومن أهم ما اعتمدت عليه من كتب: كتاب المحتسب لابن جني، وهو شرح لكتاب ابن مجاهد في الشواذ، وإعراب القرآن للنحاس، والكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، والنشر لابن الجزري، والإتحاف للدمياطي، وإيضاح الرموز للقباقبي، ومعجم القراءات القرآنية لكل من أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم

وقد راعيت عند الكتابة ما يأتي:

1. التزمت رواية حفص عند إيراد الآيات القرآنية.
2. عزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف، مع ضبط الآية بالشكل وذكر رقمها واسم السورة الموجودة فيها.
3. ضبطت القراءات الشاذة على الوجه الذي رويت به.
4. خرجت ما ذكر من أحاديث من مظانها تخريجا مختصرا.
5. التزمت في تخريج القراءة من الكتب القديمة وإذا ذكرت كتابا حديثا فمن باب الاستئناس.
6. رتبت المصادر عند العزو إليها على حسب وفيات مؤلفيها إذا ذكرت أكثر من مصدر.
7. التزمت التوثيق العلمي لما أورده بذكر اسم المصدر أو المرجع والجزء والصفحة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وإن كان ابن الجزري(ت 833 هـ) يضيف ضابطا آخر مع صحة السند وهو "أن تكون القراءة مع ذلك مشهورة بين الأئمة غير معدودة من الغلط أو مما شذ بنقلها قارئ دون سائر القراء فهذا مما يبعد القراءة الصحيحة السند عن الخطإ والشذوذ"[1].

وتعليل من اكتفى بصحة السند والشهرة -التي تقوم في نظره مقام التواتر-، أن اشتراط التواتر يؤدي إلى رد كثير من أحرف الخلاف الواردة عن القراء فلا يمكن إثباتها عنهم بالتواتر ولا يمكن لناقلها عنهم أن يدعي ذلك فكان الاكتفاء بالشهرة والاستفاضة سبيلا إلى عدم إهمال وترك هذه الحروف الخلافية.

خاصة وأنهم يثبتون أن من القراءات ما يدخله الاجتهاد بالقياس، ومع ذلك يكون مقبولا عند عدم النص إذا ما اعتمد على نص أو إجماع من القراء فيصار إليه ولا ينبغي رده "لا سيما فيما تدعو إليه الضرورة وتمس الحاجة مما يقوي وجه الترجيح ويعين على قوة التصحيح بل قد لا يسمى ما كان كذلك قياسا على الوجه الاصطلاحي إذ هو في الحقيقة نسبة كلي إلى جزئي كمثل ما اختير في تخفيف بعض الهمزات لأهل الأداء وفي إثبات البسملة وعدمها لبعض القراء ونقل: ﴿كِتَابِيَهْ إِنِّي﴾ [الحاقة: 19] وإدغام﴿ مَالِيَه هَلَكَ ﴾ [الحاقة: 28-29] قياسا عليه وكذلك قياس﴿ قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة: 23] و﴿ قَالَ رَجُلٌ﴾ [غافر: 28] على ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [الأحقاف: 15] في الإدغام ونحو ذلك مما لا يخالف نصا ولا يرد إجماعا ولا أصلا مع أنه قليل جدا".[2]

ولذلك قال مكي بن أبي طالب[3] في آخر كتابه التبصرة :"فجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب ينقسم ثلاثة أقسام: قسم قرأت به ونقلته وهو منصوص في الكتب موجود، وقسم قرأت به وأخذته لفظا أو سماعا وهو غير موجود في الكتب، وقسم لم أقرأ به ولا وجدته في الكتب ولكن قسته على ما قرأت به إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص وهو الأقل."[4]

---

[1] - النشر، 13/1

[2] - النشر 17/1، 18 .

[3] - العلامة المقرئ، أبو محمد القيسي الأندلسي،ولد سنة 355هـ، كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، عالما بمعاني القراءات كثير التآليف في علوم القرآن، منها "التبصرة" و"الكشف" وغيرها جلس للإقراء بجامع قرطبة وعظم اسمه. (معرفة القراء 394/1).

[4] - النشر 18/1.

"فالمقروء به عن القراء السبعة والعشرة على قسمين : متواتر، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بينهما"[1].

ومن ذلك يمكن استخلاص قسمين من القراءات المقبولة:

القراءة المتواترة: "وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة من غير تعيين عدد على الصحيح كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب"[2].

القراءة المشهورة: "وهي القراءة التي صح سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالا ووافقت العربية ولو بوجه واشتهرت بالقبول عند علماء هذا الشأن" [3].وهذا القسم عند ابن الجزري(ت 833 هـ) وغيره صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة، وهو ملحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها .

فالقراءات السبع والعشر تتكون من مجموع هذين القسمين ولا تقتصر على القسم المتواتر دون المشهور.

أما القراءة التي ضح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية و لم تتلق بالقبول عند علماء القراءات فإنها قراءة لا تصدر إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ويعرفها الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون [4].

ويمكن الجمع بين القولين بأن يقال: إن ما صح سنده من القراءات ووافق رسم المصحف والعربية وكان مع ذلك مشتهرا مستفاضا فيمكن أن تقوم هذه الشروط مجتمعة مقام التواتر.

كما أن الجمهور باشتراطهم التواتر، فذلك بالنظر لمجموع القرآن الكريم لا لجميعه، وإلا فاشتراط التواتر في جميع أحرف الخلاف يؤدي إلى ترك كثير من قراءات الأئمة السبعة والعشرة، وهذا الذي جعل ابن الجزري(ت 833 هـ) يغير رأيه ويعتنق ما نسبه فيما بعد إلى أئمة السلف والخلف.

وبما أنه ورد ذكر السبعة والعشرة فسنتعرض فيما يأتي لمعنى القراءات السبع والعشر.

---

[1] - المجد ، ص20 .

[2] - المجد ، ص15 . النشر 9/1.

[3] - المجد ، ص16.

[4] - المجد ، ص16 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي[1]، إذا تكلم تكاد تعجب لفصاحته، وحسن صوته.

مولده مجهول ، وتوفي بالكوفة أو السماوة، سنة سبع وعشرين أو سنة ثمان وعشرين[2].

رابعا: نافع

ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم إمام دار الهجرة يكنى أبا رويم أو أبا الحسن أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا فصيحا عالما بالقراءات ووجوهها.

ولد سنة سبعين وتوفي سنة تسع وستين ومائة[3].

خامسا: أبو عمرو

زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، إمام البصرة ومقرئها.

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية عدلا زاهدا، يتصدق بالجوائز وينفق من أرض ورثها، وكان يلقب بسيد القراء .

ولد بمكة سنة ثمان أو تسع وستين أيام عبد الملك بن مروان ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة[4].

سادسا: حمزة

ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي وهو من تابعي التابعين كان عالما بالفرائض والعربية ورعا انتهت إليه القراءة بعد عاصم.

ولد سنة ثمانين أيام عبد الملك بن مروان وتوفي بحلوان سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائة أيام المنصور أو المهدي[5].

سابعا: الكسائي

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي الكوفي إمام أهل الكوفة، فارسي الأصل من تابعي التابعين انتهت إليه الرياسة في القراءة واللغة والنحو.

---

[1] – مقرئ الكوفة، عرض على عثمان، وعلي، وابن مسعود،وزيد، أقرأ الناس أربعين سنة، توفي سنة 74هـ.(معرفة القراء 52/1).

[2] – السابق ، 88/1 .

[3] – السابق ، 107/1.

[4] – السابق ، 100/1.

[5] السابق ، 111/1.

توفي سنة تسع وثمانين ومائة في طريقه مع الرشيد إلى خراسان[1].

رواة القراءات السبع

اختار المؤلفون في القراءات راويين لكل قارئ من السبعة وفيما يلي ذكرهم باختصار.

راويا قراءة نافع

أ/ قالون

هو أبو عيسى قالون ابن مينا المدني النحوي مولى الزهريين، وكان أصم، ولد سنة 120هـ توفي كما ذكر الذهبي سنة 220هـ[2].

ب/ ورش

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي الملقب بورش، رحل إلى المدينة فقرأ على نافع أربع ختمات في شهر واحد، سنة 155هـ ورجع إلى مصر فانفرد برياسة الإقراء مع براعته في العربية، والتجويد مع حسن الصوت، وجودة القراءة، ولد بمصر سنة 111هـ، وتوفي بها سنة 197هـ[3].

راويا قراءة ابن كثير

أ/ البزي

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، البزي، مولى بني مخزوم، المكي،انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة 170هـ وتوفي سنة 205هـ[4].

ب/ قنبل

هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي المخزومي الملقب بقنبل.

انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من الأقطار.

ولد سنة 195هـ، وتوفي سنة 291هـ[5].

---

[1] - السابق ، 120/1 .

[2] - السابق ، 155/1 .

[3] - السابق ، 152/1 .

[4] السابق ، 172/1 .

[5] - السابق ، 230/1 .

راويا قراءة أبي عمرو

أ/ الدوري

هو أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان النحوي الضرير الدوري نسبة لموضع بقرب بغداد ولد سنة 150هـ وكان إمام عصره في القراءة وتوفي سنة 246هـ [1].

ب/ السوسي

هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، نسبة لموضع بالأهواز، كان ضابطا محررا، ثقة ، توفي سنة 261هـ [2].

راويا قراءة ابن عامر

أ/ ابن أبان

هو أبو الوليد هشام ابن عمار بن نصير بن أبان السلمي الدمشقي، كان فصيحا واسع الرواية، ولد سنة 153هـ ، وتوفي سنة 245هـ [3].

ب/ ابن ذكوان

هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، القرشي الفهري، كان إمام الجامع الأموي، ولد سنة 173هـ وتوفي سنة 242هـ [4].

راويا قراءة عاصم

أ/ أبو بكر

هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي ، قال وكيع: "هو العالم الذي أحيا الله به قرنه"، ختم ثمانية عشر ألف ختمة، ولد سنة 95هـ وتوفي سنة 193هـ [5].

ب/ حفص

هو أبو عمر أو أبو داود حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي.

قال وكيع: كان ثقة، أما في القراءة فثقة ضابط، ولد سنة 90هـ، وتوفي سنة 180هـ [6].

---

[1] - السابق ، 191/1 .

[2] - السابق ، 193/1 .

[3] - السابق ، 195/1 .

[4] - السابق ، 198/1 .

[5] - السابق ، 134/1 .

[6] - السابق ، 140/1 .

راويا قراءة الكسائي

أ/ الليث

هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقرئ، كان من أجل أصحاب الكسائي، توفي سنة 240هـ [1].

ب/ أبو عمر الدوري (ت 246هـ) السابق تعريفه.

راويا قراءة حمزة

أ/ أبو محمد

خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، له اختيار أقرأ به وخالف فيه حمزة، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 229هـ [2].

ب/ خلاد

أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي كان محققا مجودا إماما في القراءات ، توفي سنة 220هـ بالكوفة [3].

هؤلاء هم قراء السبعة و رواتها الذين اشتهروا منذ زمن ابن مجاهد إلى يومنا هذا، غير أن تحديدهم بسبعة قراء أثار شبهة في أذهان العامة من الناس فما هي العلاقة بين القراء السبعة والسبعة الأحرف.

ثالثا: بين الأحرف السبعة والقراءات السبع:

إن مما تجب الإشارة إليه في هذا المقام أنه لا علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، وإن ظن بعض العوام أن المراد بالأحرف السبعة هو القراءات السبع

فلا علاقة بين قوله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف "[4] وبين القراءات السبع، اللهم إلا أن يقال: إن هذه القراءات السبع من جملة الأحرف السبعة، أما أن يكون معنى الأحرف السبعة هو القراءات السبع فلم يقل بذلك أحد.

---

[1] – السابق ، 211/1 .

[2] – السابق، 208/1 .

[3] – السابق ، 210/1 .

[4] – حديث متواتر رواه بضع وعشرون صحابيا ، وأخرجه البخاري في كتاب الخصومات تحت رقم: 2419، وفضائل القرآن، باب إنزال القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم: 4992 ، ضمن: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1418هـ/1997م، مكتبة دار السلام، الرياض.

وقد أشار الأئمة إلى هذه المسألة في مختلف الأعصار.

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): "وإنما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له: أن القراءات الصحيحة هي التي عند هؤلاء السبعة، أو أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير ، وأنها هي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ ، وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذا، وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير، وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما ، وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: أنزل القرآن على سبعة أحرف" وسمعوا القراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها" [1].

ولأجل وقوع الناس في هذه الشبهة وجه لابن مجاهد مسبع السبعة نقد لاذع من علماء المسلمين

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): "كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطئوه في ذلك وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده، ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة" [2].

وقال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[3]: "فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي فذهب إليه بعض المتأخرين اختصارا واختيارا، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى سموا ما يخالف خطأ أو كفرا وربما كان أظهر وأشهر ... وقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله، وأشكل على العامة ما لا يسعهم جهله، وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير... وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة" [4].

---

[1] - النشر 36/1 .

[2] - المصدر نفسه .

[3] - أبو العباس المهدوي، كان رأسا في القراءات والعربية، وصنف كتبا مفيدة توفي بعد 430هـ. (معرفة القراء 399/1).

[4] - المصدر نفسه .

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: "من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة في الحديث فقد غلط غلطا عظيما، قال: ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف ألا يكون قرآنا، وهذا غلط عظيم، فإن الذين صنفوا في القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي حاتم السجستاني، وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء"[1].

وقال ابن تيمية (ت 728 هـ): "لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والشام والعراق... فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار؛ ليكون موافقا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم"[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: "وليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات إلا الدر اليسير "[3].

ولكن على الرغم مما قيل فالعلماء لم يقصدوا أن يضعوا من قدر ابن مجاهد ولا أن يستهينوا بالعمل الذي قام به، وكان سبيلا لتوثيق وحفظ القرآن الكريم من كل تحريف .

قال الإمام الذهبي: "ابن مجاهد شيخ العصر المقرئ الأستاذ مصنف كتاب "القراءات السبعة".وقال فيه أبو عمرو الداني(ت 444 هـ): فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه "[4].

هذا بعض ما يتعلق بالقراءات السبع من مسائل فلننتقل إلى الحديث عما يكملها وهي القراءات الثلاث المتممة للعشر.

---

[1] – الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، ط3، 1405هـ، المكتبة الفيصلية، ص38.

[2] – مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت 728هـ ، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز ، ط1 ، 1418 هـ/1997م ، دار ابن حزم، 210/13 .

[3] – الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، د ط ، 1973م ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 81/1 .

[4] – معرفة القراء الكبار ، 270/1 .

رابعا: القراءات العشر:

القراءات العشر هي القراءات السبعة السابقة يضاف إليها قراءات الأئمة الثلاث المتممة للقراءات العشر، وقد كانت موضع جدل وخلاف بين العلماء، ونقل ذلك الإمام ابن الجزري (ت 833 هـ) في كتابه "النشر" واستقر رأي العلماء على إلحاقها بالقراءات السبع من جهة التواتر والقراء بهذه القراءات هم:

أولا: أبو جعفر

يزيد بن القعقاع المخزومي، إمام المدينة المنورة، التابعي، توفي 130هـ [1].

ثانيا: يعقوب

أبو محمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي البصري، كان إماما كبيرا انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبي عمرو، ولد سنة 117هـ وتوفي سنة 205هـ [2].

ثالثا: خلف

أبو محمد بن هشام البزار، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 229هـ، وقراءته في اختياره لم تخرج عن قراءة الكوفيين إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى:﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ [الأنبياء: 95] فقرأها الكوفيون: "وحِرْمٌ" ، وروى عنه أبو العز القلانسي في إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين[3].

ولكل قارئ من هؤلاء القراء الثلاثة رواة اختير منهم اثنان:

راويا قراءة أبي جعفر:

أ/ ابن وردان

هو عيسى بن وردان المدني الحذاء، كان من قدماء أصحاب نافع ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، توفي في حدود سنة 160هـ [4].

ب/ ابن جماز

---

[1] - معرفة القراء الكبار ، 72/1 .

[2] - السابق ، 157/1 .

[3] - السابق ، 208/1 . النشر ، 191/1 .

[4] - السابق ، 111/1 .

هو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز، الزهري مولاهم المدني، كان مقرئا جليـــلا، يقصده الناس لقراءة نافع وأبي جعفر، توفي سنة 170هـــ [1].

راويا قراءة يعقوب:

أ/ رويس

هو أبو عبد الله المتوكل اللؤلئي البصري، عرف برويس ، وهو أحـــذق أصحـــاب يعقوب كما قاله الداني(ت 444 هـــ) ، كان إماما في القراءة، ضابطا مشـــهورا، تـــوفي بالبصرة سنة 238هـــ [2].

ب/ روح

هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم، الهذلي مولاهـــم البصـــري النحوي، كان ضابطا من أجل أصحاب يعقوب، وأوثقـــهم، روى عنـــه البخـــاري في صحيحه. توفي سنة 234 أو 235 هـــ [3].

راويا قراءة خلف:

أ/ المروزي

هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثم البغدادي، كان ثقة عارفـا بالقراءة، ضابطا لها، منفردا برواية خلف، توفي سنة 286هـــ [4].

ب/ إدريس

هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد، كان ثقة متقنا ضابطا، ولد سنة 199هـــ ، وتوفي سنة 292هـــ [5].

تلك هي القراءات الثلاث المتممة للعشر، ولعل سائلا يسأل بعد معرفة هذا الكـــم الهائل من القراءات ورواتها، هل ترجى من ذلك كله فائدة؟ وهذا ما سنراه فيما يأتي.

---

[1] - النشر ، 179/1 .

[2] - معرفة القراء الكبار ، 216/1 .

[3] - السابق ، 214/1 .

[4] - النشر 191/1 .

[5] - النشر ، 166/1 .

خامسا: فوائد اختلاف القراءات:

جوابا على السؤال السابق يقال: نعم إن في اختلاف القراءات فوائد لا يأتي عليها الحصر نمهد قبل معرفة بعضها ببيان نوع الاختلاف الوارد في القراءات.

أ/ بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات :

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النساء: 82].

ففي الآية نص على نفي الاختلاف عن القرآن لأنه منزل من عند الله وأنه لو لم يكن منزلا من عند الله لوجد فيه الاختلاف والتناقض.

والاختلاف قسمان:

الأول: اختلاف تنوع، والثاني: اختلاف تضاد.

والاختلاف المنفي في الآية هو اختلاف التضاد، فلا يوجد في القرآن الكريم قولان متنافيان بل هو يصدق بعضه بعضا في الأخبار والأحكام.

وأما اختلاف القراءات فهو من نوع اختلاف التنوع لا التضاد.

قال الإمام ابن الجزري(ت 833 هـ):" حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها من النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف تنوع وتغير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى"[1].

واختلاف القراءات لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

والثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

---

[1] – النشر ، 49/1 .

أما اختلاف اللفظ والمعنى واحد ، فنحو: ﴿ السِّرَاطَ ﴾ [الفاتحة: 6] والصراط بالصاد و"الزراط" بإشمام الصاد صوت الزاي.

ونحو: "عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ وَلَدَيْهِمْ " بضم الهاء مع إسكان الميم ، وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها.

ونحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: 2]، ﴿عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ [هود: 12]، و﴿مِنْهُ آيَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، و﴿عَنْهُ مَالُهُ﴾ [الليل: 11] بصلة الهاء وبغير صلتها.

ونحو: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 57]، و﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 145]، و﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: 28]، بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها.

ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات.[1]

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه فنحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، بألف و﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف لأن المراد بهاتين القراءتين جميعا هو الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنه تعالى مالك يوم الدين وملكه ، فقد اجتمع له الوصفان جميعا فأخبر تعالى بذلك في القراءتين.[2]

وقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10] بتخفيف الذال و "يكذِّبُونَ " بتشديدها[3]، لأن المراد بهاتين القراءتين جميعا هم المنافقون ، وذلك لأنهم كانوا يكذبون في أخبارهم ، ويكذبون النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله تعالى ، فالأمران جميعا مجتمعان لهم، فأخبر تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما في آية واحدة بقراءتين.[4]

---

[1] -ينظر: النشر 50/1.

[2] - ينظر: حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق: سعيد الأفغاني ، ط2 ، 1399هـ/1979م ، مؤسسة الرسالة ، ص77 .

[3] - قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش "يكذبون" وقرأ الباقون "يكذبون" بالتشديد، (الإتحاف، ص170).

[4] - حجة القراءات ، ص 88 .

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: 259]، بالزاي والراء [1]، فمن قرأ بالزاي: فالحجة له أن العظام إذا كانت بحالها لم تبل ، فالزاي أولى بها ، لأنها ترفع ثم تكسى اللحم، ومعنى نُنشِزُهَا أي نرفعها. والحجة لمن قرأ بالراء : أن الإعادة في البلى وغيره سواء عليه، ومعنى نُنشِرُهَا أي نحييها.

وأما اختلاف اللفظ والمعنى جميعا، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه فمثاله قوله تعالى:﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: 110]، بالتخفيف والتشديد، لأن المعنى على قراءة التشديد: وتيقن الرسل أن قومهم قد كَذَّبُوهُمْ، والمعنى عند من قرأ بالتخفيف توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كُذِبُوهُمْ فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم .

فالظن على قراءة التشديد بمعنى اليقين والضمير في ظنوا للرسل ، والضمير في كذبوا للمرسل إليهم.

والظن على قراءة التخفيف بمعنى الشك ، والضمير الأول للمرسل إليهم والثاني للرسل.[2]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: 102] بفتح التاء وضمها فالحجة لمن فتح أنه جعل التاء لفرعون دلالة على المخاطبة ، والحجة لمن ضم: أنه جعل التاء لموسى دلالة على إخبار المتكلم عن نفسه.

قال ابن خالويه: "فإن قيل فما وجه الخُلْفِ في هذه الآية؟ فقل: "الخُلْفُ في القرآن على ضربين خلف المغايرة، وهو فيه معدوم، وخلف الألفاظ، وهو فيه موجود"[3].

قال ابن الجزري(ت 833 هـ): "كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله و لم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به ، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما

---

[1] - قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وافقهم الأعمش "ننشزها" بالزاي، والباقون "ننشرها" بالراء، (الإتحاف، ص208).

[2] - انظر: حجة القراءات ، لابن زنجلة ، ص 366-367

[3] - الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : عبد العال.سالم مكرم ، ط6 ، 1417هـ/1996م ، مؤسسة الرسالة ، ص 221 .

تضمنته من المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض"[1].

ب/فوائد تعدد القراءات :

لاختلاف القراءات فوائد كثيرة ذكرها العلماء في كتبهم .

وتجدر الإشارة إلى أن عنوان هذا البحث وما شاكله يعتبر داخلا ضمن فوائد تعدد القراءات فلولا هذا التعدد لم يوجد هذا الكم الهائل من الدراسات المختلفة حول أثر القراءات في الفقه أو التفسير أو العقيدة أو اللغة أو النحو والصرف أو الدراسات الصوتية وحتى فيما يتصل بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وعليه فإن ما سنذكره هنا مجملا فإنه قد جاء مفصلا في البحوث والدراسات المتنوعة حول هذا الموضوع.

ونشير إلى أن هذه الفوائد لا تقتصر على الاختلاف بين القراءات السبعة أو العشرة فحسب بل تتعداها إلى القراءات الشاذة فقد ذكرها العلماء مقترنة بالقراءات المقبولة ولا شك أن القراءة الشاذة وإن امتنعت بها التلاوة والصلاة فإن ذلك لا يمنع الاستفادة منها في باقي الجوانب كالمعاني التفسيرية واللغوية.

فمن ذلك التخفيف على الأمة وإرادة التيسير بها والتهوين عليها .

ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل .

ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كل يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذاك غلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم .

ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على خذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من

---

[1] - النشر ،51/1.

حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لسيما فيما كان خطه واحدا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا.

ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته ، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل ، والترجيح والتفصيل، بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: 195] والأجر على قدر المشقة .

"ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم".[1]

ومنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: 12] قرأ سعد: "وله أخ أو أخت من أم"، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشركة[2].

"ومنها ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه كقراءة: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [المائدة: 89] في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره و لم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله".[3]

---

[1] – النشر 1/52-53.

[2] – المسألة المشركة أو المشتركة، سميت كذلك لاشتراك الإخوة في الثلث، وهي كل مسألة فيها زوج وأم أو جدة، واثنان من ولد الأم فصاعدا وعصبة من الأشقاء، فيشارك الإخوة الأشقاء الإخوة لأم في الثلث، حظ الأنثى منه كحظ الذكر. (الثمر الداني شرح رسالة أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الآبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. 1987م، ص638).

[3] – النشر 1/29

ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة : ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: 222] قرئ بالتخفيف والتشديد في "يطهرن".

ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة :﴿وامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة: 6] قرئ بنصب لفظ أرجلكم وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها، والجر يفيد طلب مسحها ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في سنته الفعلية فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره[1].

ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2] فإن قراءة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 9] يقتضي ظاهرها المشي السريع ، وليس كذلك ، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ، ورافعة لما يتوهم منه.[3]

ومنها ما يكون مفسرا لما لعله لا يعرف كقراءة: ﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾[4] وهي مفسرة للقراءة الصحيحة: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: 5].

ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20] قرئت "مَلِكًا" بكسر اللام وفتح الميم وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله يوم القيامة ، بالإضافة إلى أدلة أخرى من الكتاب والسنة.

---

[1] - النشر 29/1

[2] - وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وهي قراءة: عمر بن الخطاب ، وابن مسعود ، وابن شهاب ، وابن عباس ، وعلي، وأبي بن كعب ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وأبي العالية ، والسلمي ، ومسروق ، وطاووس ، وطلحة ، وسالم بن عبد الله.
(معجم القراءات القرءانية ،147/1-148) .

[3] - النشر 29/1 .

[4] - وهي قراءة عبد الله بن مسعود . (معجم القراءات 221/ 8) .

ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة: ﴿وَاتَّقُواْ اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1] بنصب الأرحام وخفضها وفي قراءة الخفض دليل على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل.

وكقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 137] حيث قرأ ابن عامر وحده: "قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ" برفع "قتل"، ونصب "أولادهم"، وجر "شركائهم" على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما في غير ظرف، فهي حجة على جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور.

وقد خطأ الزمخشري ابن عامر في هذه القراءة وأرجع ذلك إلى رسم المصحف حيث قال: "والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء"[1].ومعنى ذلك أن ابن عامر اعتمد على المصحف و لم يعتمد على الرواية.

ولكن انتصر العلماء لصحة هذه القراءة .

قال أبو حيان(ت 754 هـ): "وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت ، واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا، وقد اعتمد المسلون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم ".[2]

ومنها قراءات قد تفسر الظواهر الكونية وتتفق مع الظواهر العلمية كقوله تعالى:﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: 38] فقد جاءت قراءة شاذة مفسرة لها وهي: ﴿والشمس تجري لا مستقر لها﴾ وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح [3] فهي تنسجم مع النظريات العلمية التي تؤكد أن الشموس والنجوم والكواكب

---

[1] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن محمد بن عمر الزمخشري ، ط3 ، 1407هـ/1987م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج2، ص335 .

[2] – تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،ط2،دار الفكر، ج4، ص229.

[3] – معجم القراءات القرءانية ، د: عبدالعال سالم مكرم ود: أحمد مختار عمر ، ط1 ، 1402هـ/1982م ، مطبوعات جامعة الكويت، 208/1، قراءة رقم: 7300.

والأقمار كلها متحركات، لأنها تدور حول نفسها تارة، وحول غيرها تارة أخرى، وهـذا ما يؤكده النص القرءاني نفسه في هذا الموضع بعينه ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40][1].

هذه الفوائد من تعدد القراءات لا تنحصر على تعدد القراءات المتواترة فحسب، بل يدخل فيها القراءات الشاذة، كما رأينا أمثلة لذلك، وعليه فينبغي أن نتعرف على القراءة الشاذة والمعنى الصحيح لها، وما يتعلق بها من أحكام، تمس الحاجة إلى معرفتها، وهذا ما سنراه في الفصل الآتي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] - من الدراسات القرءانية، د: عبد العال سالم مكرم، ط1 ، 1421هـ/2001م ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص224-225 .

الفصل الأول

التعريف بالقراءة الشاذة

- **المبحث الأول:**

تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحا

- **المبحث الثاني:**

أحكام تتعلق بالقراءة الشاذة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتعرف في هذا الفصل على المقصود باصطلاح القراءة الشاذة وعلى قراء الشـــواذ، كما نرى فيه كثيرا من الأحكام المهمة التي تتعلق بالقراءة الشاذة.

المبحث الأول: تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحا

المطلب الأول:

التعريف اللغوي:

الشُّذُوذُ لغةً: "مصدر شَذَّ عنه يَشُذُّ ويَشِذُّ ،شَذًّا،وشُذُوذًا:انفرد عن الجمهور ونَـدَرَ، فهو شَاذٌّ وأَشَذَّه غيرُه. وسمى أهل النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلـــك إلى غيره شَاذًّا.

وشَذَّ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد، وكلمة شَاذَّةٌ.

ويقال: أَشْذَذْتَ يارجلُ إذا جاءَ بقولٍ شَاذٍّ نادٍّ"[1].

إذا فوصف القراءة بالشذوذ معناه انفرادها عن المشهور والمعروف بين القراء.

المطلب الثاني:

التعريف الاصطلاحي:

أثارت القراءات الشاذة نقاشا واسعا بين الأئمة حيث يظهر بوضوح اختلافـــهم في تحديد ضابطها، ومن أهم الحوادث التي تذكر في هذا المجال ما وقع بين ابن مجاهد مســـبع السبعة وابن شنبوذ وابن مقسم اللذين كانا يخالفان ابن مجاهد فيما ذهب إليه ، فعقد لكـل منهما مجلسا بحضرة الوزير ابن مقلة ضرب فيه أحدهما –ابن شنبوذ- سبع درر وهو يدعو على الوزير بأن يقطع الله يده ويشتت شمله ثم أوقعه على الحروف فأهدر منها مـــا كـــان شنيعا وتوّبه عن التلاوة بها غصبا .

وأحضر الثاني بحضرة الفقهاء والقراء فأذعن بالتوبة وكتب محضر توبته.

ولعل معرفتنا لموقف الرجلين تعيننا على تبين الضابط الذي تعرف به القراءة الشاذة

أما ابن شنبوذ (ت 328 هـــ) فيصفه الذهبي بأنه: "شيخ الإقراء بالعراق مـــع ابـــن مجاهد، وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد، وكان ثقة صالحا دينا" [2].

---

[1] – لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط1، 2000، دار صادر ، بيروت، لبنان، 43/8.

[2] – معرفة القراء الكبار ، 277/1 .

وأما ابن مقسم (ت 354هـ) فهو مشهور بالضبط والإتقان عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن [1].

والذي أنكر على ابن شنبوذ (ت 328هـ) حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبي علي بن مقلة وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، وكتب عليه به المحضر، واستتيب عمه بعد اعترافه هو:" ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 9] و﴿تَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82] و﴿كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] و﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] و﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: 92] و﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ﴾ [المسد: 1] و﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14] و﴿وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى﴾ [الليل: 3]و﴿فَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77] و﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104] و﴿فَسَادٍ عَرِيضٍ﴾ [الأنفال: 73]"[2].

وبالنظر في هذه القراءات فهي :

مسندة إلى أصحابها، وهي موافقة للعربية، لكنها مخالفة لرسم المصاحف العثمانية.

ومنه فمذهب ابن شنبوذ: "أنه يرى جواز القراءة بما خالف الرسم..."[3].

قال الإمام الذهبي (ت 748هـ) عن ابن شنبوذ:" إنه كان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود[4]، وبما صح في الأحاديث "[5].

أما ابن مقسم (ت 354هـ) فكان يرى أن كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند كما ذكره ابن الجزري(ت 833 هـ) في نشره، قال: "وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي

---

[1] - السابق ، 306/1 .

[2] - السابق ، 278/1 .

[3] - السابق ، 277/1 . النشر ، 43/1 .

[4] - أبو عبد الله الهذلي، أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله، قرأ عليه خلق كثير، توفي بالمدينة سنة 32هـ.(معرفة القراء35/1).

[5] - معرفة القراء الكبار ، الذهبي ، 276/1.

المقرئ النحوي وكان بعد الثلاثمائة ، قال الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم[1] في كتابه "البيان" : "وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل"[2].

وقد عُقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأُوقف للضرب فتاب ورجع وكُتب عليه بذلك محضر[3].

وممن يرى بأن الشاذ ما خالف خط المصحف مكي بن أبي طالب(ت 437هـ) حيث يقول:" فإن سأل سائل فقال: فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟

فالجواب أن جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام:

- قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن: أن ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا، ويكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقُطِع على مُغَيَّبِهِ وصحتِه وصدقِه، لأنه أُخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده.

- والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يُقطَعُ على مُغيّبه وصحته ومالم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده .

- والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف "[4].

---

[1] - هو عبد الواحد بن عمر البغدادي، قرأ القراءات على ابن مجاهد، و لم ير بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وقرأ عليه خلق كثير، وكان يميل في النحو مذهب الكوفيين، وكان بارعا فيه، توفي سنة 349هـ.(السابق 313/1).

[2] النشر، 17/1.

[3] ينظر: النشر، 17/1 . معرفة القراء الكبار، 308/1.

[4] - الإبانة عن معاني القراءات،مكي بن أبي طالب القيسي، ص57 - 59. النشر 13/1، 14.

فالشاذ عند مكي: هو ما نقل آحادا وكان موافقا للعربية مخالفا لرسم المصحف. وهذا الذي جعله في القسم الثاني مما روي من القرآن.

وهذا ما فهمه ابن الجزري من كلام مكي ومثّل له بقراءة عبد الله ابن مسعود وأبي الدرداء في: ﴿والذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ﴾ [الليل: 3] و﴿وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا﴾ [الكهف: 79] ثم أعقب ذلك بذكر اختلاف العلماء في جواز القراءة به في الصلاة ، ثم أكد على خطأ من جحد هذا القسم[1].

وعلى هذا القول فاختلف العلماء في رد هذا القسم أو قبوله، وجزم ابن تيمية بخطإ من قال بوجوب نفي قرآنيته ، وهي مسأله تنبني على أصل وهو: أن ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟

فالذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك إذ ليس ذلك مما وجب علينا أن يكون العلم به في النفي والإثبات قطعيا.

هذا الذي صوبه ابن تيمية (ت 728 هـ)[2]. وصححه ابن الجزري (ت 833 هـ)[3].

وهذا القسم هو الذي جرى الاختلاف حول جواز القراءة به في الصلاة ، ولم يختلفوا في جواز الاستعانة به في فهم مراد الله تعالى.

وخلاصة القول فالقراءة الشاذة هي التي صح سندها ووافقت اللغة العربية وخالفت خط المصحف. ولا شك أن كونها مسندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة هو الدافع المهم للاستفادة منها، بجعلها مجالا للبحث العلمي، فهي أصح من سائر الشواهد الشعرية والنثرية، والباحث فيها في مأمن ما دام اعتماده على القراءة المسندة.

أما القراءة التي تفتقد إلى الإسناد فليست من الشاذ في شيء سواء وافقت الرسم والعربية أم خالفتهما، وليست هي محل خلاف العلماء في جواز الصلاة بها.

وهناك اصطلاحات أخرى في الشاذ.

---

[1] - النشر 1/ 14،15.

[2] - مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، 13/214 .

[3] - النشر ، 1/15 .

فذهب بعض أهل العلم إلى أن الشاذ ما خرج عن سبعة ابن مجاهد وذلك ما حكاه ابن جني(ت 392هـ) عن أهل زمانه فقال:" ... وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيرا منه، مساو في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنف بغيره فصاحته،...ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه، وماكنه عليه، وراده إليه، كأبي الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم"[1].

فهو يشير إلى صحة سند ما سمي شاذا، وإلى موافقته للغة العربية، ولذلك وجب الاعتناء به وعدم إهماله.

وعلى هذا القول تكون القراءات الثلاث المتممة للعشر من قبيل الشاذ.وهذا قول مخالف للواقع رده غير واحد من أهل العلم.

وقال السيوطي (ت 911 هـ): "الشاذ ما لم يصح سنده"[2]. ولكن القراءة التي لا يصح سندها تعتبر من قبيل المردود، ولو وافقت العربية وخط المصحف.

ويتبين من أقوال العلماء أن الشاذ مصطلح أحيانا يتسع فيشمل كل ما كان مردودا من القراءات، فتدخل فيه القراءة غير المنسوبة إلى أصحابها، سواء وافقت المصحف والعربية أو خالفتهما، فهي مردودة.

وأحيانا يختص بما خالف رسم المصاحف العثمانية مع صحة سنده وموافقته للغة العربية، وهذا الذي جرى حوله اختلافهم في جواز أو عدم جواز القراءة به في الصلاة.ونستطيع أن نسمي هذا القسم أعلى درجات الشذوذ لأنه أقرب إلى القراءة المقبولة من غيره، والاحتجاج به يوازي الاحتجاج بالمتواتر.

ويبقى قسم آخر من القراءات وهو: القراءات التفسيرية، التي زيدت للاستعانة بها على استخراج الوجه الصحيح في التفسير.[3]

---

[1] – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، 1419 هـ/1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 102/1 ، 103 .

[2] – الإتقان ، 79/1 .

[3] – ينظر: القراءات أحكامها ومصدرها ، شعبان محمد إسماعيل ، ص114 . والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، عبد الفتاح القاضي،ط1، 1401هـ/1981م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص10.

المطلب الثالث:

حكم القراءات المسندة في كتب الحديث والتفسير واللغة ولم تنتسب إلى أحد من أئمة الرواية واصطلح على تسميتها " قراءة النبي صلى الله عليه وسلم "

إنه ينبغي التنبيه على أمر مهم قد يقع فيه كثير من الباحثين فضلا عن غيرهم وذلك فيما يتعلق بقول الدارسين ووصفهم لقراءة معينة إنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

ولقد عهدنا العلماء ينبهون على ما هو أهون من ذلك لما كانت الحاجة داعية إليه فالتنبيه على هذه المسألة وهي الاغترار بوصف القراءة بأنها قراءة النبي آكد.

فهذا الوصف لا يعدو أن يكون مجرد رواية لما قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم في وقت من أوقات حياته قبل العرضة الأخيرة.

قال ابن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير: "وقد تروى قراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة في كتب الصحيح مثل صحيح البخاري ومسلم وأضرابهما إلا أنه لا يجوز لغير من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم القراءة بها لأنها غير متواترة النقل فلا يترك المتواتر للآحاد ، وإذا كان راويها قد بلغته قراءة أخرى تخالف ما رواه وتحقق لديه التواتر وجب عليه أن يقرأ بالمروية تواترا .

وقد اصطلح المفسرون على أن يطلقوا عليها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها غير منتسبة إلى أحد من أئمة الرواية في القراءات.

ويكثر ذكر هذا العنوان في تفسير محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) وفي الكشاف للزمخشري (ت 528 هـ) وفي المحرر الوجيز لعبد الحق ابن عطية (ت 541هـ) وسبقهم إليه أبو الفتح ابن جني(ت 392هـ) فلا تحسبوا أنهم أرادوا بنسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها وحدها المأثورة عنه، ولا ترجيحها على القراءات المشهورة، لأن القراءات المشهورة قد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد أقوى، وهي متواترة على الجملة .... وما كان ينبغي إطلاق وصف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم عليها،

لأنه يوهم من ليسوا من أهل الفهم الصحيح أن غيرها لم يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

وتتبين هذه المسألة أكثر إذا عرفنا معنى القراءة الشاذة، بأنه ما ورد مخالفا لرسم المصحف، وإن كان مع ذلك صحيحا مسندا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى من قرأ به من الصحابة، فوصف قراءة بصحة السند في كتب الحديث الشريف، ليس كافيا لقبولها.

المطلب الرابع:

حكم ما وراء القراءات العشر في عصرنا وفي العصور السابقة

في هذه النقطة نعالج قضية القراءات الكثيرة الواردة عن الأئمة والتي توفرت فيها شروط القبول هل هي مقبولة اليوم أو مردودة .

وقع خلاف في القراءات الأربع التي تزيد على العشر وتكمل الأربع عشرة ، فقيل بتواتر بعضها، وقيل بصحتها وقيل بشذوذها إطلاقا في الكل، وقيل : إن المسألة ليست مسألة أشخاص ولا أعداد، بل هي قواعد ومبادئ، فأيما قراءة تحققت فيها الأركان الثلاثة لذلك الضابط المشهور فهي مقبولة وإلا فهي مردودة، لا فرق بين قراءات القراء السبع والقراء العشر والقراء الأربعة عشر وغيرهم، فالميزان واحد في الكل والحق أحق أن يتبع [2].

ولكن بالنظر إلى الواقع القائم اليوم بيننا حول القراءات المتداولة والأسانيد المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الباحث يصعب عليه أن يستخرج سندا لقراءة من القراءات العشر فضلا عن غيرها أما أن يوجد من يقرأ بالسند المتصل إلى أصحاب القراءات الزائدة عن العشر فهذا لا يكاد يوجد.

ولذلك نجد من العلماء من يعد الشاذ بأنه ما زاد عن العشر [3].

وقد أكد الإمام ابن الجزري على أنه لم يجمع الأركان الثلاثة من القراءات إلا هذه القراءات العشر، فقال:

---

[1] - التحرير والتنوير 1/54-55.

[2] - مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزرقاني1/462 .

[3] - غيث النفع في القراءات السبع ، علي النوري الصفاقسي ، ضبطه: محمد عبد القادر شاهين ، ط1 ، 1419هـ/1999م ، دار الكتب العلمية ، ص7 .

"أما قول من قال من العلماء إن القراءات المتواترة لا حد لها ، فإنه إن أراد القراءات المعروفة في زماننا – زمان ابن الجزري(ت 833 هـ) – فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء القراءات العشر، وإن أراد ما يشمل الصدر الأول فمحتمل"[1].

وعليه فيقال إن ما زاد عن القراءات العشر الموجودة في العالم الإسلامي اليوم يدخل كله في حيز الشاذ المتروك في التلاوة .

قال صاحب الإتحاف: "وأجمعوا على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة"[2].

وقال أيضا: "والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا وكذا الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصح بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم، وأن الأربعة بعدها؛ ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش شاذة اتفاقا "[3].

المطلب الخامس:

هل ورد الشاذ عن الأئمة السبعة والعشرة

إن تطبيق الضوابط التي سبق ذكرها على القراءة يجرنا إلى الحكم عليها بالقبول أو بالشذوذ ، مهما كان راويها ، فقد يروى عن أحد قراء الشواذ ما يوافق هذه المقاييس فتكون قراءته مقبولة، وهذا مثل الحروف التي وافق فيها الحسن وغيره ما ورد عن القراء العشرة، وقد يروى عن قارئ من القراء السبعة أو العشرة ما يعتبر شاذا وخارجا عن قراءة الجماعة ، فما هو الحكم في هذه الحالة؟

يجيب ابن الجزري(ت 833 هـ) عن هذا السؤال فيقول: "... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"[4].

---

[1] – المنجد ، ص 18 .

[2] – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت 1117هـ)، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة ، ط1 ، 1419هـ/1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص8 .

[3] – السابق ص9

[4] – النشر، 11/1.

وعليه فقد وجدت قراءات منسوبة إلى القراء السبعة لم تصل إلى مستوى القراءات التي اختارها ابن مجاهد على أنها قليلة بالنسبة إلى القراءات الشاذة الكثيرة المنسوبة إلى غيرهم ويمكن التعرف عليها بالرجوع إلى المحتسب وغيره من كتب الشواذ.فروي لحمزة الزيات في المحتسب ثلاث روايات وللكسائي سبع ولنافع تسع ولابن عامر اثنا عشر ولابن كثير ست عشرة ولعاصم خمس وعشرون ولأبي العلاء ستون رواية .[1]

كما يمكن أن ندخل كثيرا من القراءات غير السبعية في القراءات الصحيحة بتطبيق هذه المقاييس .

ولنا أن نتساءل عن سبب ورود الشاذ عن الأئمة السبعة ما دام هؤلاء القراء قد زكاهم ابن مجاهد ؟

يجيب عن هذا السؤال عدد من الأئمة منهم ابن تيمية وأبو حيان وابن الجزري وغيرهم.

يقول أبو حيان: "وهل هذه المختصرات التي بأيدي الناس اليوم كالتيسير والتبصرة والعنوان والشاطبية بالنسبة لما اشتهر من قراءات الأئمة السبعة إلا نزر من كثر وقطرة من قطر..... هذا أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصرة اليزيدي، وعنه رجلان: الدوري والسوسي، وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راويا: اليزيدي وشجاع وعبد الوارث ... فكيف تقصر قراءة أبي عمرو على اليزيدي ويلغى من سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم وربما يكون فيهم من هو أوثق وأعلم من اليزيدي؟ وننتقل إلى اليزيدي فنقول: اشتهر ممن روى عن اليزيدي: الدوري والسوسي و أبو حمدان ومحمد بن أحمد بن جبير وأوقية أبو الفتح و أبو خلاد وجعفر بن حمدان سجادة وابن سعدان ... ، فهؤلاء عشرة فكيف يقتصر على أبي شعيب والدوري ويلغى بقية هؤلاء الرواة الذين شاركوهما في اليزيدي وربما فيهم من هو أضبط منهما وأوثق ؟

وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات فكيف يلغى نقلهم ويقتصر على اثنين ؟ وأي مزية وشرف لذينك الاثنين على رفقائهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات؟ وأيضا فقد كان في زمان هؤلاء

[1] - ينظر: معجم القراءات القرءانية ، د: عبد العال سالم مكرم ود: أحمد مختار عمر ،111/1.

السبعة من أئمة الإسلام الناقلين القراءات عالم لا يحصون وإنما جاء مقرئ اختار هـــؤلاء وسماهم، ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة الله أن ينقص العلم اقتصروا على السبعة ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها "[1].

من هذا الكلام يتبين لنا أن من أسباب وسم القراءات بالشذوذ، رغم أنها مروية عن أئمة كبار هو انحصار قراءة كل واحد من القراء في راويين وإذا جاءت روايـــة أخـــرى منسوبة إلى أحد منهم عن غير طريق هذين الراويين اعتبرت من شواذ القراء السبعة.[2]

وعليه فوصف القراءة بالشذوذ لا ينافي وصفها بالصحة.

قال ابن الجزري(ت 833 هـــ): "...فثبت من ذلك أن القراءة الشاذة ولو كـــانت صحيحة في نفس الأمر فإنها مما كان أذن في قراءته و لم يتحقق إنزاله وأن النـــاس كـــانوا مخيرين فيها في الصدر الأول ثم أجمعت الأمة على تركها للمصلحة، وليس في ذلك خطـــر ولا إشكال لأن الأمة معصومة من أن تجتمع على خطأ"[3].

المطلب السادس:

متى ظهرت القراءات الشاذة

وقد يسأل سائل عن بدايات القراءات الشاذة وكيف ظهر هذا المصطلـــح فظـــاهر كلام ابن جني(ت 392هـــ) أن ما زاد عن السبعة التي نقلها ابن مجاهد هو الذي أطلـــق عليه مصطلح الشاذ.

إلا أن هذا المصطلح قد وجد منذ أن نسخ عثمان رضي الله عنه المصاحف فـــأصبح ما يوافق رسمها صحيحا وما يخالفه هو الشاذ .

ومن الباحثين من ذهب إلى أن الشاذ بدأ منذ العرضة الأخيرة لرسول الله صلـــى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه ، فقال:

"فإن قيل متى شذت القراءات ؟ أقول: من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القـــرآن نزل منجما على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة، وكان النـــبي صلى الله عليه وسلم يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم، وفي العام الذي نقل فيـــه

---

[1] - ينظر النشر ج1 ص41،43 بتصرف .

[2] - معجم القراءات 1 /112.

[3] - المنجد ، ص24 .

النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين، وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية.

وعليه، فكل ما نسخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذا".[1]

ويجيب الدكتور عمر يوسف حمزة بقوله:" ومع تقديري لهذا الرأي وعدم المخالفة في أن ما نسخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذا، إلا أنه يمكن الرد عليه بأن هناك بعض القراءات الصحيحة السند وعدت من القراءات الشاذة، لعدم توافر شرط التواتر، فحكم عليها بالشذوذ من باب الاحتياط.

ولا يفهم من قول عثمان رضي الله عنه لأهل مصر[2]: أنه يجيز القراءة بما هو شاذ، وإنما يعني جواز القراءة بما هو صحيح، وإلا فكيف يجمعهم على مصحف واحد، ثم يبيح لهم جواز القراءة بما يخالف هذه المصاحف.

ثم نقل كلام مكي بن أبي طالب يؤكد فيه على أن الناس تركوا القراءة بما يخالف خط المصحف منذ أن نسخ عثمان رضي الله عنه المصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، وأن

---

[1] - في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، طبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة ،1/433-436.

[2] - وهوقوله رضي الله عنه: "أما القرآن فمن عند الله، إنما فمهتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم" ، فتح الباري شرح صحيح البخاري 18/9، فهذا النص يدل بظاهره على على أن عثمان رضي الله عنه يطلق القراءة بما خالف الرسم المجمع عليه، وهذا يناقض ما عرف عنه من جمعه للناس على مصحف واحد، وحرق ما سواه من المصاحف.

ولكن الرواية وقع فيها اضطراب كبير ونقلت بألفاظ أخرى فورد أنه أجاب أهل مصر حينما قالوا له: كان القرآن كتبا فتركتها إلا واحدا، فقال:" ألا وإن القرآن واحد، جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء، أكذالك هو ؟ قالوا: نعم". (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، محمد الخضري، 39/2).

ففي هذه الرواية بين عثمان رضي الله عنه أنه لم يحدث شيئا جديدا وإنما سار على سنة أبي بكر وعمر في الاحتياط للقرآن وحفظه من الاختلاف، وليس فيها ما يدل على إطلاق القراءة.

هذا يبين أن الرواية الأولى كذلك لاتدل عند التمعن فيها على ما يخالف الرواية الثانية، فيحمل معنى الرواية الأولى على أن عثمان أطلق لهم القراءة بما رووا شريطة أن يكون خاضعا لرسم المصحف.

ومن جهة ثالثة، فكتابة المصحف كانت سنة 23هـ تقريبا، وثورة الأمصار كانت قبيل قتله، أي قبيل سنة 35هـ، فبين كتابة المصحف وقتله مدة 10 سنوات ، وهي كافية لتوطيد الرسم في نفوس القراء، وعلى ألسنتهم، ولذلك لم يبال بقوله: اقرءوا على أي حرف شئتم، لأن المصحف أصبح هو المصدر للقراءات جميعا . ينظر: (القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، ص45-48)

هذه الشواذ بقيت محفوظة في النقل غير معمول بها عند الأكثر لمخالفتها للخط المجمع عليه".[1]

ومن هذين الرأيين نخلص إلى أن لكل منهما حظا من الصواب.

فمن جهة كون الشاذ ما خالف رسم المصحف العثماني الذي أجمعت عليه الأمة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإن ذلك لم يحدث إلا بعد نسخ المصاحف العثمانية والإجماع على ما رسم فيها وترك مخالفتها.

ومن جهة ثبوت أن بعض الصحابة قرأ بما لم يوجد في العرضة الأخيرة، فإن ذلك بدأ منذ العرضة الأخيرة واستمر بعضهم في القراءة بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك.

المبحث الثاني :

أحكام تتعلق بالقراءة الشاذة

في هذا المبحث إجابة عن أسئلة تخطر ببال القارئ في موضوع القراءات الشاذة ، وهو مكمل للمبحث الذي قبله، ولكن فصل عنه من باب الترتيب والتنظيم

المطلب الأول:

أول من تتبع القراءات الشاذة:

إن أول من تتبع وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها وبحث عن أسانيدها هو: هارون بن موسى، أبو عبد الله الأعور الأزدي العتكي مولاهم النحوي البصري، توفي سنة 170هـ[2].

---

[1] – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، القراءات الشاذة مصدرها وموقف العلماء منها ، د: عمر يوسف حمزة ، السنة السابعة، العدد التاسع والأربعون، ص 98 ،99 ،ربيع الأول 1423هـ / يونيو2002 م.

[2] – تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي، ط5، 1420هـ/ 1999م، دار الكتاب العربي، بيروت، 53/2.

روى عنه الزبير بن الخريت، وشعبة بن الحجاج، وخارجة بن مصعب، وحميد الطويل، وزبان بن تغلب ويحي بن عمير، وغيرهم.

قال ابن معين وأبو زرعة وأبو داوود: ثقة، وقال شعبة: من خيار المسلمين، قالها ثلاثا، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن البزار: ليس به بأس، وقال أبو عبيدة الحداد: كان صدوقا حافظا، وقال سليمان بن حرب: كان شديد القول في القدر.

قال ابن حجر: "ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر"[1].

المطلب الثاني :

الاحتجاج للقراءات الشاذة

يقول الإمام الزركشي في البرهان: "وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب: " المحتسب" لأبي الفتح إلا أنه لم يستوف[2]، وأوسع منه كتاب أبي البقاء العكبري."

"وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي فيدفعه التأويل كقراءة: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: 14] على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني، وتأويل الضمير في: "وهو" على أنه راجع إلى الولي.

وكذلك قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: 24] بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذي هو "البارئ" فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال: "الذي برأ المصور".

---

[1] – تقريب التهذيب ، أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت 852هـ ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الثانية ، 1415هـ/1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 260/2 .

[2] – لم يستوف ابن جني الكلام عن الشاذ لأنه لم يتناول الشاذ كله ولكنه خصص كتابه للشاذ الذي يصعب تخريجه ويحتاج إلى زيادة نظر وتأمل ويكون في ظاهره غريبا عما هو معروف بين الناس، ولذلك نجده ينقل أقوال العلماء في حكمهم على مثل هذا النوع بالغلط أو بعدم معرفة تخريجه، ثم يأتي بما يصححه، أو بما يدل على وروده أو ورود نظيره في كلام العرب، وقد ضربنا لذلك أمثلة في الكلام عن اللهجات والقراءات الشاذة،وعليه فقول الإمام الزركشي هذا لا يعد طعنا في الكتاب كما قد يفهمه بعض .

وكقراءة: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ " [فاطر: 28] وتأويله أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم لا الخوف"[1].

وكما احتج فريق من العلماء للقراءات السبع والعشر تجرد فريق آخر لتصحيح القراءات الشاذة وتصويبها من جهة اللغة والنحو، ومن أشهر ما كتب في هذا الموضوع قديما:

- كتاب "المحتسب في بيان شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ).
- "إعراب القراءات الشواذ" لمحب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري.

والهدف من تأليفه كما يقول في مقدمته هو التعليل للقراءات الشاذة الخارجة عن قراءات العشر المشهورين يقول: " التمس مني أن أملي كتابا يشتمل على تعليل القراءات الشاذة الخارجة عن قراءات العشرة المشهورين خاصة، لأن القراءات المشهورة قد اشتمل على تعليلها كتابنا في إعراب القرآن فأجبته إلى ذلك."[2]

---

[1] - البرهان في علوم القرآن ، 341/1

[2] - هذا الكتاب مصور في دار الكتب المصرية يشتمل على جزأين: الجزء الأول يضم 107لوحة، والثاني 106لوحة، ورقمه 1199- تفسير، دار الكتب. (مقدمة معجم القراءات، 116/1).

المطلب الثالث:

كيف تعرف القراءة الشاذة

تعرف القراءة الشاذة بطرق كثيرة منها:

أولا: مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع، أو العشر لأن القراءات المذكورة فيها صحيحة، فإذا لم توجد القراءة في هذه الكتب فيمكن الحكم بشذوذها. ومن هذه الكتب:

"الحجة في القراءات السبع " لابن خالويه.

"الحجة في علل القراءات السبع " لأبي علي الفارسي.

"كتاب السبعة" للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

"التيسير" في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني(ت 444 هـ).

"الكشف" عن وجوه القراءات السبع وعللها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المنظومة المسماة بـ: "الشاطبية" وشروحها المتعددة.

"النشر في القراءات العشر" للإمام ابن الجزري(ت 833 هـ).

ثانيا: مراجعة كتاب من الكتب التي تعنى على وجه الخصوص ببيان القراءات الشاذة مثل:

" المحتسب في وجوه شواذ القراءات" لأبي الفتح عثمان بن جني وهو مطبوع.

"المختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه وهو مطبوع.

"إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز" للقباقي وهو مطبوع.

"إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" للدمياطي وهو مطبوع.

بالإضافة إلى كتب التفسير التي تعنى بهذه الناحية مثلما هو موجود عند الطبري في جامعه، والزمخشري في كشافه، وأبي حيان في بحره وكلها مطبوعة.

ثالثا: بالرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المتخصصين في هذا الموضوع [1].

---

[1] - القراءات أحكامها ومصدرها ، شعبان محمد إسماعيل ، ص126 .

المطلب الرابع :

المؤلفات في القراءات الشاذة

لقد نالت القراءة الشاذة رغم وصفها بالشذوذ حيزا لا بأس به من اهتمام الدارسين في القديم والحديث وقبل ذلك لم يفرط من تلقوها في روايتها بأسانيدهم المتصلة بمصادر التلقي لديهم سواء انتهت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة.

وعلى ذلك فقد كتب العلماء في القراءات الشاذة على اختلاف مناهجهم وانتماءاتهم.

فعلماء الحديث مثلا خصصوا لها أبوابا في كتبهم وقد رأينا من سماها بقراءة النبيﷺ كما فعله البخاري ومسلم و أبو داوود والترمذي.

وعلماء التفسير ذكروها بجانب ما رووه من قراءات متواترة وتعرضوا للمعاني الزائدة المستفادة منها .

وعلماء اللغة أيضا كابن جني والفراء والنحاس والعكبري

وكان في مقدمتهم ابن جني(ت 392هـ) الذي خصص كتابه المحتسب للانتصار للقراءة الشاذة وهو من أحسن مؤلفاته خاصة وأنه كان من آخر ما ألفه وبث فيه زبدة ما توصل إليه من خلال مشواره العلمي.

ومن المؤلفات في القراءات الشاذة:

"جامع القراءات من المشهور والشاذ وعلل ذلك " لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) [1].

"الشواذ في القراءات" لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي (ت 324 هـ)، وهو الذي شرحه أبو الفتح عثمان بن جني ت 392هـ وسماه المحتسب[2].

" شواذ القراءات " لأبي الحسن محمد بن شنبوذ (ت 328هـ) [3].

"شواذ القراءات " لأبي طاهر البزاز (ت 349هـ) [1] .

---

[1] - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط5، 1983م، دار المعارف، القاهرة، 50/3 .

[2] - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ت 1067هـ ،د ط، 1402 1431/2.

[3] - معجم مصنفات القرآن الكريم، د: علي شواخ إسحاق، ط1، 1404هـ/1984م، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ، 110/4 .

"المفيد في الشاذ من القراءات" لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أشتة الأصبهاني (ت 360هـ)[2].

" مختصر في شواذ القرآن" من كتاب البديع للحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ) طبع بتحقيق المستشرق ج. برجستراسر بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة 1353هـ/ 1934م.

" المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جني وهو مطبوع ومحقق أكثر من مرة ، وهو من أهم مصادر هذا البحث .

" المحتوى في القراءات الشواذ" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)[3].

" الإقناع في القراءات الشاذة " لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت 446هـ)[4].

"الشواذ في القراءات "لأحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاني الأصبهاني(ت 460هـ)[5].

" شواذ القراءة" ويسمى "شواذ القرآن واختلاف المصاحف" لأبي عبد الله محمد الكرماني (ت 550هـ)[6].

"التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن" لعبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي (ت 636هـ) حققه أحسن سخاء بن محمد أشرف الدين، كرسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة 1407هـ/1987م.

"الشواذ في علم القراءة " لأحمد بن عبد الله،رواه عن أبي بكر بن محمد المقرئ النيسابوري[7].

"القراءات الشاذة" نظمها شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ) كالشاطبية، أولها: بدأت بحمد الله نظمي أولا...الخ

---

[1] – الفهرست ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم ، شرحه د: يوسف علي الطويل ، ص55

[2] – معرفة القراء الكبار ، 321/1 .

[3] –معرفة القراء الكبار ، 345/1.

[4] –كشف الظنون ، 140/1.

[5] – معرفة القراء الكبار ، 425/1 .

[6] – مخطوط بدار الكتب المصرية :20073 و20074 ومنه صورة بمركز البحث العلمي بمكة:111و113 و114 قراءات، معجم مصنفات القرآن الكريم ، 102/4 .

[7] – مخطوط بمكتبة آق حصار زين الزادة بتركيا.(البرهان، حاشية 464/1).

وهو متن في غاية الإشكال، في القراءات الزائدة عن العشرة واشتمل على قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري [1].

"القول الجاذ لمن قرأبالشاذ"لكمال الدين أبي القاسم محمد بن محمد النويري(ت857هـ).

"كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار" لأبي العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت 893هـ) يشتمل على قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن البصري، وهو شرح على نظم ابن الجزري السابق ذكره، أوله: الحمد لله الذي جعل حملة كتابه مع السفرة الكرام... [2].

"رسالة في القراءات الشواذ" لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1069هـ)[3].

"رسالة في القراءات الشاذة" لأبي محمد عبد الله الرومي الحنفي(ت1167هـ)[4].

"القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" لعبد الفتاح القاضي مطبوع.

إن ما يستنتج من خلال هذه العناوين أن اهتمام العلماء لم يقتصر على المتواتر من القراءة، بل سار معه التأليف في الشاذ منها جنبا إلى جنب.

المطلب الخامس:

رواة القراءات الشاذة

لقد كثر الرواة الذين أثرت عنهم قراءات شاذة وقد رأينا أن الرواية خاضعة لثلاثة ضوابط متى تخلف واحد منها عدت الرواية شاذة وبذلك انقسمت المرويات عن الأئمة إلى صحيح وشاذ ، وهذا يبرز لنا مدى الدقة في رواية القراءة إذ فرق العلماء بين مرويات المقرئ الواحد فأخذوا منها ما كان صحيحا وتركوا ما خرج عن دائرة الصحة ولوكان منسوبا إلى إمام معروف ، ورواة القراءات الشاذة عموما

عبد الله بن مسعود المكي الصحابي الجليل (ت 32هـ) أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [5].

---

[1] - كشف الظنون ، 1323/2.

[2] - كشف الظنون 1486/2.

[3] - مخطوط في الخزانة التيمورية. (البرهان ، حاشية 465/1).

[4] -مخطوط في الأزهر (279)22286 ، وجامعة الملك سعود: 20/2193/م، انظر البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي،ج1 حاشية ص 464 ، 465.

[5] - معرفة القراء الكبار، 32/1.

مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو هماء الهمداني، الكوفي، (ت 62هـ)

عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي، الصحابي الجليل، (ت 73هـ)

نصر بن عاصم الليثي (ت قبل 100هـ)، البصري النحوي، من كبار التابعين، روى القراءة عن أبي الأسود الدؤلي(ت 69هـ)[1]،وروى عنه أبو عمرو بن العلاء البصري(ت 99هـ)

مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي، أحد التابعين، والأئمة المفسرين، (ت 103هـ)

أبان بن عثمان بن عفان، الأموي، أبو عبد الله المدني، أخذ القراءة عن أبيه عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت (توفي سنة 105هـ).

أبو موسى الأشعري[2]، عبد الله بن قيس، صحابي جليل (توفي سنة 44 هـ).

الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، من التابعين، (توفي سنة 105هـ).

محمد بن سيرين، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، من التابعين، روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه[3]، (توفي سنة 110هـ).

قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي، البصري أحد الأئمة في قراءة القرآن والتفسير، (توفي سنة 117هـ).

أبان بن تغلب الربعي، أبو سعيد، الكوفي النحوي، (توفي سنة 141هـ).

إبراهيم بن أبي عبلة، أخذ القراءة عن الزهري وأنس بن مالك، (توفي سنة 151هـ).

ومنهم رواة القراءات الأربعة بعد العشرة والتي تعرف بالقراءات الأربع عشرة، وهم أولا: ابن محيصن.

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن محيصن قارئ أهل مكة، كان شيخا لأبي عمرو بن العلاء، (توفي سنة 123هـ) [4].

ثانيا: اليزيدي

أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي النحوي المقرئ من بغداد، كان شيخا للدوري والسوسي، (توفي سنة 202هـ) [1].

---

[1] - قرأ على علي رضي الله عنه، وهو أول من وضع مسائل النحو بإشارة أمير المؤمنين، توفي سنة 69هـ.(معرفة القراء، 60/1).

[2] - هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري اليماني رضي الله عنه، كان من أطيب الناس صوتا بالقرآن، ولي إمرة الكوفة والبصرة في خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة 44هـ على الصحيح، (معرفة القراء الكبار، 39/1).

[3] كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، جمع القرآن لأبي بكر، وتولى كتابة مصحف عثمان، توفي سنة 45هـ.(معرفة القراء، 36/1).

[4] معرفة القراء الكبار ، 98/1 .

ثالثا: الحسن البصري (ت 110هـ) وستأتي ترجمته .

رابعا: الأعمش

هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، المعروف بالأعمش، من التابعين، وهو من شيوخ حمزة، (توفي سنة 148هـ)[2].

المطلب السادس:

ترجمة الحسن البصري

اسمه : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري وأبوه هو يسار من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق فتزوج بها خيرة أم الحسن في خلافة عمر بن الخطاب وولد الحسن أواخر سنة 21هـ .

قال الحسن: كان أبي وأمي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساق أبي وأمي في مهرها.

ثم كانت أمه بعد ذلك مولاة تخدم لأم سلمة المخزومية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت أم سلمة تبعث بها في الحاجة فيبكي الحسن وهو طفل فتسكته وتخرجه إلى أصحاب رسول الله وهو صغير وكانت أمه منقطعة إليها .

نشأته:

نشأ الحسن البصري بوادي القرى ويروي أنه حضر الجمعة مع عثمان بن عفان وسمعه يخطب وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة [3].

"وقد رأى نفرا من الصحابة منهم طلحة وعثمان ، وقد روى بالإرسال عن طائفة كعلي وأم سلمة و لم يسمع منهما ولا من أبي موسى.

وروى الحديث عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة، وسمرة بن جندب وأبي بكرة الثقفي والنعمان بن بشير وجابر وجندب البجلي وابن عباس[4]

---

[1] - السابق ، 151/1 .

[2] - السابق ، 94/1 .

[3] - سير أعلام النبلاء 569،563/4.

[4] - الحبر ، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرأ على أبي، وقرأ عليه مجاهد، وابن جبير، وأبو جعفر، وغيرهم، و لم يكن على وجه الأرض في زمانه أحد أعلم منه، توفي سنة 68هـ.(معرفة القراء 45/1).

وعمرو بن تغلب ومعقل بن يسار والأسود بن سريع وأنس بن مالك وخلق من الصحابة وخلق من التابعين"[1].

وقرأ القرآن على حطان الرقاشي وأبي العالية الرياحي [2].

وغادر الحسن المدينة إلى العراق إبان وقعة صفين سنة (40هـ) إلى العراق واستقر بقية حياته هناك ، فكان يشارك في الغزو وكان من الشجعان الموصوفين [3].

شخصيته:

علمه ومنزلته: كان الحسن سيد أهل زمانه علما وعملا وكان شيخ أهل البصرة، وكانت حلقته في المسجد يمر فيها الحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم وكان ربما يسأل عن التصوف فيجيب [4].

قال قتادة: أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام [5].

وقلما تفتح كتابا في التفسير ومعاني القرآن والفقه إلا وتجد فيها ذكرا للحسن مثل كتاب معاني القرآن للفراء، وإعراب القرآن للنحاس، وتفسير الطبري، والزمخشري، والقرطبي، وأبي حيان، وحتى كتب اللغة كلسان العرب لابن منظور.

أما في مجال الحديث النبوي فإن المحدثين أخذوا على الحسن أنه لم يطلب الحديث في صباه، ولذلك نجده يروي بالإرسال عن الصحابة.

قال الذهبي: "إنما أعرض أهل الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن عن فلان وإن كان مما قد ثبت لقيه فيه لفلان المعين، لأن الحسن معروف بالتدليس ويدلس عن الضعفاء"[6].

---

[1] – سير أعلام النبلاء 565/4.

[2] – السابق 564/4.

[3] – السابق 572/4.

[4] – السابق 579/4.

[5] – تذكرة الحفاظ ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 911هـ ، بتحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1403هـ / 1983م ، ص44.

[6] – السير 588/4.

وعن ابن عون: أدركت ثلاثة يتشددون في السماع وثلاثة يتساهلون في المعاني، فأما الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي ، وأما الذين يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة [1].

وعن ابن سيرين أن الحسن كان يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه [2].

وفي موضوع الإرسال كتب أحد الباحثين رسالة في خمس مجلدات حول المرسل [3] عند المحدثين وطبق ذلك على مرويات الحسن البصري [4].

فصاحته:

وهي مزية رافقته منذ نشأته الأولى في الحجاز فقد لقن الفصاحة في ذلك الوسط الذي يموج بالصحابة والتابعين من أرباب البيان ، وقد نقل عنه صاحب الحلية طائفة مهمة من خطبه ومواعظه [5].

كما نقل عته الجاحظ في البيان والتبيين كثيرا من الأقوال.

ونقل الجاحظ أن يزيد بن أبان الرقاشي تكلم، ثم تكلم الحسن ، وأعرابيان حاضران، فقال أحدهما لصاحبه: كيف رأيت الرجلين؟ فقال: أما الأول فقاص مجيد وأما الآخر فعربي محكك [6].

وكان الحجاج يقول:" أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة، إذا شاء خطب وإذا شاء سكت" [7].

وروي عن الشافعي أنه قال:"لو أشاء أقول:إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت؛ لفصاحته"[1].

---

[1] - البيان والتبيين 322/2.

[2] - سير أعلام النبلاء 617/4.

[3] - المرسل: هو أن يقول التابعي سواء كان كبيرا أو صغيرا قال رسول الله. نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ابن حجر، ص36).

[4] - الرسالة بعنوان: "المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس دراسة نظرية وتطبيقية على مرويات الحسن البصري"، للباحث: الشريف حاتم بن عارف العوني، ط1، 1418هـ/1998م، دار الهداية للنشر والتوزيع.

[5] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ؟هـ ط3، 1400هـ/1980م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 131/2.

[6] - البيان والتبيين 204/1-205.

[7] - البيان والتبيين 398/1.

وقال صاحب الإتحاف مستشهدا على تصحيح قراءة ابن عامر "بالغُدْوَةِ" [الأنعام: 52] بقراءة الحسن البصري لها، قال: "وابن عامر لا يعرف اللحن لأنه عربي، والحسن يقرأ بها، وهو ممن يستشهد بكلامه فضلا عن قراءته"[2].

وسنرى فيما بعد كلام ابن جني (ت 392هـ) حول ما رواه الحسن من حروف بحيث لم يجرؤ على تخطئته فيها رغم بعدها عن وجوه التخريج اللغوي.

شيوخه في القراءة:

أخذ الحسن القراءة عرضا على حطان بن عبد الله الرقاشي (ت بعد 70هـ)[3]، وأخذ حطان على أبي موسى الأشعري وأخذ أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما قرأ الحسن على أبي العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت 90هـ)[4]، وهو من كبار التابعين، وأخذ أبو العالية عن أبي بن كعب[5]، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وصح أنه عرض على عمر بن الخطاب.

وعن الحسن أخذ كثير من مشاهير القراء والنحويين كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ويونس بن حبيب وغيرهم.

منزلته في التفسير:

الحسن البصري يعد في الطبقة الثانية من المفسرين بعد طبقة الصحابة فهو ينتمي إلى المدرسة البصرية في التفسير التي من أعلامها كذلك علقمة بن قيس والأسود بن يزيد ومرة الهمداني وعامر الشعبي وقتادة بن دعامة السدوسي، وقد قامت هذه المدرسة على أستاذها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وتمتاز هذه المدرسة بالأخذ بالرأي والاجتهاد[6].

وفاته:

---

[1] - غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري د ط، 1982م،235/1.

[2] - الإتحاف، ص264.

[3] - هو حطان بن عبد الله الرقاشي السدوسي البصري، كان كبير القدر وصاحب علم وورع، مات بعد سنة سبعين للهجرة، (معرفة القراء الكبار، 49/1).

[4] - هو رفيع بن مهران البصري، صلى خلف عمر بن الخطاب، وقرأ القرآن على أبي، وزيد بن ثابت وابن عباس، (معرفة القراء الكبار، 60/1).

[5] - أبو المنذر صحابي جليل، أخذ عنه ابن عباس و أبو هريرة، وأبو عبد الرحمن السلمي، توفي سنة 20هـ.(معرفة القراء، 31/1).

[6] التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي ،120/1.

توفي الحسن في مستهل رجب سنة 110هـ عن نحو ثمان وثمانين سنة [1].

قال حميد الطويل: توفي الحسن عشية الخميس، وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه، فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولا أعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يومئذ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر[2].

المطلب السابع:

لماذا لم تقبل قراءة الحسن البصري رغم إمامته

- **من جهة الشهرة**

رأينا من قبل أن وصف القراءة بالشذوذ لا ينفي عنها صحة السند إلى من نسبت إليه، ولكن صحة سند القراءة الشاذة لا يرقى بها إلى درجة القبول.حتى تكون مع ذلك مشهورة غير معدودة من الغلط أو مما شذ به بعضهم .

وقد كان الحسن البصري ذا شهرة في العالم الإسلامي آنذاك ورغم ذلك لم تشتهر القراءة عنه كما اشتهرت عن الأئمة العشرة لأن قراءاتهم نقلت نقلا متواترا بينما اقتصر نقل قراءته على الآحاد فمن ثم وسمت بالشذوذ لكون سندها نازلا في الرتبة عن سند سائر القراءات العشر، وعليه فقد قبل ما وافق سائر الأئمة في نقله وعد شاذا ما خالف فيه غيره لأنه لم يشتهر اشتهاره.

قال ابن مجاهد (ت 324 هـ): "والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقيا، فقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه"[3].

إذا فالتشدد في أسانيد رواية القرآن الكريم وطلب الأسانيد المتواترة أو القريبة منها، من الأسباب التي جعلت مرويات الحسن البصري رغم إمامته في حيز الشاذ.

---

[1] - سير أعلام النبلاء 587/4.

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، د ط، 1398هـ،دار صادر، بيروت، 72/2.

[3] - كتاب السبعة ، لابن مجاهد ، تحقيق د: شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص49 .

- **من جهة كثرة الشيوخ الذين تلقى عنهم**

وهذا أمر مهم لدى القراء فلا تعتد القراءة ما لم تتعدد طرق التلقي لهـــذه القـــراءة بالنسبة لمن رواها.

"والذي يظهر أن من أسباب إدراج قراءة الحسن البصري في الشواذ عند ابن مجـاهد أو عند غيره من المصنفين ممن تابعوه في اختياره يعود إلى قلة الشيوخ الذين أخـــذ عنـــهم الحسن، فقد اقتصرت المصادر على ذكر اثنين فقط أخذ منهما هما: حطان الرقاشي و أبـو العالية الرياحي، على حين بلغ عدد الذين أخذ عنهم بعض السبعة أو غيرهم ما يزيد علـى السبعين من التابعين، على نحو ما نقرأ في ترجمة نافع بن أبي نعيم، أو أبي جعفـــر المـــدني، فيكون شرط التواتر الذي اشترط العلماء لصحة القراءة غير قائم في قراءة الحسن، الـــذي كان يركن في قراءته إلى سليقة لغوية تعتمد الفصاحة العالية التي نعهدها في المتقدمين مـــن السلف مثل أنس بن مالك، وابن مسعود، وأبي، ونحوهم "[1].

- **من جهة التصدي للإقراء والتفرغ له**

لقد كان الحسن البصري موسوعة علمية في فنون عديدة كالتفسير والحديث والفقـه وغيرها، ولعل هذا من الأسباب الواضحة التي أدت إلى ترك الرواية عنه فـــابن مجـــاهد لم يثبت في كتابه إلا القراء الذين تفرغوا للإقراء وأفنوا أعمارهم في ذلك، وأهمل الرواية عـــن غيرهم ممن هو أعلى رتبة منهم لكونهم لم يتفرغوا لرواية القرآن الكريم.

قال الإمام أبو شامة (ت 665 هـــ): نقلا عن مكي: "فإن سأل سائل: ما العلة الـــتي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم، فنسبت إليهم السبعة أحـــرف مجازا، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة وأجل قدرا فالجواب:

أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيرا في العدد، كثـــيرا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحـــف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقـل وحسن الدين وكمال العلم ، قد طال عمره واشتهر أمره وأجمع أهل مصره على عدالتـــه

[1] - الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، الدكتور صاحب أبو جناح ، ط1 ، 1419هـ - 1999م ، دار الفكر للطباعة والنشر ،عمان ، الأردن، ص 29.

فيما نقل وقته فيما قرأ وروى وعلمه بما يقرئ به، و لم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان رضي الله عنه مصحفا إماما هذه صفته قراءته على مصحف ذلك المصر.

فكان أبو عمرو من أهل البصرة ، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق ، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة، كلهم ممن اشتهرت أمانته وطال عمره في الإقراء وارتحال الناس إليه من البلدان"[1].

من جهة مخالفة المصحف

ومن أسباب إدراج قراءة الحسن في الشواذ أيضا أنه أثرت عنه حروف خالف فيها سواد المصحف العثماني، بخلاف القراء السبعة والعشرة فمع تجردهم لرواية القرآن الكريم، لم يرد عنهم ما يخالف مصاحفهم، وإن ورد فهو قليل بالنسبة لما رووه من أحرف صحيحة.

قال الإمام أبو شامة (ت 665 هـ): "... وقد كان في وقتهم - أي القراء السبعة - جماعة من مصر كل واحد منهم من القرأة ، و لم يجمعوا عليهم، لأجل مخالفتهم للمصحف في يسير من الحروف"[2].

والناظر في حروف الحسن يقف على أشياء مخالفة للمصحف، كقراءة لفظ "الشَّيَاطِين" [البقرة: 102] إذا كان مرفوعا بالواو[3]، وكلمة "الصَّوَاعِقِ" [البقرة: 19] قرأها "الصَّواقِع"[4]، "وجَاءَهُ مَوَعِظَةٌ" [البقرة: 275] قرأها جاءته[5]، "وفَأْذَنُوا" [البقرة: 279] قرأها "فَـأَيْقِنُوا"[6]، وغيرها.

---

[1] - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ) ، تحقيق:د: وليد مساعد الطبطبائي، ط2، 1414هـ/1993م، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ص355 .

[2] - المرشد الوجيز ، ص360 .

[3] - إعراب القرآن 194/3.

[4] - الإتحاف، ص172.

[5] - الكشاف، 321/1.

[6] - المصدر نفسه، 322/1.

وإذا كان حال القراءة الشاذة على هذا المستوى من التوثيق الذي يفوق طريقة توثيق الحديث الشريف، وكان حال رواتها على تلك الصفة من الأمانة والضبط، وكان من أسباب إدراج كثير من قراءات الصدر الأول في حيز الشاذ هو الحيطة والحذر، أو الاقتصار على رواة معينين دون غيرهم، فهل يصح إهمالها وعدم الاستشهاد بها على مسائل اللغة والنحو والصرف والتفسير، وهل للدارس الحق في ردها احتجاجا بوصفها شاذة عن قراءة الجمهور؟ أم أنها مساوية للقراءة المتواترة في وجوب الاحتجاج بها؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه فيما يأتي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

أثر القراءة الشاذة في اللغة العربية

- **المبحث الأول:**

العلاقة بين القراءات الشاذة واللغة

- **المبحث الثاني:**

ظاهرة الميل إلى التخفيف في قراءة الحسن

- **المبحث الثالث:**

ظاهرة الميل إلى الشدة في قراءة الحسن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول :

العلاقة بين القراءات واللغة

يجدر بنا ونحن نتحدث عن علاقة القراءات باللغة أن نشير إلى موقف العلماء من الاحتجاج بالقراءة الشاذة في قواعد النحو والصرف واللغة.

المطلب الأول:

القراءات الشاذة والاستشهاد النحوي

من المعلوم لدى الدارسين أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة حجة في النحو العربي وقد اجتمعت آراؤهم على ذلك، ولكن هل وافقت أقوالهم الواقع؟

قال ابن خالويه (ت 370هـ): "قد أجمع الناس جميعا أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك"[1].

قال محمود شكري الآلوسي : "وأما كلام ربنا تبارك وتعالى فهو أفصح كلام وأبلغه، فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذة، كما بينه ابن جني(ت 392هـ) في أول كتابه:" المحتسب" وأجاد القول فيه"[2].

قال السيوطي (ت 991هـ): "أما القرءان فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا" .

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه، ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ [يونس: 58]، كما احتج على إدخالها على

---

[1] - المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت 911هـ ، شرح وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى ومحمد البجاوي، ط3، مكتبة التراث، جمهورية مصر، 213/1.

[2] - إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، ص 67 ، نقلا عن: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ،249/1.

المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: 12]، واحتج على صحة قول من قال: إن "الله" أصله "لاه" بما قرئ شاذا: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَاهٌ وَفِي الْأَرْضِ لَاهٌ﴾ [الزخرف: 84] "[1].

وقد اشتد نكير العلماء على من رد القراءة وخطأها بقياسها على كلام العرب ورأوا أن كلام الله أحق أن يقاس عليه يستوي في هذا الإنكار القراء واللغويون وتستوي في ذلك القراءة المجمع عليها والقراءة الشاذة.

قال أبو الفتح ابن جني (ت 392هـ): "... وضربا تعدّى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه؛ ولعله، أو كثيرا، منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه .

نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسوبه قدم إعرابه؛ ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه، وماكنه عليه، ورادّه إليه، كأبي الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقواها، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها.

ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغا للعدول عما أقرّته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مُري أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو قمة له.

ومعاذ الله وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله والله تعالى يقول: ﴿وَمَا ءَاتَيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾" [الحشر: 7].

---

[1] - الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط1، 1418هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص24.

وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه، فإن قصُرَ شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله ﷺ فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذّا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضيٌّ من القول لديه .

نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا وأفهض قياسا؛ إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف رضي الله عنهم .

فإن كان هذا قادحا فيه، ومانعا من الأخذ به فليكونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير "ضئاء" بهمزتين مكتنفتي الألف، وقراءة ابن عامر: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: 137] وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به.

ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته، واعتيد الأخذ عنه. فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعرابا منه فلا ، لما قدمنا"[1].

قال ابن حزم: "ولا عجب أعجب ممن إذا وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو أسلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوالٍ على عقبيه لفظا في شعر أو نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه، ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه، وإذا وجد لرسول الله كلاما فعل به مثل ذلك.

وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل أن يكرمه الله تعالى بالنبوة وأيام كونه فتى بمكة بلا شك عند كل ذي مسكة من عقل أعلم بلغة قومه، وأفصح فيها وأولى بأن يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خندفي، وقيسي، وربيعي،

---

[1] - المحتسب 1/103-105.

وإيادي، وتيمي، وقضاعي، وحميري، فكيف بعد أن اختصه الله تعالى للنذارة، واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه، وأجرى على لسانه كلامه، وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به"[1].

ويقول البغدادي (ت 1093هـ): "كلامه عز اسمه أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه"[2].

قال أبو عمرو الداني(ت 444 هـ): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية .

إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها" [3].

ورغم ما قيل نظريًا في وجوب الاستشهاد بروايات القرآن الكريم، فإنه لا يعكس ما كان معمولا به لدى البصريين والكوفيين، وحتى من بعدهم، ذلك أن هذه الآراء جاءت متأخرة، بعد أن قطع النحاة شوطا كبيرا للنمو بالنحو وإنضاجه، وكان من نتيجة ذلك رفض بعض القراءات، والاضطراب أمام بعضها، ومن ثم اعتمد الاستشهاد على نصوص أخرى، حتى أصبحت كلمة الشاهد ذات معنى عرفيّ يقصد به الشعر لا القرآن أوالحديث.

فكان من المفترض أن يستعين الدرس اللغوي بهذه القراءات للوقوف على الخلافات اللغوية بين لهجات القبائل العربية .

"غير أن البصريين منذ سيبويه حاولوا أن يخضعوا هذه القراءات إلى قواعدهم وأقيستهم، فما وافق هذه القواعد المقررة قبلوه واحتجوا به، وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ، فدفعهم ذلك إلى تقديم القاعدة على النص القرآني الموثق المنقول بالسند الصحيح، على عكس ما يفترض بالدرس اللغوي الذي يجب أن تسير قواعده خلف النصوص الفصيحة وعلى هدي استعمالاتها المختلفة"[4].

---

[1] - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، 192/3.

[2] - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت 1093هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط3، 1409هـ/1989م، مكتبة الخانجي، مصر، 4/1.

[3] - النشر ،11/1.

[4] - الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين، ط1، 1400هـ/1980م،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص349 .

وقد مرت أمثلة تغليط البصريين لحمزة في قوله تعالى: ﴿واتَّقُوا اللَّهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ [النساء: 1] لأنهم لا يجيزون العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض.

وتغليطهم لابن عامر في قراءة: ﴿وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: 137] لفصله بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول[1].

أما الكوفيون فكان موقفهم من القراءات يعتمد على احترامها والأخذ بها والتحرج من مخالفتها، فهم يرون مع القراء أن القراءات صحيحها وشاذها سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، ومن ثم كانت في نظرهم مصدرا لتقعيد القواعد وبناء الأساليب، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للقاعدة المقيسة أو عدم موافقتها، لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس.

والخلاصة أن فتح باب الطعن على القراءات صحيحها وشاذها كان له الأثر السلبي على الدرس اللغوي، أدى إلى حرمانه مصدرا مهما من مصادره، كان سيؤدي إلى إثراء اللغة والزيادة من رصيدها، وأن مذهب الكوفيين أسلم في هذا الباب من مذهب البصريين[2].

المطلب الثاني:

القراءات الشاذة والاستشهاد بها في اللغة

في هذا المبحث يناقش الأئمة العلماء مسألة قبول الروايات اللغوية التي أثرت عن الناقلين للغة أو الناطقين بها ،خاصة إذا تفرد بنقل الرواية أو النطق بها شخص أو اثنان ، وهل يجوز القياس على ما نقل بهذه الكيفية، كذلك يناقشون حجية لغات العرب بعضها على بعض وهل يجوز التفضيل بينها أو رد إحداهما بالأخرى؟

---

[1] - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري ت 577هـ ،د ط، 1418هـ/1997م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، المسألة: 60 ، 427/2 .

[2] - ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، د: عبد العال سالم مكرم، ط3، 1417هـ/1996م، مؤسسة الرسالة،ص110 .

من المسلم به لدى العلماء أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالـــة ، وإن كانت تشترط في راوي ذلك، فكثيرا ما يقع في كتاب سيبويه وغيره:" حدثني من لا أتهم، ومن أثق به "

فإذا كان ذلك كذلك فما حكم ما نقل شاذا فردا بعيدا عن الاطراد؟

-إذا كان فردا لا نظير له في الألفاظ المسموعة مع إطباق العرب على النطق به(بمثله) فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه إجماعا كما قيس على قولهم في شَنُوءَة: "شَنَئِيّ" مع أنه لم يسمع غيره، لأنه لم يسمع ما يخالفه وقد أطبقوا على النطق به

-وإذا كان فردا ويخالف ما عليه الجمهور، فينظر في حال هذا المتفرد به، فإن كـــان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي تفرد به، وكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرو به استعمال إلا من جهة ذلك المتفرد، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن بـــه، ولا يحمل على فساده.

قال ابن جني(ت 392هـــ) معللا سبب قبول ذلك وعدم التسرع في تخطئته: "يمكـــن أن ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها، وعفا رسمها"[1].

ثم استدل على ذلك بما رواه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "كـــان الشعر علم قوم، و لم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجـــهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام، وجـــــاءت الفتـــوح، واطمأنت العرب في الأمصار، راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتـلب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلـــك وذهب عنهم كثيره[2].

ثم يروي بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قوله المشهور: "ما انتهى إليكم مما قـــالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[3].

ثم يسوق سبب اعتماد الكوفيين على الرواية أكثر من البصريين أن النعمان بن المنذر ملك الغساسنة أمر فنسخت له أشعار العرب، فدفنها في قصره الأبيض؛ فلما كان المختـلر

---

[1] - الخصائص، 386/1.

[2] - السابق.

[3] - السابق.

ابن أبي عبيد قيل له: إن تحت القصر كنزا، فاحتفره فلما فتحه أخرج تلك الأشعار، فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة[1].

قال ابن جني(ت 392هـ): "فإذا كان كذلك، لم يقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ، ما دام القياس يعضده، فإن لم يعضده كرفع المفعول ورفع المضاف إليه، وجر الفاعل أو نصبه، فينبغي أن يرد لأنه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا، وكذا إذا كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة مضعوفا في قوله، مألوفا منه اللحن وفساد الكلام، فإنه يرد عليه ولا يقبل منه وإن احتمل أن يكون مصيبا في ذلك لغة، قديمة فالصواب رده وعدم الاحتفال بهذا الاحتمال.

-الحالة الثالثة : أن ينقله فرد ولا يسمع من غيره ما يوافقه ولا ما يخالفه.

قال ابن جني (ت 392هـ): "والقول فيه : إنه يجب قبوله إذا ثبتت فصاحته لأنه إما أن يكون شيئا أخذه عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح، أو شيئا ارتجله فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه"[2].

أما لو جاء عن متهم ، أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت إلى الأنفس ثقته فإنه يرد ولا يقبل"[3].

من هنا تتبين لنا ضوابط الشاذ الذي يقبل ويؤخذ به ويقاس عليه والشاذ الذي لا يقبل ولا يحتج به ولا يقاس عليه

فإنه ينظر فيه من جهة ناقليه(فصاحة وثقة وكثرة وقلة)

ومن الموافقين على استعماله كثرة وقلة، ومن جهة صلاحيته للقياس عليه.

وقد طبق ابن جني هذه المقاييس على ما نقله الحسن البصري من لغة ومن حروف شاذة في القرآن الكريم.

والناظر في هذه الشروط التي وضعها ابن جني(ت 392هـ) سيدرك دون عناء حكم ما رواه الحسن البصري من حروف شذ (تفرد) بها عما اشتهر بين الفصحاء والقراء ولكن

---

[1] - السابق، 387/1.

[2] - الخصائص، 25/2.

[3] - السابق . وينظر: الاقتراح ، السيوطي ص36-38.

هذا لا يمنعنا من ذكر طرف من أحكامه بالقبول على الحروف التي حكم عليها غيره بالردّ دون مراعاة هذه الشروط.

قال ابن جني(ت 392هـ) في قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[البقرة:205]:"من ذلك ما رواه عن الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن "وَيَهلَكُ" بفتح الياء واللام ورفع الكاف "الحرثُ والنسلُ" رفع فيهما .

قال ابن مجاهد: هو غلط.

قال أبو الفتح- مشيرا إلى أن اللغة المشهورة تخالف ذلك ولكنها لا توجب رده كما ذهب إليه ابن مجاهد، لأن له نظيرا في كلام العرب وهذا من أسباب قبول ما تفرد بنقله-: "لعمري إن ذلك تركٌ لما عليه اللغة، ولكن قد جاء له نظير ، أعني قولنا: هَلَكَ يَهْلَكُ، فَعَلَ يَفْعَلُ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا: أَبَى يَأْبَى.

وحكى غيره: قَنَطَ يَقنَطُ، وسَلَا يَسلَى، وجَبَا الماءَ يَجبَاهُ، ورَكَنَ يَركَنُ، وقَلَا يَقلَى، وغَسَا الليلُ يَغْسَى.

وكان أبو بكر يذهب إلى أنها لغات تداخلت؛ وذلك أنه قد يقال: قَنَطَ وقَنِطَ، ورَكَنَ ورَكِنَ، وسَلاَ وسَلِيَ، فتداخلت مضارعاتها.

وأيضا فإن في آخرها ألفا، وهي: ألف سَلَا وقَلاَ وغَسَا وأَبَى؛ فضارعت الهمزة نحو: قَرَأَ وهَدَأَ.

وبعد، فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين في الثقة وفي اللغة فلا وجه لدفع ما قرءا به، لا سيما وله نظير في السماع."[1]

ثم يتعدى ابن جني(ت 392هـ) هذه المقاييس ليقبل ما روي عن طريق الثقة وإن لم يكن له نظير في السماع وننقل كلامه دائما حول حروف الحسن البصري ولغته.

قال في تخريج قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3] : ومن ذلك قراءة الحسن:" الأَنْجِيلَ"، بفتح الهمزة.

[1] - المحتسب ، ابن جني ، ج1 ص210

قال أبو الفتح: "هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم؛ لأنه ليس فيه أَفْعِيل بفتح الهمزة. ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج، لكنه عندهم عربي، وهو أَفْعِيـــل من: نَجَلَ يَنْجُلُ: إذا أثار واستخرج، ومنه نَجْلُ الرجل: لِولده؛ لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته.

قال الأعشى:[المنسرح][1].

أَنْجَبَ أَزْمَانَ وَالدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاه فَنِعمَ مَا نَجَلَا.

أي أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه، ففصل بالفاعل بين المضاف- الذي هو "أزمَان" وبين المضاف إليه الذي هو"إذ"، كقولهم: حينئذٍ، ويومئذٍ، وساعتئذٍ، وليلتئذٍ.

وقيل له : إنجيل لأن به ما استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما ...فهذا حديـــث هذا المثال الذي هو الإنجيل، وأما فتحه فغريب[2]، ولكنه الشيخ أبو سعيد[3] نضر الله وجهه ونور ضريحه.

ونحن نعلم أنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجـــب علينـــا تسليمه له إذا أونست فصاحته، وأن نبهأ به، ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه. فكيـــف الظـــن بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته؟ ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عمن قبله"[4] .

وقال في تخريـــج قولـــه تعـــالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[آل عمران: 124]، وقوله تعـــالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125] والتي قرأها الحسن البصـــري:"بثلاثـــةْ آلاف"، و"بخمســـةْ آلافٍ" على الوقف دون الوصل.

---

[1] - البيت من بحر المنسرح، وهو موجود في المحتسب1/247، و شرح الحماسة1/211.

[2] - جاء في اللسان: "قرأ الحسن: وليحكم أهل الإنجيل" بفتح الهمزة، وليس هذا المثال من كلام العرب، قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي، فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيرا من الأمثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية .(اللسان، 14/202).

[3] يقصد بذلك الحسن البصري رحمه الله.

[4] المحتسب، ابن جني ، 1/247-249.

قال: "وجهه في العربية ضعيف... غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا ... ، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد وقد أفردناه في "الخصائص "[1] بابا قائما برأسه وذكرناه أيضا في هذا الكتاب ".[2]

وقال في تخريج قراءة: ﴿ أَلاَّ تُقْسِطُوا ﴾ [النساء: 3] بفتح التاء وزيادة "لا" بعد "أن" والتي قال عنها ابن مجاهد: لا أصل لها.

قال أبو الفتح:" هذا الذي أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر وذلك على زيادة "لا" حتى كأنه قال إن خفتم أن تَقْسطوا في اليتامى أي تجوروا يقال: قَسَطَ: إذا جار، وأَقْسَطَ: إذا عدل .قال الله جل وعلا: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[الجن: 15]، وزيادة "لا" قد شاعت عنهم واتسعت، منه قوله تعالى: ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ [الحديد: 29]، وقوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنعام: 109] فيمن ذهب إلى زيادة "لا"، وقال معناه: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون. وعليه قول أبي النجم[3]: [الرجز]

ومَا أُلُومُ البيضَ ألَّا تَسخَرَا
إذَا رَأينَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا

أي: أن تَسْخَرَ، والأمر فيه أوسع، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة.[4]

وقال معقبا على سيبويه تجاهله لقراءة لها نظير في كلام العرب ومنقولة من طرف ثقة وهي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ... ﴾ [التوبة: 109] والتي قرأها عيسى بن عمر:"عَلَى تَقْوىً مِّنَ اللهِ" فاستفهم ابن سلام سيبويه عن سبب التنوين فقال سيبويه: لا أدري ، ولا أعرفه.ثم سأله: هل نون أحد غيره؟ فأجاب سيبويه بالنفي

---

[1] - الخصائص ، ابن جني ، باب مطل الحركات، ج3ص123-126.
[2] - المحتسب، ابن جني ، ج1ص264.
[3] - الخصائص ، ابن جني ، ج2 ص 283.
[4] - المحتسب ، ابن جني، 279/1-280.

قال أبو الفتح: "فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث كتترى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر.

وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري... فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجائز؛ يعني فيما سمعه، لكن لا عذر له في أن يقول: لا أدري، لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق"[1].

المطلب الثالث:

القراءات الشاذة واللهجات العربية.

العلاقة بين اللغة واللهجة :

العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص .

"فاللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضها ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها "باللغة" ، أو "اللسان" فالعلاقة بين اللهجة واللغة هي العلاقة بين العام والخاص" [2].

فلكل لهجة مجموعة من السمات المشتركة التي تميز بينها وبين جارتها، وهي سمات تزدهر في منطقة من المناطق ، في مجموعها، وتتدرج في تضاؤلها شيئا فشيئا إلى أن يحدث مجال لغوي آخر ، تتألق فيه مجموعة من السمات اللغوية المخالفة .

وعلاقة اللهجات باللغة المشتركة قريبة جدا ، وينحصر جوهر الفرق بين بعضها وبعض في مجموعة من الصفات الصوتية ذات الصبغة المحلية وهي:

- -اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

---

[1] - المحتسب، 1/424-425.

[2] - اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص11 . ويشير إلى أن مصطلح "اللهجة" لم يكن يعرف عند القدماء بالمفهوم المعروف اليوم، بل كانوا يستعملون كلمة "اللغة" للدلالة على لهجات القبائل العربية المختلفة، فيقولون لغة تميم، ولغة قريش.

- -اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- -اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين .
- -تباين النغمة الموسيقية في الكلام .

-اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حين يتأثر بعضها ببعض.[1]

وأورد ابن جني في الخصائص ما نصه:"اللغات على اختلافها كلها حجة ، ألا ترى أن لغة الحجازيين في إعمال "ما" ولغة التميميين في تركه كل منهما يقبله القياس فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى.

لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسا بها.

فأما رد إحداهما بالأخرى فلا، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم:"نزل القرآن بسبع لغات كلها شاف كاف"[2].

هذا إن كانت اللغتان في القياس سواء ومتقاربتين، فإن قلت إحداهما جدا وكثرت الأخرى جدا أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا.

ألا ترى أنك لا تقول: "المَالُ لِك " ولا "مَرَرْتُ بَك" قياسا على قول قضاعة :"المَالُ لَه " و"مَرَرْتُ بَهْ" ، ولا "أَكْرَمْتُكِش" قياسا على قول من قال: "مَرَرْتُ بِكِش"[3].

قال أبو حيان :" كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه"[4].

هذه النصوص وغيرها تبين لنا أنه لا يجوز لنا أن نخطئ العربي الفصيح فيما نطق به على السليقة اللغوية التي اعتادها وإن ظهر لنا أن هذا النطق منه بعيد عن اللغة المشهورة الفصيحة ففي هذه الحالة نستطيع أن نفاضل بين اللغتين من ناحية الجودة والكثرة ولا يمكننا بحال رد إحداهما بالأخرى.

"ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مخطئا لكلام العرب ... لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين".[5]

---

[1] - ينظر : في علم اللغة العام ص 172.

[2] - سبق تخريج الحديث من صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن، في ص19 من الرسالة.

[3] - الخصائص، 10/2-12. والمقصود بـ: "اللغات" في كلام ابن جني "اللهجات" كما سبق التنبيه عليه.

[4] - المزهر ، 258/1.

[5] - المصدر نفسه.

وإذا نظرنا فيما ورد إلينا من قراءات قرءانية شاذة وجدناها أصدق شاهد على الثراء اللغوي الذي كان يعيشه العرب في زمن الرواية.

قال أبو عمرو: "ما بلغكم من كلام العرب إلا أقله "[1].

قال عبد الصبور شاهين:" ...وليس الحكم بشذوذ قراءة دليلا على أنها ضعيفة من حيث قدرتها البيانية أو صوابها النحوي، وإنما قد يكون الشذوذ لفقدها شرطا آخر من شروط الصحة القرائية....وكثير من القراءات الشاذة كان وصفه بالشذوذ نتيجة فقده لصحة السند أو موافقة الرسم العثماني، مع كونه سليما جدا من الناحية اللغوية.

ومن المقرر أن روايات كثيرة من القراءات القرآنية صحيحها وشاذها، يعدّ سجلا لظواهر اللهجات العربية القديمة، التي عاصرت القرآن، ومن ثم ترتبط مشكلة الاستشهاد بالقراءات بمسألة اعتماد اللهجات، أو عدم اعتمادها، مصادر للغة الفصحى، وكان لابن جني اتجاه واضح في هذا الشأن يختلف عن اتجاه سابقيه" [2].

فحين جاء عهد التدوين أخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه، وينكرونها على تلك، فاستبعدوا أولا لغة حمير، لأنها تكاد تكون لغة وحدها، مخالفة للغة مضر، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود، وخالطوا الفرس، فتأشبت لغتهم و لم يأخذوا عن قبائل التخوم وهي التي كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية، فلم يأخذوا عن قضاعة لمجاورتها بلاد الرومان ، واحتمال تأثرهم بلغة الروم في حدود سورية وفلسطين[3]، ومثلهم الغساسنة، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر، لقربهم من أرض الجزيرة، وتأثرهم بالفارسية واليونانية، كما أنكروا الفصاحة عن بكر لاتصالهم بالفرس والنبط، و لم يأخذوا عن قبائل بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف وأهل الطائف، لمخالطتهم تجار اليمن [4].

ثم جاء ابن جني فعقد في كتابه الخصائص فصلا سماه"اختلاف اللغات وكلها حجة" أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل وأن بعض تلك الصفات أشهر

---

[1] – الخصائص، 386/1.

[2] – دراسات لغوية: القياس في الفصحى- الدخيل في العامية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ص61،62 ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، 1406هـ-1986م بيروت.

[3] – في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، 40.

[4] – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 212/1.

من بعضها الآخر، ولكنها جميعا مما يحتج به إلى أن قال ما نصه: "إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعي عليه"[1].

وموقف ابن جني بحاجة إلى تفسير في ضوء ما ساقه من تفصيلات في الموضوع، إذ يبدو أنه يفرق في اللهجات العربية بين مستويين:

المستوى المتقارب: وهو ما تكون العلاقة فيه بين اللغة الفصحى وهي عنده لغة قريش ، واللهجة المستعملة علاقة متدانية متقاربة، لا تفصل بينهما ظواهر لهجية غريبة، في هذه الحالة لا ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها، لكن غاية ما لك من ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنسا بها فأما رد إحداهما بالأخرى فلا.

المستوى المتباين: وقد عبر عنه ابن جني بقوله: "فأما أن تقل إحداهما جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا"

ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات، وبعبارة أدق: بعض ظواهر اللهجات، من المستوى الفصيح الذي يمكن أن يقاس عليه ، ويفاضل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية، وقد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال أو قلته.

فابن جني يمنع القياس على الظواهر الرديئة في لهجات العرب، ولا يمنع اللهجات في ذاتها بل هو يحترم قياسها وقواعدها، ويرى أن إحداهما ليست بأولى من الأخرى، ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية في ميزان الفصاحة، بعد أن تقصى عنها الظواهر الموغلة في الخصوصية، والتي تعد انحرافا عن الفصاحة،ويعدد ابن جني هذه الظواهر فيقول: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة[2] تميم وكشكشة[3] ربيعة .....

---

[1] – الخصائص، 12/2.

[2] – وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عينا، فيقولون في: أنك عنك، وفي: أسلم عسلم، وفي: أذن عذن. المزهر، 222/1.

[3] – وهي في ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا؛ فيقولون: رأيتكش، وبكش وعليكش، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط، وهو الأشهر، ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف، فيقول: منش وعليش. المزهر، 221/1.

...وكسكسة[1] هوازن... وتلتلة[2] بهراء"[3].

والطريقة المثلى في تصنيف اللهجات هي أن نقوم بجمع القراءات من مظانها، ونخرج ما نراه ممثلا للهجة من اللهجات، ونعزو هذه اللهجات إلى قبائلها، ونبحث عما يؤيدها من مصادر اللغة والأدب. أما أن نعتمد على القارئ فحسب فإن كان قرشيا قلنا إنه يمثل لهجة قريش، أو كان تميميا قلنا إنه يمثل لهجة تميم فهذا لا يستقيم دائما، فالقراء لم تكن تروى عنه رواية واحدة، بل جاء عنهم كثير من الروايات في قراءة واحدة، كما أن القارئ مجرد ناقل للقراءة، كما أن القارئ لا يمثل بيئته تماما فابن كثير قارئ وهم يسهلون الهمز وهو أكثر الهامزين.

القراءات الشاذة مصدر أصيل لمعرفة اللهجات

إن القراءة الشاذة التي صح سندها إلى راويها ووافقت العربية ولو بوجه تعد بحق آصل المصادر لدراسة اللهجات والتعرف عليها وذلك راجع إلى:

منهج النقل المعتمد في هذه القراءات يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث الشريف فلم يكتف الأئمة في نقل القراءة بالسماع من لفظ الشيخ وإن اكتفوا به في تحمل الحديث لأنه ليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء أي لابد من قراءة الطالب على الشيخ.

وهذا التلقي ثم العرض على المقرئ هما أصح طرق النقل اللغوي .

إن أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[4].

إن أئمة القراءة جمعوا بين الإمامة في القراءة والإمامة في العربية فقد كان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد وعرف عن عاصم أنه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير

---

[1] - وهي أن يجعل بعد الكاف أو مكانها في المؤنث سينا على ماتقدم ، وقصدوا بذلك الفرق بينها وبين المذكر، فيقولون: أعطيتُكِس، وأكْرَمْكِسْ، وهذا في حال الوقف فقط ليبينوا كسرة التأنيث.(الكتاب، 199/4. المزهر، 221/1).

[2] - تلتلة بهراء: هي قولهم: تعلمون وتفعلون وتصنعون، بكسر أوائل الحروف من الأفعال المضارعة.(الخصائص، 11/2).

[3] الخصائص 11/2 .

[4] - ينظر: النشر، 11/1.

والتجويد كما عرف عن حمزة أنه كان ثقة كبيرا حجة رضيا قيما بكتاب الله مجودا عارفا بالفرائض والعربية هذا غير ما عرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي إمـــامي أهـــل البصرة والكوفة، وغير ما عرف عن أئمة لا يقلون عنهم في الشأن وقد رأينا في ترجمـــة الحسن البصري نموذجا منها.

ثم إن هؤلاء الأئمة الموصوفين بالثقة والضبط لم يكن لهم من اجتهاد في القـــراءة إلا مجرد النقل الموثوق المضبوط فهم يسندونها إلى الصحابة والصحابة يرفعونها إلى النبي صلـــى الله عليه وسلم فيحتمل أنهم سمعوها أو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهم على القراءة بها كما قال :"إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"[1].

كما أن الذي بلغنا من القراءات قليل من كثير.

ولكن سؤالا يطرح نفسه وهو: بما أن القراءات الصحيحة عشر فهل يمكن الاعتمـاد عليها في هذا الموضوع دون غيرها من القراءات الشاذة ؟وقد تكلـــم العلمـــاء في جـــواز الاعتماد عليها في استنباط الأحكام الفقهية فوجدناهم قد ضيقوا مجال الاحتجاج بها مـا لم يجدوا المسوغات الكافية لذلك.

كما أننا رأينا آراء الفقهاء حول جواز القراءة بالشاذ ورأينا حكم ما وراء العشر من القراءات ، فهل نستطيع تطبيق الأحكام نفسها في المجال اللغوي .

نحن لا نستطيع أن نعول على القراءات الصحيحة وحدها في معرفة اللهجات العربية إذ أن العبرة في اختلاف القراءات إنما كانت لاختلاف اللهجات-كما يظهر من الحديـــث الشريف- وهذه القراءات الصحيحة ليست كل القراءات التي كان يقرأ بهـــا المســـلمون الأولون[2].

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين وهو الذي كرس جزءا مهما من مجهوداته العلمية للبحث في ميدان القراءات القرءانية صحيحها وشاذها:"ومن العلوم التي ينبغي الاعتمـــاد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرءانية، مشهورها وشاذها، لأن رواياتهـــا هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحويـــة، واللغويـــة بعامة، في مختلف الألسنة واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هـــي

---

[1] - سبق تخريجه، ص19.

[2] - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د: عبده الراجحي، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص93-98.

أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية، التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة "[1].

ويقول:"ولقد تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة، من حيث الفصاحة بل لقد تكون أفصح منها " [2]

ويتكلم عن القراءات الشاذة بأنها:"خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة، بجميع ظواهرها، الشائعة والمحدودة، فليس من شاردة أو واردة في لهجات العرب إلا ولها في الشواذ شاهد أو أكثر " [3].

إذا كان حال القراءة الشاذة هكذا فسنحاول دراسة ما ورد فيها من ظواهر شائعة أو محدودة من خلال تتبع أحرف الحسن البصري ثم نرى مدى تأثير البيئة التي يعيش فيها القارئ على اختياره لحروف قراءته أو تنوع هذا الاختيار بتنوع البيئات التي عاش فيها المقرئ هذا مع عدم إغفال التأثيرات الأخرى كالأساتذة الذين أخذ عنهم.

كما أننا نحاول من وراء ذلك التماس ما تركته قراءة الحسن البصري من أثر على اللغة العربية عموما .

لقد عاش الحسن البصري شطرا من حياته بين جيل الصحابة في الحجاز ثم انتقل إلى البصرة بالعراق وتميم قبيلتها الكبرى.

وسنقتصر على دراسة بعض الظواهر التي تبدو متناقضة ولكنها لا تعدو أن تكون من تأثير البيئة التي عاش فيها الحسن البصري ومعرفة البيئة بعد تسهل على الدارس نسبة الألفاظ إلى موطنها الأصلي، كما أنها تهديه إلى التفريق بين لهجة وأخرى، وتجعله يدرك ما تميزت به كل بيئة في نطقها للحروف والكلمات.

من ذلك الميل إلى التخفيف: والذي يتجلى في اختيار الإسكان على غيره، واختيار الفتحة على غيرها، وتعويض حرف المد بحركة قصيرة، وإتباع الحركات المتناسبة، وتسهيل الهمزة أو حذفها.

ويقابله الميل إلى الشدة ويتجلى في ظاهرة الضم وكسر لام الأمر.

---

[1] - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين، د ط، د ت، مكتبة الخانجي، مصر، ص7-8.

[2] - المرجع السابق ص8.

[3] - المرجع السابق.

ومن الظواهر المتخالفة : همز غير المهموز في مقابلة تسهيل الهمزة أو حذفها.

هذه بعض الظواهر الواضحة وإلا فمجال الدراسة أوسع بكثير.

المبحث الثاني:

ظاهرة الميل إلى التخفيف في قراءة الحسن

والذي يتجلى في اختيار الإسكان على غيره، واختيار الفتحة على غيرها، وتعويض حرف المد بحركة قصيرة، وإتباع الحركات المتناسبة، وتسهيل الهمزة أو حذفها.

المطلب الأول:

اختيار الإسكان على غيره

ويتجلى ذلك في قراءة الحسن البصري في أمثلة كثيرة يكون فيها وسط الكلمة ساكنا، سواء كانت بصيغة الإفراد أ الجمع، و هو تسكين وجد لنفسه مكانا في لهجات بعض القبائل التي تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة، ومنها قبيلة تميم التي أثر عنها تسكين وسط الكلمة المتحرك[1].

"و الروايات تكاد تتفق على أن توالي الصوائت من لهجة الحجاز، وهي تلائم البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في الكلام، بحيث تعطي كل صوت حقه، وأن التخفيف من لهجات تميم وأسد وبعض نجد، وهي قبائل بادية تميل إلى السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي، وهذا الحذف يوفر لهم ذلك"[2].

"والواضح أن ما اختاره الحسن من حروف تمثلت فيها هذه الظاهرة، يمكن تفسيره على أنه مظهر من مظاهر التأثر بلهجة تميم وقبائل شرقي الجزيرة، التي تمثل بيئة البصرة وسواد العراق، حيث عاش الحسن ما يزيد على نصف قرن"[3].

---

[1] - ينظر: اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص161.

[2] - اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د: عبده الراجحي، ص167.

[3] - الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، د: صاحب أبو جناح، ط1، 1419هـ/1999م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص35-36.

فقد قرأ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ [البقرة: 17] بسكون اللام ، وقرأها بالسكون أيضا أبو السمّال وهي في المصحف بضمها.

قال ابن جني(ت 392هـ): "لك في ظُلُمَات وكِسرات : ثلاث لغات: إتباع الضم الضم، والكسر الكسر، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول: ظُلَمَات وكِسَرَات،وأخرى يسكن فيقول: ظُلْمَات وكِسْرَات ، وكل ذلك جائز حسن"[1].

وقرأ: ﴿بالرُّسُلِ﴾ [البقرة: 87] ، وقرأ: ﴿ورُسُله﴾ [البقرة: 98] و ﴿برُسُلي﴾ [المائدة: 12] و ﴿رُسُلنا﴾ [المائدة: 32] بإسكان السين.

وقرأ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168] "خَطْوَات" بفتح الخاء وإسكان الطاء[2]، وقرأ بإسكان الطاء: نافع والبزّي وأبو عمرو وحمزة وخلف، وقراءة الباقين بضمتين[3]،ويلاحظ أن الحسن خفف خَطَوَات فجعلها خَطْوَات واختار الفتحة على السكون رغم أن الساكن لا يحتاج إلى التخفيف.

لكنه مع ذلك تجنب توالي ثلاثة مقاطع[4] متحركة بالفتح، واللهجات العربية عموما تتجنب ذلك في كلماتها[5]، ويلاحظ في الكلمة وجود حرف من حروف الحلق، وهو ما يفسر ميل الحسن إلى اختيار الفتح مع السكون دون الضم مع السكون.

كما أن وجود حرف الخاء والطاء وهما من حروف الاستعلاء[6] وحروف الاستعلاء موصوفة بالقوة، ناسب اختيار الفتحة لخفتها فتعتدل قوة الحرف مع خفة الحركة.

وتلك هي سنة الكلام، فالعربي عموما ميال إلى الخفة، وكل لهجة تختار ما يكون مناسبا لعادتها في النطق ولو أدى ذلك إلى مخالفة المشهور من لهجتها، وهو ما فعله الحسن.

---

[1] - المحتسب، 136/1.

[2] - مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه، تحقيق: برجشتراسر، د ط، 1934م، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ص11.

[3] - إتحاف فضلاء البشر ، الدمياطي، ص197.

[4] - المقطع: هو ما تكون من حرف وحركة أو صامت وحركة. والكلام المتصل في العربية يتكون من مقطع قصير مثل: كَ ، أو مقطع طويل مفتوح مثل: كا، أو مقطع طويل مقفل مثل: كَمْ.(في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص107).

[5] - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص161.

[6] - حروف الاستعلاء سبعة وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف، سميت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك، وما عداها من باقي الحروف تسمى مستفلة، لأن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق بها. ينظر: التمهيد في علم التجويد، محمد بن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، ط1، 1405هـ/1985م، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ص90.

وقرأ: ﴿والحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: 194] بإسكان الراء، وقراءة الجمهور بضمها .[1]

وقرأ: ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة: 271] " فَنِعْمَّا" بإسكان العين، وهي قراءة أبي جعفر واليزيدي، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون وكسر العين، والباقون بكسر النون، إتباعا لكسر العين، وهي لغة هذيل [2].

قال ابن خالويه: "والحجة لمن أسكن العين وجمع بين ساكنين لأنه جعل "نِعْمَ" و"مَا" كلمة واحدة، فخففها بإسكانٍ"[3].

وقرأ: ﴿فَهُو، وَهِي، وَهُو، فَهِي، كَلِهِي، ثُمَّ هُو﴾، [البقرة: 271] [الحج: 48] [البقرة: 29] [الفرقان: 5] [العنكبوت: 64] [القصص: 61] بسكون الهاء ، وبها قرأ قالون و أبو عمرو والكسائي، حيث وقع إذا كان قبل الهاء واو أو فاء أو لام أو ثم، وقرأ الباقون بضم الهاء من "هو" وكسرها من "هي" غير أن أبا عمرو ضم الهاء في "ثم هُو".

وعلة من أسكن الهاء أنها لما اتصلت بما قبلها من واو أو فاء أو لام ، وكانت لا تنفصل منها ، صارت كلمة واحدة، فخفف الكلمة ، فأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب لعضد وعجز، فهو كلفظ "عضْد" ، وهي لغة مشهورة مستعملة، وأيضا فإن الهاء لما توسطت مضمومة، بين واوين وبين واو وياء ثقل ذلك وصار كأنه ثلاث ضمات في "وهو" وكسرتان وضمة في "وهي" فأسكن الهاء لذلك استخفافا [4].

ويلاحظ أن السكون أكثر من الضم في كلام العرب، ومما يدل على أن أفصح لغات العرب إسكان الهاء من "هو" إذا دخل عليه حرف أنك تجده في الشعر فلا يتزن البيت إلا بقراءة الهاء ساكنة، ولا تكاد تجد غير ذلك، بحيث لا يمكن دعوى أنه ضرورة [5].

وقرأ: ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ [البقرة: 280] بسكون الظاء، وقراءة الجمهور بكسرها.

---

[1] - شواذ ابن خالويه، ص12. البحر، 69/2.

[2] - الكشف 316/1 ، النشر 228/2 . الإتحاف، ص211.

[3] - الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص102.

[4] - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، ط5 ، 1418هـ/ 1997م ، مؤسسة الرسالة ، 234/1 . الكتاب 308/2 ، النشر 202/2

[5] - التحرير والتنوير، 387/1.

قال ابن جني(ت 392هـ): "أما "فَنَظْرة" بسكون الظاء فمسكنة للتخفيف من "نَظِرة" كقولهم في كَلِمَة : كَلْمة، وفي كَبِد كَبْد، لغة تميمية.

وهم الذين يقولون في كَرُم: كَرْم، وفي كُتُب كُتْب"[1].

وقرأ: ﴿نُزُلًا﴾ [آل عمران: 198] بإسكان الزاي وهي قراءة المطوعي وهي لغة[2].

وقرأ: ﴿ثُلُثَا والسُّدُسُ والرُّبُعُ والثُّمُنُ﴾ [النساء:11،12] بإسكان اللام والدال والباء والميم[3].

وقرأ الحسن وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: 1] بإسكان الراء .

قال ابن جني(ت 392هـ): "هذه اللغة تميمية، يقولون في رُسُل رُسْل وفي كُتُب كُتْب وفي دجاج بُيُض دجاج بِيْض"[4].

وقرأ: ﴿يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ﴾ [المائدة: 33] بالسكون والتخفيف في الأفعال الثلاثة، وافقه ابن محيصن، والجمهور بالتحريك والتثقيل[5].

وقرأ: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: 95]" النَّعْم" بإسكان العين[6].

وقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: 146] " ظُفْرٍ" بإسكان الفاء ، وقراءة الجمهور بضمها[7].

وقرأ: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: 162] "نُسْكي"بالإسكان، وقراءة الجمهور بالضم[8].

---

[1] - المحتسب، 237/1.

[2] - الإتحاف، ص235.

[3] - الكشاف، 482/1.

[4] - المحتسب، 240/1.

[5] - الإتحاف، ص253.

[6] - شواذ ابن خالويه، ص35.

[7] - الإتحاف، ص277. إعراب القرآن، 104/1.

[8] - الإتحاف، ص278.

وقرأ: ﴿وهُوَ الذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحمتِهِ﴾ [الأعراف: 57] "نُشْرًا" بضم النون وإسكان الشين وبها قرأ قتادة و أبو رجاء والجحدري وسهل بن شعيب وابن عامر وهي مخففة من "نُشُرًا" والنُّشُرُ جمع نَشُور لأنها تَنشُرُ السحاب وتستدرّه، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم[1].

وقرأ: ﴿القُمَّل﴾ [الأعراف: 133] " القَمْلَ" بفتح القاف وسكون الميم[2].

وقرأ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ [الأنفال: 16] بإسكان الباء وقراءة الجمهور بضمها[3].

وقرأ: ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: 103] "تُطْهِرُهُمْ" بسكون الطاء وتخفيف الهاء ويرجع ابن جني ذلك إلى أن" فَعَلْتُ وأَفْعَلْت قد يؤدي معنى فَعَّلْت"[4].

وقرأ: ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 110] "تَقْطَعَ" بسكون القاف وتخفيف الطاء.فيتحول الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أي لا يزالون في حسرة إلا أن تَقْطَعَ أنت قلوبهم يا محمد بقتلهم.[5]

وقرأ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 26] " قَتْرٌ" بإسكان التاء، وقراءة الجمهور قَتَرٌ، بالفتح، قال النحاس: والقَتَرُ والقَتْرُ والقَتَرَةُ بمعنى واحد.[6]

وقرأ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: 4] " أَحَدَ عْشَرَ "[7] بإسكان العين وبها قرأ أبو جعفر ونافع وطلحة ابن سليمان.

قال ابن جني(ت 392هـ): "سبب ذلك عندي أن الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد، وبني الأول منهما لأنه كصدر الاسم، والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف، لم يجز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه، فجعل تسكين أول الثاني دليلا على أنهما

---

[1] - المحتسب، 367/1.

[2] - الإتحاف، ص288.

[3] - شواذ ابن خالويه، ص49.

[4] - المحتسب، 420/1.

[5] - الكشاف، للزمخشري، 313/2، الإتحاف، ص308.

[6] - الإتحاف، ص288.

[7] - السابق، ص 328. معجم القراءات، 147/3.

قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثني عشـــر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما

ومما يدلك على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا في مواضع معاملته قولهم في حضرمَوت حضرمُوت" [1].

وقرأ: ﴿مِنْ دُبُرٍ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف:25،26،27،28] "دُبْرٍ وقُبْـلٍ" بإسكان الباء، وهي لغة الحجاز وأسد، وقراءة الجمهور بضمها[2].

وقرأ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ﴾ [الإسراء: 27] "الْمُبْذِرِينَ" بسكون الباء وكسر الذال[3].

وقرأ: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ [الكهف:18] "تَقْلِبُهم" بالتخفيف وسكون القاف [4].

وقرأ: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: 17] "بِقَدْرِهَا" [5] بإسكان الـــدال وقـــراءة الجمهور بفتح الدال والقاف .

وقرأ: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77] "يَبْسًا" بإســـكان البـــاء وقراءة الجمهور :"يَبَسًا" بفتح الباء[6].

وقرأ: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ [طه: 97] بضم النون وبسكون الحاء وراء مكسورة مخففة [7].

وقرأ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104] "السِّجْلِ" بكسر السين وإسكان الجيم ولام مخففة، وأجاز ذلك أبو عمرو وحكاه عن أهل مكة .

وينقل ابن جني(ت 392هـــ) اختلاف اللغويين حول هذا اللفظ فمن قائل إنه فارسي معرب ومن قائل إنه عربي مسموع ولكنه يرد تفسير السجل بالملك ، أو بكونه كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن أصحاب القولين توهموا أن السجل هنا فاعل في المعـــنى،

---

[1] - المحتسب، 3/2.

[2] - الإتحاف، ص331. معجم القراءات، 163/3.

[3] - شواذ ابن خالويه، ص77.

[4] - الإتحاف، ص364.

[5] - السابق، 339.

[6] - السابق، ص386.

[7] - شواذ ابن خالويه، ص89.

وإنما هو مفعول في المعنى، وهو كقولنا: "كطي الكتابِ للكتابةِ أو كطي الكتاب لأنْ يُكْتَبَ فيه "[1].

وقرأ: ﴿الحُلُمَ﴾ [النور:58،59] "الْحُلْمَ" بإسكان اللام، وحذف الضمة لثقلها [2]وهي لغة تميم[3].

وقرأ: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: 61] "قَمْرًا" بفتح القاف وسكون الميم [4].

وقرأ: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ [القصص: 11]"جَنْبٍ"بفتح الجيم وسكون النون وبها قرأ الأعرج وقتادة، وقراءة الجمهور جُنُب بضمتين، وهما بمعنى واحد أي: فبصُرت به مُزْوَرَّةً مخايلَة [5].

وقرأ: ﴿عَضُدَكَ﴾ [القصص: 35] " عَـُضْدَكَ" بإسكان الضاد وفتح العين وضمها وهما من اللغات الفصيحة في هذا اللفظ [6].

وقرأ: ﴿وَيَجْعَلَهُ كِسَفًا﴾ [الروم: 48] "كِسْفًا"بسكون السين وهي قراءة أبي جعفر وعبد الرحمن الأعرج ، وكِسْفًا وكِسَفًا كلاهما جمع كِسْفَةٍ وهي القِطعةُ.[7]

وقرأ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: 37] "الغُرْفَاتِ" بإسكان الراء، وقراءة الجماعة: الغُرُفاتُ بضمتين، و الغُرْفَاتُ جمع غُرْفة وحذفت الضمة لثقلها [8].

وقرأ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7] " الحُبْك" مضمومة الحاء، ساكنة الباء. وروي عنه: الحِبُك بكسر الحاء وسكون الباء .

---

[1] - المحتسب 112/2.

[2] - إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د: زهير غازي زاهد، ط2، 1405هـ/1985م، عالم الكتب، 3/ 147.

[3] - إتحاف فضلاء البشر ص 413.

[4] - المصدر نفسه، ص419.

[5] - المحتسب 194/2.

[6] - المحتسب 196/2.

[7] - إعراب القرآن، النحاس، 276/3،277 .

[8] - إعراب القرآن ، النحاس ، 353/3.

والحُبْك مخفف من الحُبُك ، وهي لغة تميم ، كرُسْل وعُمْد في رُسُل وعُمُد، وأما الحِبْك فمخفف من الحِبِك كإبْل وإطْل في إبِل وإطِل .

وهي تعني جميعا طرائق الغيم، وأثر حسن الصنعة فيه.[1]

وقرأ: ﴿أَوْمِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر:14]"جُدْرٍ"بإسكان الدال وقراءة الجماعة جدر بضمتين.[2]

إن الناظر فيما بين أيدينا من الأمثلة التي جنح فيها الحسن إلى الإسكان دون غيره، وليس هذا من ابتداعه ولكن ظاهرة الإسكان مشهورة في اللغة العربية بدليل أن كثيرا من القراء اختار الإسكان في بعض حروف القرآن يستوي في هذا الاختيار أصحاب القراءات السبع والعشر وغيرها.

هذا بالإضافة إلى اشتهارها على ألسنة الشعراء الجاهليين.

ولقد وجدنا ابن جني(ت 392هـ) ينسب هذه الظاهرة إلى تميم ، وينسبها سيبويه إلى بكر بن وائل وأناس كثير من تميم[3]. وينسب ظاهرة التحريك للحجازيين، رغم تفسيره لحدوث الإسكان في المفتوح بالشذوذ.

كما أنه ثبت في هذا الموضوع تداخل اللهجات العربية فمثلا لفظ "عشرة" بنوتميم يحركون الشين بالكسر ، والحجازيون يسكنونها.

قال ابن جني(ت 392هـ): "واعلم أن هذا موضع طريف؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضموما أو مكسورا، نحو: الرُّسُل والطُّنُب والكَبِد والفَخِذ، ونحو ظَرُف وشَرُف وعَلِم وقَدِم. وأما بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ، وقد ظَرْفَ وقد عَلْمَ، لكن القبيلتين جميعا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتها ، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها ، فقال أهل الحجاز: اثنتا عَشْرَة بالإسكان والتميميون عَشِرَة بالكسر.

---

[1] - المحتسب 336/2،337.

[2] - إتحاف الفضلاء، الدمياطي ، ص538

[3] - كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، 1408هـ/1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة، 113/4.

وسبب ذلك أن العدد موضع يحدث معه ترك الأصول وتضم فيه الكلم بعضه إلى بعض، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر. فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم، فأسكن من كان يحرك، وحرك من كان يسكن "[1].

وإن هذه الأمثلة لتقودنا إلى إمعان النظر في القاعدة التي وضعها النحاة حول جواز إسكان عين الكلمة المضمومة والمكسورة دون المفتوحة، وإن كانت أمثلة المفتوح أقل نسبيا من المضموم والمكسور في هذا الباب، إلا أن ما بين أيدينا من الأمثلة يوضح أن العرب قد عاملوا الفتحة معاملة أختيها الضمة والكسرة [2].

إن الواقع اللغوي يخالف المنطق الذي نشأت بسببه هذه القاعدة فالواقع اللغوي لم يفرق بين الحركات الثلاث في جواز الإسكان، ولكن تحكيم المنطق القائل بأن الفتحة لا يجوز حذفها هو الذي أنشأ هذه التفرقة.

إن الإسكان في متحرك العين بالفتح أو بالضم أو بالكسر من الأسماء من سنن الفصحى ، ويجوز أن يقرأ به القرآن لأنه روي عن القراء السبعة والعشرة فضلا عن قواء الشواذ.

ويلحق بتسكين عين الاسم تسكين الهاء من "وهْو وهْي لهْو" كما نص عليه سيبويه[3].

إن تسكين عين الفعل أقل ورودا في العربية من تسكين عين الاسم وقد رووا له شواهد من الشعر.

إن الحسن البصري وغيره من القراء لم يخرجوا عن نهج الفصحى في اختياراتهم، وأن ذلك ناشئ عن تأثرهم بلهجة تميم.

---

[1] - المحتسب 374/1.

[2] - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، الدكتور عبد الصبور شاهين، ط1، 1408هـ/1987م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص330.

[3] - الكتاب 151/4.

المطلب الثاني:

اختيار الفتحة على غيرها

وهو من الوجوه التي تستوقف الباحث في قراءة الحسن البصري حيث يتجلى فيها ميله إلى التخفيف باختيار الفتح على غيره من الحركات. ونحن نقصد في الميل إلى التخفيف داخل البنية الصرفية للكلمة، وعلى مستوى الحركة الإعرابية.

فحين يكون في الكلمة خيار بين الضم والفتح أو بين الكسر والفتح، يختار الحسن الفتح الذي هو أخف الحركات.

فمما ورد عن الحسن من حروف آثر فيها الفتح على سواه داخل بنية الكلمة سواء كانت معربة أم مبنية، أسماء أم أفعالا، عربية أم معرّبة:

قرأ الحسن: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] "غَشَاوَة" بفتح الغين ، وروي عنه "غُشَاوَة" بالضم،و"عَشَاوَة" بالعين المهملة المفتوحة.[1]

وقرأ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97] "لِجَبْرِيلَ" بفتح الجيم بغير همز و بها قرأ ابن كثير وابن محيصن ورويت عنه جَبْرَائِلَ بفتح الجيم مع الهمز.[2]

قال النحاس (ت 338 هـ): "فيه خمس لغات للعرب: لغة أهل الحجاز: جِبرِيل، ولغة تميم وقيس: جَبْرَئِيل، ولغة بني أسد: جَبْرِين بالنون، وقرأ الحسن وابن كثير: لِجَبْرِيل، بفتح الجيم بغير همز واللغة الخامسة: جَبْرَئِل"[3].

وقرأ: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] "الرَّشَدُ" بفتح الراء والشين، وقرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي والشعبي، يقال: رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْدًا، ورَشِدَ يَرْشَدُ رَشَدًا: إذا بلغ ما يجب.[4]

---

[1] - إتحاف الفضلاء ص169 .

[2] - السابق، ص189.

[3] - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس، 250/1.

[4] - السابق، 330/1،331.

وقرأ: ﴿وَأَنزَلَ التَّورِيٰةَ وَالإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: 3] و[الحديد: 27] "الأَنْجِيل"بفتح الهمزة في الإنجيل [1].

وقد قدمنا كلام ابن جني حول عربية هذا اللفظ ووزنه واشتقاقه ،ولكن قد قيل بأعجميته ، فهو لفظ معرب كجبريل وهو في اليونانية evangulion ومعناه البشارة، وعنها أخذته الآرامية، ثم انتقل إلى العربية بهذا اللفظ، فعجميته ثابتة، وليس للأمر صلة باستخراج الحلال والحرام كما تصور ابن جني .

وعند الصغاني أن الفتح لغة في الإنجيل، وبها قرأ الحسن في جميع القرآن.[2]

وقرأ: ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [آل عمران: 109][3] "تَرْجِعُ"بفتح تاء الفعل على البناء للفاعل.

وقرأ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2] "حَوْبًا" بفتح الحاء، قال الأخفش: "وهي لغة بني تميم، والْحَوْبُ المصدر وكذا الْحِيَابَةُ"[4].

وقرأ: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: 5] "قَوَامًا"، بالواو وفتح القاف، وهي قراءة ابن عمر وأبي عمرو [5].

وقرأ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: 50] "أَفَحَكَمَ" بفتح الجميع ، وهي قراءة الأعمش وقتادة والأعرج ، أي أَفَحُكَّامَ الجاهلية يبغون ، ومعناه راجع إلى معنى: "أفحُكْمَ الجاهلية يبغون" لأنه ليس المراد هنا نفس الحكَّامِ، وإنما المراد نفس الحُكْمِ، فهو إذا على حذف المضاف أي: أَفَحُكْمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون؟ وهذا هو الأول في المعنى.[6]

وقرأ: ﴿بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 31] "بَغَتَةً" حيث وقع بفتح الغين، والباقون بالسكون [7].

---

[1] – المحتسب 1/ 247-249.

[2] – الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، صاحب أبوحناح ، ص86.

[3] – الإتحاف، ص227.

[4] – إعراب القرآن 433/1.

[5] – المحتسب 281/1.

[6] – السابق، 318/1-320.

[7] – إتحاف الفضلاء، ص 262.

وقرأ: ﴿وكه الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: 73] "الصُّوَرِ" حيث وقع بفتح الواو، جمع "صُورَة" والباقون بالسكون [1].

وقرأ: ﴿يُوسُفَ ويُونُسَ﴾ [الأنعام: 84-86] " يُوسَف ويُونَس" بفتح السين والنون، وبها قرأ طلحة ويحي والأعمش وعيسى ابن عمر[2].

وقرأ: ﴿الضَّأْنِ والْمَعْزِ﴾ [الأنعام: 143] " الضَّأَنِ و الْمَعَزِ" بفتح الهمزة والعين، وفي هذه القراءة وأمثالها يظهر اختلاف اللهجات العربية في الصوامت الحلقية بين إبقائها صامتة دون صائت قصير"حركة"، وبين تحريكها بالفتحة ، بل أن الصامت الحلقي يؤثر على الصامت الذي قبله فيحركه بالفتحة أيضا.

قال ابن جني(ت 392هـ): "الضَّأْنُ جمعٌ واحدته ضَائِنٌ وضَائِنَةٌ، وأما الضَّأَنُ بفتح الهمزة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعْل وفَعَل وثانيه حرف حلق كالنَّهْر والنَّهَر، والصَّخْر والصَّخَر، والنَّعْل والنَّعَل، أنها لغات كغيرها مما ليس الثاني فيه حرفا حلقيا كالنَّشْز والنَّشَز، والقَصّ والقَصَص.

ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق، ويؤنسني بصحة ما قالوه أني أسمع ذلك فاشيا في لغة عقيل، حتى لسمعت بعضهم يوما قال: نَحَوَه، يريد نَحْوَه.

فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلا معتزمة غير إتباع لكونها حرفا حلقيا لوجب إعلال اللام التي هي واو ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، كعصاة وشجاة، فكان يقال: نَحَاه غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روي عن فصيح موثوق بعربيته، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة، أعني " نَحَوَه "[3].

غير أن هذا الذي تردد ابن جني(ت 392هـ) في تقريره حيث نسب النطق به لمن لم تثبت له الفصاحة المشروطة هو قانون عام في العربية، بل وفي غيرها، وبخاصة العبرية [4].

---

[1] - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر، القباقبي ،تحقيق فرحات عباش، د ط، 1995م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص220 .

[2] - معجم القراءات، 3/288،289 .

[3] - المحتسب 1/344.

[4] - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ص205.

ثم إن هذه الظاهرة تنسب إلى بني عقيل وبكر بن وائل [1].

والتفسير العلمي لهذه الظاهرة أن تحريك الصوت الحلقي أخف من تسكينه إذ أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا، وتلك هي الفتحة [2].

وقد أشار ابن جني(ت 392هـ) إلى هذا بقوله: "ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية، فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا" [3].

وقرأ: ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91] "قَدَرِه" بفتح القاف والدال وهي لغة وبها قرأ عيسى الثقفي وأبو حيوة[4].

وقرأ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: 96] "الأَصْبَاح" بفتح همزة الإصباح وهو جمع صبح وبها قرأ عيسى بن عمر و أبو رجاء وقراءة الجماعة بكسر الهمزة على أنه مصدر أصبح [5].

وقرأ: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74] "تَنْحَتُونَ" بفتح الحاء هنا وفي [الشعراء: 149] و[الحجر: 82] وينقل النحاس أنه لغة فيه وجاء على وزن: فَعَلَ يَفْعَلُ لوجود حرف الحلق فيه، وقراءة الجماعة بكسر الحاء[6].

وقرأ: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ [الأعراف: 126] "تَنْقَمُ" بفتح القاف في تنقم، وقراءة الجماعة بكسر القاف، وينقل النحاس عن الأخفش أنها لغة[7].

وقرأ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال: 82] "بِالْعَدْوَةِ" بفتح العين.

---

[1] - القراءات القرآنية في اللهجات العربية ، عبده الراجحي ، ص118.

[2] - اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص135.

[3] - المحتسب 265/1.

[4] - الإتحاف ص269 ، إعراب القرآن 82/2.

[5] - الإتحاف ص269 .

[6] - إعراب القرآن 137/2.

[7] - السابق، 144/2.

قال ابن جني(ت 392هـ): "الذي في هذا أنها لغة ثالثة كقولهم في اللبن رِغْوة ورَغْوَة ورُغْوَة ، ولها نظائر مما جاءت فيها فُعْلة وفِعْلة وفَعْلة، منه قولهم: له صِفْوَة مالي وصَفْوَتُه وصُفْوَته، ومثله أوطأته عَشْوة وعُشْوة وعِشْوة ، ومنه : غَشْوة وغُشْوة وغِشْوة ، وغِلْظَة وغُلْظة وغَلْظة، ورِبْوة ورُبْوة ورَبْوة، والْمُدْيَة والِمدْيَة والْمَدْيَة فكذلك العُدْوَة والعَدْوَة والعِدْوَة" [1].

وقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 86] "و حَزَنِي" بفتح الحاء والزاي، وهي لغة في الحُزْن، وقراءة الجمهور بضم الحاء وإسكان الزاي[2] .

وقرأ: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: 4] "صَنْوَان" بفتح الصاد، وبها قرأ قتادة.وهي اسم جمع وقراءة الجماعة بكسر الصاد ، والصُّنوان بالضم لتميم وقيس،وبالكسر لأهل الحجاز[3].

وقرأ: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: 37] "إن تَحْرَصْ" بفتح الراء، وفيه لغتان: حرَصَ يَحْرِصُ وهي أعلاهما، وحَرِصْتُ أَحْرَصُ [4].

وقرأ: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: 1] "لِنَرَاهُ" بفتح النون، وقراءة الجماعة بضمها[5].

وقرأ: ﴿خِطْئًا﴾ [الإسراء: 31] "خَطَاءً " و"خَطًا" بفتح الخاء بلا مد ولا همز [6].

وخطاءً اسم مصدر من أَخطَأت، وخَطًا تخفيف خَطَئًا.[7]

وقرأ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: 80] "مَدْخَل ومَخْرَج" بفتح الميم في مدخل ومخرج وبها قرأ قتادة و أبو حيوة وحميد وإبراهيم بن أبي عبلة وأبو العالية ونصر بن عاصم [8].

---

[1] - المحتسب 396/1.

[2] - ابن خالويه 65.

[3] - المحتسب 24/2.

[4] - السابق، 52/2 .

[5] - الإتحاف، ص355.

[6] - شواذ ابن خالويه، ص76. الإتحاف، ص357. الكشاف، 665/2.

[7] - المحتسب 64/2.

[8] - معجم القراءات القرءانية، 3/ 334.

وقرأ: ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف: 25] "تَسْعًا" بفتح التاء،وقراءة الجماعة بكسر التاء[1].

وقرأ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51] "عَضَدًا" بفتح الضاد، وهي لغة فيه[2].

وقرأ: ﴿مَطْلَعِ﴾ [الكهف: 90] "مَطْلَعَ" بفتح اللام، وبها قرأ ابن محيصن، وهو القياس والجمهور بكسرها، والمضارع يَطْلُعَ بالضم[3].

وقرأ: ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: 66] "أُخْرُجُ" بفتح الهمزة، وبها قرأ أبو حيوة[4].

وقرأ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: 15] "أَخْفِيهَا" بفتح الألف، وبها قرأ سعيد بن جبير ومجاهد وأخفيها بالفتح أظهرها.[5]

وقرأ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39] "ولتَصْنَعَ" بفتح التاء والنون والعين، وبها قرأ أبو نهيك أي: لتكون حركتك وتصرفك على عين مني.[6]

وقرأ: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [طه: 131] "زَهَرَةَ" بفتح الهاء، وبها قرأ يعقوب بن إسحاق الحضرمي من القراء العشرة ، وهما بمعنى واحد كنَهْرٍ ونَهَرٍ.[7]

وقرأ: ﴿رِتْقًا﴾ [الأنبياء: 30] "رَتَقًا" بفتح التاء ، وهي قراءة عيسى الثقفي وأبي حيوة فهي بالسكون مصدر وبالفتح اسم مفعول، وقراءة الجماعة ترجع إلى معنى اسم المفعول لأن رَتَقًا هو المرتوقُ، أي كانتا شيئا واحدا مرتوقًا، وقد كثر هذا الاستعمال في كلام العرب، أي مجيء المصدر على "فَعْلٍ" ساكن العين واسم المفعول منه على "فَعَلٍ" مفتوحها[8].

---

[1] - الإتحاف ص365.

[2] - المصدر نفسه، ص369.

[3] - الإتحاف 368 و372.

[4] - معجم القراءات، 53/4.

[5] - المحتسب2/ 91 ، إعراب القرآن 35/3.

[6] - المحتسب 96/2.

[7] - إتحاف الفضلاء ص 390.

[8] - المحتسب 106/2 ، إعراب القرآن 69/3 ، معجم القراءات 134/4 .

وقرأ: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ [الحج: 9] "عَطْفِهِ" بفتح العين، وباقي القراء بالكسر[1].

وقرأ: ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ [الحج: 20] "يُصَهَّرُ" بفتح الصاد وتشديد الهاء للمبالغة الدالة على شدة العذاب، وباقي القراء بسكون الصاد وتخفيف الهاء والصَّهْرُ: الإذابةُ.[2]

وقرأ: ﴿شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: 106] حمرة والكسائي وخلف والحسن والأعمش "شَقَاوَتُنَا" بفتح الشين والقاف وألف بعدها والباقون بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف وهما مصدران بمعنى واحد.[3]

وقرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ [المؤمنون: 117] "أَنَّهُ لاَ يَفْلَحُ" بفتح الهمزة والياء مضارع فَلَحَ بمعنى أَفْلَحَ، وباقي القراء بضم الياء[4].

وقرأ: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18] "يَحَطِّمَنَّكُمْ" بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء، وقراءة الجماعة بفتح الياء وإسكان الحاء وطاء مكسورة خفيفة ونون مشددة، وأصلها يَحْتَطِمَنَّكم من الْحَطْم وهو الكَسْرُ، وسكنت التاء ثم أبدلت طاء ثم أدغمت في الطاء بعدها، ونقلت الفتحة من التاء إلى الحاء فأصبحت "يَحَطِّمَنَّكُم"[5].

وقرأ: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56] "البَعَثِ" بفتح العين في البعْث، وقراءة الجماعة بإسكان العين، وقد حرك بالفتح لأجل حرف الحلق[6].

وقرأ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 50] "أَنْ وَهَبَتْ" بفتح همزة إن وبها قرأ أبي بن كعب وعيسى بن عمر الثقفي وسلام وتقديره:لأن وهبت نفسَها، أي أنها تحل له لأجل أن وهبت نفسها.

---

[1] - إيضاح الرموز ص316. الإتحاف ص397 . معجم القراءات 167/4 .

[2] - الإتحاف ص397 ، إيضاح الرموز ص317.

[3] - الإتحاف ص406 ، إيضاح الرموز ص323.

[4] - إيضاح الرموز ص324. معجم القراءات 229/4 .

[5] - المحتسب 181/2.

[6] - المصدر نفسه 209/2.

وقراءة الجماعة بكسر همزة إن على الشرط[1].

وقرأ: ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: 22] "تَشْطُطْ" بفتح التاء وضم الطاء الأولى وبها قرأ أبو رجاء وأبو حيوة، وشَطَّ يَشِطُّ ويَشُطُّ إذا بعد وأشَطَّ إذا أبعد وعليه قراءة الجمهور ولا تُشْطِطْ أي ولا تبعد[2].

وقرأ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: 23] "تَسْعٌ وتَسْعُونَ" بفتح التاء فيهما، وقد كثر مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد كالنَّفط والنِّفط والحَبر والحِبر، وعليه تحمل التَّسْع والتِّسْعُ[3].

وقرأ: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45] "كَالْمَهْلِ" بفتح الميم وهي لغة فيه، وقراءة الجمهور بضمها[4].

لم تقتصر ظاهرة الميل إلى الخفة عند الحسن على ما تعلق ببنية الكلمة وإنما تجاوزتها لتمس مستوى الحركة الإعرابية أيضا.

فقد قرأ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38-62] "خوفَ" بفتح الفاء وبها قرأ يعقوب وعيسى ابن عمر وعبد الله بن أبي إسحاق، وقراءة الجماعة بالرفع والتنوين[5].

قال النحاس(ت 338 هـ): "والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلا الرفع فاختاروا في الأول الرفع ليكون الكلام من وجه واحد"[6].

فعلى قراءة الحسن جعلت"لا" لنفي الجنس، فيكون "خَوْفَ" مبنيا على الفتح.

وعلى قراءة الجمهور جعلت "لا" نافية غير عاملة و"خَوْفٌ" مبتدأ مرفوع.

---

[1] - المصدر نفسه 225/2.

[2] - المصدر نفسه 277/2.

[3] - المصدر نفسه 278/2.

[4] - الإتحاف ص499. معجم القراءات 142/6.

[5] - النشر، 211/2. معجم القراءات، 49/1.

[6] - إعراب القرآن، 216/1.

وقرأ: ﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيومُ﴾ [البقرة: 255، آل عمران: 2] "الحيَّ القيـــومَ" بالنصب فيهما، وقراءة الجمهور بالرفع[1] على أنهما نعتان للفظ الجلالة أو خبران، وجـاءت قراءة الحسن على القطع.[2]

وقـرأ: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: 90] "حَصِرَةً" وبها قرأ يعقوب ووقف عليها بالهاء، وقراءة الجمهور "حَصِرَتْ"[3].

هذه القراءة هي سبب من أسباب اختلاف الكوفيين والبصريين حول جواز وقـوع الفعل الماضي حالا.

فذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا، واحتجوا بالآية السـابقة، فحصرت فعل ماض، وهو في موضع الحال، وتقديره: حَصِرَةً صُدُورُهُمْ، والدليل علـى صحة هذا التقدير قراءة الحسن وغيره: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90].

وقول الشاعر: [الطويل]

وَإِنِّي لَتَعرُونِي لِذِكْرَاكِ نُفْضَةٌ ... كَمَا انتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[4].

فبلّله: فعل ماض وهو في موضع الحال.

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا، هذا مـع إجمـاع البصريـين والكوفيين على أنه إذا كانت معه "قد" أو كان وصفا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالا.

وخرجت الآية التي استدل بها الكوفيون على أن "حصرتْ" فيها أوجه منها:

الوجه الأول: صفة لقوم المذكور قبل ذلك ﴿إلا الذين يَصِلونَ إلى قومٍ بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم...﴾.

---

[1] – شواذ ابن خالويه، ص15.

[2] – القطع: أو المقطوع هو النعت الذي لا يتبع منعوته في علامات الإعراب وحركاته، ويكون القطع إلى الرفع أو النصب، مثال ذلك: مررت بزيد الكريمُ والكريمَ، وفي حالة الرفع يكون النعت المقطوع خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو، وفي حالة النصب يكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره: أعني. وكل من الرافع والناصب المقدرين لا يجوز إظهارهما إذا كان المقصود بالنعت مدحا أو ذما أو ترحما.ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د: محمد سمير نجيب اللبدي، دط، دت، قصر الكتاب، الجزائر.

[3] – الميسر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف ص92.

[4] – البيت من البحر الطويل قاله أبو صخر الهذلي، ذكره ابن هشام في قطر الندى، ص248 رقم: 102، وفي أوضح المسالك، رقم: 253، وابن عقيل في شرح الألفية، رقم: 204. والأشموني، 124/2 رقم: 329.

الوجه الثاني: هو صفة لـ:"قوم" مقدر وتقديره: أو جاءوكم قوما حصرت صدورهم، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالا بالإجماع.

الوجه الثالث: أن يكون خبرا بعد خبر، كأنه قال: أو جاءوكم، ثم أخبر فقال: حصرت صدورهم.

الوجه الرابع: أن يكون محمولا على الدعاء لا على الحال كما تقول: جاءني فلان وسع الله رزقه، وسرق قطع الله يده.[1]

وعلى كل حال فقد كثرت التأويلات من البصريين ردا على ما ذهب إليه الكوفيون، والذي يهمنا هو بيان أن للقراءة الشاذة في هذه المسألة أهمية كبيرة كون النحويين اعتمدوا في تعليل مذهبهم عليها.

وقرأ:﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: 62] "الحقَّ" بالنصب، وبها قرأ قتادة ، وخرج النصب على القطع بمعنى أعني أو أعظم[2].

وقرأ:﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: 73] "فَيَكُونَ" بالنصب في يكون على أنه منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وقراءة الجمهور بالرفع، أي: فهو يكون[3].

وقرأ:﴿وجعلَ كلمةَ الذين كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا﴾ [التوبة: 40] بنصب "كلمةَ" الثانية عطفا على الأولى وهي قراءة يعقوب والمطوعي، والباقون بالرفع على الابتداء[4].

واستشكل الفراء إعادة ذكر لفظ الجلالة "الله" في حال النصب، فرد عليه النحاس بأن النحويين الحذاق يقولون : إن في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة، وهي أن فيه معنى التعظيم، وهو يشبه البيت الذي أنشده سيبويه:[الخفيف]

لاَ أَرَى الْمَوتَ يَسبق الْمَوتَ شَيءٌ نَغَّصَ الْمَوتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا[5].

---

[1] - الإنصاف في مسائل الخلاف، 253/1 ، المسألة: 32.

[2] - إعراب القرآن ، 72/2.

[3] - الإتحاف، ص267.

[4] - الكشاف، 272/2. الميسر في لقراءات الأربع عشرة، ص193.

[5] - البيت من بحر الخفيف وهو لسوادة بن عدي أو أبيه أو أمية بن أبي الصلت، ذكره صاحب الكتاب، 62/1. الخزانة 183/1. وذكره ابن هشام في المغني 575/2 الشاهد رقم 742.

ويشبه قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1]، فلا إشكال في إعادة لفظ الجلالة ولا لفظ الموت ولا لفظ الأرض، بل هو جيد حسن[1].

وقرأ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: 78] "أَطْهَرَ "بالنصب على الحال، وبها قرأ زيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن أبي إسحاق، وقراءة الجمهور بالرفع على أنه خبر لـ:"هؤلاءِ"[2]

وهذه من الآيات المشكلة عند النحويين، فقد لحن سيبويه من قرأ بها وحكى ذلك عن الخليل وأبي عمرو[3].

و الإعراب بالتفصيل كما ذكره ابن الأنباري:"أن "هؤلاء" في موضع رفع لأنه مبتدأ، و"بناتي" عطف بيان، و"هن" فصل، و"أَطْهَرُ" مرفوع لأنه خبر المبتدأ"[4].وهذا الإعراب على قراءة الرفع موضع اتفاق بين النحويين.

أما على قراءة النصب في "أطهرَ" فقد وجدت لها تخريجات عديدة، منها:

تخريج ابن جني: حيث قال: ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وإنما نتج ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل "هنّ" فصلا وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر، ونحو ذلك كقولك: ظننت زيدا هو خيرا منك، وكان زيد هو القائم.

وأنا من بعد أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا وهو أن تجعل "هنّ" أحد جزئي الجملة، وتجعلها خبرا لبناتي كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل أطهر حالا من "هنّ" أو من "بناتي" والعامل فيه معنى الإشارة كقولك: هذا زيد هو قائما أو جالسا أو نحو ذلك"[5].

وخرجها ابن الأنباري بقوله: "وللنصب وجه وهو أن يكون "هؤلاء" مبتدأ، و"بناتي" مبتدأ ثانيا، و"هنّ" خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، و"أطهرَ" منصوب على الحال، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك: هذا زيد هو ذاهبًا"[6].

---

[1] - إعراب القرآن ، 216/2. الكتاب، 62/1.

[2] - الكشاف، 414. معجم القراءات، 126/3.

[3] - الكتاب، 295/2.

[4] - البيان في غريب إعراب القرآن، أبي البركات بن الأنباري، تحقيق د:طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، 1400هـ/1980م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 24/2.

[5] - المحتسب، 420/1. وهذا الوجه هو الذي اختاره الزمخشري أيضا، الكشاف، 414/2.

[6] - البيان في غريب إعراب القرآن، 25/2.

وساق الآلوسي (ت 1280 هـ) في تفسيره آراء عديدة، ومناقشات وتعقيبات[1]، والخلاصة أن هذه الآية بقراءة النصب كانت مفتاحا لباب من الحوار النحوي ساعد على إنما الدراسات النحوية في هذه القضية.

المطلب الثالث:

تعويض الصائت الطويل بصائت قصير[2]

من مظاهر التخفيف الواردة في قراءة الحسن البصري الاكتفاء بالحركة عن حرف المد فتحولت صيغة فاعل إلى فعل والنفي إلى إثبات والجمع إلى مفرد وهذا من دون شك مظهر من مظاهر التخفيف في اللهجات العربية.

فقد قرأ: ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 4] "بِمَ أُنزِل" بالميم من غير مد. وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر وابن محيصن[3].

وقرأ: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 58] "خَطِيئَتُكُم" من غير مد، وبها قرأ عاصم الجحدري وقتادة والأعمش، وروي عن الحسن والأعمش "خطيئاتكم" بالمد.[4]

وقرأ:﴿مُّوصٍ﴾ [لبقرة:182] "مُوَصٍّ"، بفتح الواو وتشديد الصاد، وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم ويعقوب وخلف والأعمش وشعبة وهما من "وَصَّى" و"أَوْصَى"[5].

وقرأ: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [الأعراف: 20-22] "سَوْأَتُهُمَا" بهمزة مفتوحة بدون مد، بالإفراد، وقراءة الجمهور بالمد بصيغة الجمع.[6]

---

[1] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ،د ط، 1403هـ / 1983 م ، دار الفكر بيروت، 109/12.

[2] - الصوائت: هي التي ننطق بها بإخراج كمية من الهواء دون أن تصادف في طريقها عائقا في جهاز النطق، وهي في اللغة العربية ثلاثة، تكون إما قصيرة (ضمة، فتحة، كسرة)، وإما طويلة (ألف، واو، ياء). والصوامت: هي التي يقوم عائق في جهاز النطق عند التلفظ بها، فيتخطى الهواء الخارج من الرئتين هذا العائق، والصوامت في اللغة العربية هي الحروف جميعا عدا الألف والواو والياء عندما تكون حروف لين. (موسوعة النحو والصرف والإعراب، د. إميل بديع يعقوب، ص 421).

[3] - الإتحاف ص168. معجم القراءات، 19/1.

[4] - معجم القراءات، 60/1 .

[5] - الإتحاف ص199.

[6] - الإتحاف ص281. معجم القراءات 347/2.

وقرأ: ﴿طَائِرُهُمْ﴾ [الأعراف: 131] "طَيْرُهُمْ" بياء ساكنة بعد الطاء بلا ألف ولا همز، جمع "طائر" [1].

وقرأ: ﴿غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 10] "غِيْبَةِ" بصيغة الإفراد وكسر الغين وسكون الياء والجب هي البئر التي لم تطو[2].

وقرأ: ﴿بَشَّرَنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ [الحجر:55] "القَنِطِينَ" على وزن: "فرحين"، بغير ألف، وبها قرأ يحي بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف ورويت عن أبي عمرو، وقراءة الجمهور: القانطين بالمد ، واحتمل فيها ابن جني(ت 392هـ) أن العرب قد تحذف ألف فاعل في نحو هذا تخفيفا كقول الراجز: [الرجز]

أصبحَ قَلبي صَرِدَا
لا يَشتَهي أن يَردَا
إلاّ عِرَادًا عَـرِدا
وصِلِيَانًا بَـرِدا

يريد: عَارِدًا وبَارِدًا فحذف الألف تخفيفا.

أو أن تكون من قَنَطَ يَقْنَطُ على وزن فَرَحَ يَفْرَحُ.

وفيه لغة أخرى على وزن ضَرَبَ يَضْرِبُ وهي لغة أهل الحجاز وأسد وهي الأكثر وبها قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي والحسن والأعمش في: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ [الحجر: 56] و﴿يَقْنِطُونَ﴾ [الروم: 36] و﴿لَا تَقْنِطُوا﴾ [الزمر: 53] [3].

وقرأ: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: 5] "خَلَلَ" بفتح الخاء من غير مد.[4]

وقرأ: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: 45] حمزة والكسائي وخلف وزيد بن علي والحسن والنخعي والأعمش " الرِّيحُ" بصيغة الإفراد.[5]

---

[1] - إعراب القرآن ج2 ص146. الإتحاف ص288 . معجم القراءات ،394/2 .

[2] - الإتحاف ص329.

[3] - الإتحاف ص347 ، المحتسب 46/2.

[4] - إعراب القرآن ج2 ص415. الإتحاف ص355 . معجم القراءات ،308/3.

[5] - معجم القراءات ،371/3 .

وقرأ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: 87] "دَخِرِينَ" بغير ألف على وزن حَذِرِينَ، وقراءة الجمهور: داخرين بالألف.[1]

وقرأ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: 55] "فَكِهُونَ" بغير ألف هنا وفي سورة الدخان ، وبها قرأ أبو جعفر وقتادة و أبو حيوة ومجاهد وشيبة و أبو رجاء ويحي بن صبيح والأعرج قراءة الجمهور: فاكهون بالألف.[2]

وقرأ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: 45] "الْأَيْدِ" بدال مكسورة في الأيدي بدون ياء وبها قرأ عيسى الثقفي والأعمش بخلاف عنهم وقراءة الجمهور: "الأيدي" بالياء وهي كذلك في المصحف ، واحتمل ابن جني إرادة الأيدي على قراءة الجمهور إلا أنه حذف الياء تخفيفا كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: 6] وغير ذلك مما حذفت منه الياء تخفيفا، أو إرادة "الأيد" وهي القوة[3].

وقرأ: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ [الزمر: 59] "جَأْتْكَ" بجيم مفتوحة بعدها همزة مفتوحة بوزن "رَمَتْكَ" وهي مخالفة لرسم المصحف وقراءة الجمهور: جاءتك.[4]

وقرأ: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 4] "أَثْرَةٍ" بدون ألف وبتاء ساكنة وبها قرأ علي بن أبي طالب والسلمي، وقراءة الباقين بالألف وتاء مفتوحة قبلها. قال ابن جني(ت 392هـ): "أما الْأَثْرَةُ ساكنة الثاء فهي أبلغ معنًى ، وذلك أنها الْفَعْلَةُ الواحدة من هذا الأصل ، فهي كقولك ايتوني بخبر واحد أو حكاية شاذة"[5].

وقرأ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: 24] "أَلْقِيَّا" بنون توكيد خفيفة بعد الياء وقراءة الجمهور: ألقيا، بألف الاثنين.[6]

---

[1] - الإتحاف ص432 ، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز ص341.

[2] - إيضاح الرموز ص366. معجم القراءات ، 214/5 .

[3] - المحتسب 279/2،280.

[4] - إيضاح الرموز ص376 .

[5] - المحتسب 312/2 ، إيضاح الرموز ص393.

[6] - المصدر نفسه، 333/2 .

وروي عنه "إلــقاء" بهمزة مكسورة وفتح القاف وحذف الياء وبألف ممدودة قبــل همزة منونة منصوبة، على أنه مصدر ألقى ، وقراءة الجمهور: ألــقيا فعل أمر مخاطب [1].

وقرأ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: 75] "فَــلَأُقْسِمُ" بغير ألف وبهـــا قــرأ عيسى الثقفي أيضا ، وقراءة الجمهور: فَلَا أُقْسِمُ وعند ابن جني(ت 392هـــ): أنها فعـــل حال ولو كان للمستقبل للزمت فيه نون التوكيد وهناك مبتدأ محذوف للعلم به أي لأنـــا أقسم،فاللام فيه لام ابتداء وكذلك حملت "لا" على الزيادة في الآية، أي: "أنا أقسم بيـوم القيامة"[2].

وقرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامـــة: 1،2] "لَأُقْسِــمُ" بدون ألف فيهما، والكلام فيها كالكلام فيما سبقها [3].

المطلب الرابع:

إتباع الحركات المناسبة

الإتباع الحركي هو تأثر يحدث بين الأصوات المتجاورة مما يؤدي إلى تماثلهما فقـــد يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني وقد يحدث العكس فالأول هو ما يسمى بالتأثر المقبـل والثاني هو التأثر المدبر، وقد سماه القدماء المضارعة والتقريب والتجنيس، وسماه المحدثـــون المماثلة والتوافق الحركي والصوتي [4].

"وقد تحقق هذا التماثل أو الإتباع في قراءة الحسن داخل الكلمة الواحدة غالبا، وبين كلمتين متجاورتين قليلا"[5].

ويلاحظ أن بعض حالات هذا الإتباع هي ظواهر لهجية.

---

[1] – إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز ، ص401.

[2] – المحتسب ، 360/2،402.

[3] – المحتسب ، 402/2.

[4] – ينظر في ذلك: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، للدكتور: رمضان عبد التواب، ط2،1990م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 22.

[5] – الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، د: صحب أبو جناح، ص112.

كما يلاحظ أيضا أن لهجات البادية تميل إلى التوافق بين الحركات، حيث تميل لهجات الحضر إلى تحقيق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق.[1]

ويظهر من استعمالات تميم لبعض الصيغ أن الإتباع كان من خصائص لهجتها، فهم يقولون مثلا: شِعِير وبِعِير وحِلِيب ورِغِيف ونِحِيف يكسرون أول الكلمة إتباعا لثانيها، بينما نجد أهل الحجاز ينطقون كل ذلك بالفتح.

ومما ورد في قراءة الحسن البصري قراءته: ﴿الْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 1] "الْحَمْدِ" بكسر دال الحمد إتباعا لكسرة لام الجر بعدها، حيث وقع في القرآن الكريم.

ويرى ابن جني (ت 392هـ) أن في هذه القراءة دليلا على شدة اتصال المبتدإ بخبره حتى أجروهما مجرى الكلمة الواحدة في قولهم: إبِل وإطِل وعُنُق وطُنُب ، وإنما لجئوا إلى ذلك لكثرة هذا اللفظ في كلامهم وشيوع استعماله، وهم لما كثر في استعمالهم أشد تغييرا.[2]

وينقل النحاس أن سبب الإتباع هو الميل إلى التخفيف لأن الكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمة ولذلك قرئت : "الْحَمُدُ لُلَّهِ".[3]

وقرأ الحسن وعمرو بن فايد : ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمِ﴾ [الفاتحة: 7] "عَلَيْهِمِي"، بكسر الهاء وإثبات الياء، ويحللها ابن جني (ت 392هـ) تحليلا صوتيا فيقول: "كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة وضعف الهاء فأشبهت لذلك الألف لا سيما وهي تجاورها في المخرج، فكما أن الياء الساكنة إذا وقعت قبل الألف قلبتها ياء، نحو قولك في تحقير كتاب: كتيب، كذلك كسرت الهاء، فصار اللفظ من بعد: "عَلَيْهِمُو"، فكرهوا الخروج من كسر الياء إلى ضم الميم، ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك، فصارت "عَلَيْهِمِوْ"، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت "عَلَيْهِمِي"... واللغات في هذا ونحوه كثيرة"[4].

---

[1] - في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس، ص 97.

[2] - المحتسب 110/1.

[3] - إعراب القرآن 170/1.

[4] - المحتسب 120/1.

وقرأ: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] "الرُّشُد" و"الرَّشَد"، والثانية قراءة أبي عبد الرحمن والشعبي [1].

وقرأ: ﴿تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: 61] "تَعَالُواْ" بضم اللام[2].

وقرأ: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37] " البُخُل" وقرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي وخلف والأعمش "البَخَل" بفتح الباء والخاء هنا وفي سورة الحديد[3].

وقرأ: ﴿بَغْتَةً﴾ [الأنعام: 31] "بَغَتَةً" بفتح الغين حيث وقع [4].

وقرأ: ﴿مِنَ الْمَعْزِ﴾ [الأنعام: 143] "الْمَعَزِ" بفتح العين وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وهما لغتان في جمع ماعز [5].

وقرأ: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16] "النُّجُمِ" بإتباع ضمة النون إلى ضمة الجيم، وروي عنه إسكان الجيم [6].

وقرأ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51] "عَضَدا" بفتح الضاد إتباعا لفتحة العين وهو لغة فيه، كما ذكر سابقا، وبها قرأ عيسى بن عمر [7].

وقرأ: ﴿خُبْرًا﴾ [الكهف: 91] "خُبُرًا" بضم الباء إتباعا لضمة الخاء، وقرأها الباقون بالإسكان [8].

وقرأ: ﴿يَحْصِفَانِ﴾ [طه: 121] "يَخِصِّفَانِ" بكسر الخاء إتباعا لكسرة الصاد وتشديد الصاد بعد إدغام التاء فيها وأصلها"يَختَصِفَانِ" وباقي القراء بسكون الخاء وتخفيف الصاد[9].

---

[1] - إعراب القرآن، 330/1 . معجم القراءات، 196/1.

[2] - معجم القراءات ، 2 /38 .

[3] - إيضاح الرموز ص201. معجم القراءات، 132/4 .

[4] - الإتحاف ص262.

[5] - السابق ص276 .

[6] - السابق ص350.

[7] - السابق ص368. معجم القراءات، 374/3.

[8] - إيضاح الرموز ص296. معجم القراءات، 12/4.

[9] - المحتسب 355/1،356. إيضاح الرموز ص310 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، محمد فهد خاروف، ص152،320 .

وقرأ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30] "رتَقًا" بفتح التاء في رتقا، ويذكر ابن جني كثرة استعمال العرب المصدر على وزن فعْل ساكن العين، واسم المفعول منه على فَعَل مفتوح العين[1].

وقرأ: ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ [الحج: 31] "تَخِطّفُه" بكسر الخاء تبعا لكسر الطاء وتشديدها، وأصلها "تَختَطِفُه" فأدغمت التاء في الطاء وكسرت الخاء للتخلص من التقاء الساكنين، وقرأ نافع و أبو جعفر "تَخَطَّفَه" والباقون "تَخْطَفه"[2].

وقرأ: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا مِن شَعَائِرِ اللهِ﴾ [الحج: 36] "البُدُنَ" بضمتين، وبها قرأ عيسى وأبو جعفر وابن أبي إسحاق[3].

وقرأ: ﴿الْفُلْكِ﴾ [الحج: 65] "الفُلُك" بضم اللام تبعا لضم الفاء، والباقون بالسكون[4].

وقرأ: ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ [النمل: 18] "يَحِطِّمَنَّكُمْ" بكسر الحاء تبعا لكسر الطاء، وأصلها "يَحْتَطِمَنَّكُمْ" وأدغمت التاء في الطاء لقرب مخرجيهما ثم نقلت حركة الطاء إلى الحاء للتخلص من التقاء الساكنين، ويجوز في العربية كسر الياء أيضا إتباعا لكسرة الحاء[5].

وقرأ: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: 32] "الرُّهُبِ" بضم الراء والهاء بمعنى الخوف، وهو لغة فيه[6].

وقرأ: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35] "عُضُدَكَ" بضم العين إتباعا لضم الضاد، وقد ذكر فيها ابن جني(ت 392هـ) خمس لغات[7].

---

[1] - المحتسب 106/2.

[2] - إيضاح الرموز ص317 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ص336.

[3] - إعراب القرآن 2/ 98. الإتحاف ص398. معجم القراءات، 181/4.

[4] - معجم القراءات، 194/4 .

[5] - المحتسب 182/2.

[6] - الكشاف، 408/3. معجم القراءات، 20/5.

[7] - المحتسب 196/2.

وقرأ: ﴿الْبَعْثُ﴾ [الروم: 56] "الْبَعَثُ" بفتح العين إتباعا لفتح الباء وقد تقدم الكلام عليه.[1]

وقرأ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: 62] "جُبُلاًّ" بضم الجيم والباء ولام مشددة وهي قراءة عبد الله بن عبيد بن عمير وابن أبي إسحاق والزهري والأعرج وحفص بن حميد، وهي من جَبَلَ اللهُ الْخَلْقَ أي: خَلَقَهُمْ.[2]

وقرأ: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41] "نُصُبٍ"بضم النون والصاد، وبها قرأ أبو جعفر ، وقرأ يعقوب بفتحهما ورويت أيضا عن الحسن، والباقون بضم النون وإسكان الصاد، وكلها بمعنى واحد وهو التعب والمشقة.[3]

وقرأ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7] "الحِبِكِ" بكسر الحاء والباء على وزن فِعِل مثل إبِلٍ وإطِلٍ، والباقون بالضم، ومعناه طرائق الغيم ، وروي عن الحسن أيضا "الحُبْك" مخففة وهي لغة تميمية.[4]

وقرأ: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8] "نُصُوحًا" بضم النون تبعا لضمة الصاد، والباقون بفتحها، وهي صيغة مبالغة.[5]

وقرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: 1] "عُرُفًا" بضم الراء تبعا لضم العين.[6]

وقرأ: ﴿كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32] "كَالقَصَرِ" بفتح الصاد تبعا لفتح القاف، وبها قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير.[7]

وقرأ: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33] "صُفُر" بضم الفاء تبعا لضم الصاد.[8]

---

[1] - الإتحاف ص477. معجم القراءات، 266/5،267.

[2] - المحتسب 261/2 ، إعراب القرآن 402/3،403.

[3] - معجم القراءات، 266/5 .

[4] - المحتسب 337/2 ، إيضاح الرموز ص403.

[5] - معجم القراءات 178/7 .

[6] - الإتحاف ص567. معجم القراءات، 8 /33.

[7] - إعراب القرآن 119/5. معجم القراءات، 38/8.

[8] - معجم القراءات، 40/8.

وقرأ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8] "سِئِلَت" بكسر السين تبعا لكسرة الهمزة.[1]

المطلب الخامس:
تسهيل الهمزة أو حذفها

ومن الظواهر اللغوية الصوتية التي وجدت في قراءة الحسن البصري رحمه الله ظاهرة تسهيل الهمزة، وهو مما امتازت بها لهجة الحجازيين، في حين نجد تحقيقها من خصائص لهجات نجد وعموم القبائل البدوية[2]، وبما أن نشأة الحسن كانت في المدينة فيمكن تفسير ما ورد عنه من تسهيل للهمز بتأثره بلهجة المدينة وقد رافقه هذا التأثر حتى بعد نزوحه واستقراره في البصرة وسواد العراق[3].

فقرأ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: 33] "أَنبِيهِم" بقلب الهمزة ياء، كما روي عنه حذف الياء "أنبِهِم".

قال ابن جني(ت 392هـ): "وهذا ضعيف في اللغة، لأنه بدل لا تخفيف، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر"[4].

وقرأ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 40] بحذف الهمزة والياء، وروي عنه إثبات الياء بلا همز وهي قراءة الزهري وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي والأعمش الحذف مظهر من مظاهر التخفيف، وقد عده ابن جني(ت 392هـ) من تخليط العرب في الاسم الأعجمي[5].

وقرأ: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: 58] بقلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء الأولى "خَطِيَّاتِكُمْ" جمع خَطِيَّة، وقراءة السبعة: خطاياكم، على وزن قضاياكم[6].

---

[1] - السابق ج8 ص82.

[2] - اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي ، ص105 . في اللهجات، إبراهيم أنيس، ص75 .

[3] - الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، ص125.

[4] - المحتسب 148/1.

[5] - المحتسب 162/1. معجم القراءات، 51/1.

[6] إيضاح الرموز ص162.

وقرأ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: 102] "الْمَرِ" بفتح الميم وكسر الراء الخفيفة من غير همز، وهي قراءة قتادة، وقرأ الزهري: "الْمَرِّ" بفتح الميم وتشديد الراء، وقراءة الحسن على التخفيف كقولهم في الْخَبْءِ: هذا الخَبُ ورأيتُ الْخَبَ ومررت بِالْخَبِ، تحذف الهمزة وتلقي حركتها على الباء قبلها، وتقول في الْجُزْءِ: هذا الْجُزُ ورأيتُ الْجُزَ ومررتُ بِالْجُزِ، وعليه قراءة أبي بن كعب: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: 25]. أما قراءة الزهري "الْمَرِّ" بتشديد الراء فيخرّج على أنه نوى الوقف بعد التخفيف، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وترك الفعل مثقلا على حاله[1].

وقرأ الزهري أيضا: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44] "جُزٌّ" وأصلها: "جُزْءٌ" "فُعْل" من جَزَأْتُ الشيء، إلا أنه خفف الهمزة لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاي قبلها، ثم نوى الوقف على لغة من شدد نحو ذلك في الوقف، فقال: خالدّ ويجعلّ، فصارت في الوقف "جزّ"، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف وأقر التشديد بحاله فقال: "جزٌّ" كما قالوا في الوصل سَبْسَبًا، وكَلْكَلاً[2].

وكذلك قرأ الزهري: ﴿دِفْءٌ﴾ [النحل:5] "دِفٌ" بغير همز و بالتخفيف.

قال ابن جني(ت 392هـ): "هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى "جُزٌّ مَقْسُوم"، بتشديد الزاي، وذلك أنه هنا تخفيف لا غير ، فحذف الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها، كقولك في مسألة مسلة، وفي يَلْؤُمُ: يَلُمُ، وفي يَزْئِرُ: يَزِرُ، فكان القياس أن يقول: جُزٌ مَقْسُوم، إلا أنه سلك في كل من القراءتين طريقا إحداهما أقوى من الأخرى "[3].

وقرأ: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ [البقرة: 108] "سِيلَ"، بالياء، على لغة من قال: "سِلْتُ أَسَالُ" وهي لغة قريش والحجاز، وبها قرأ نافع وابن عامر و أبو جعفر المدني[4].

---

[1] - المحتسب 1/ 185 .

[2] - المحتسب 45/2

[3] - المحتسب 49/2.

[4] - اعراب القرآن 1/ 255 .

وقرأ: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيًّا مَرِيًّا﴾ [النساء: 4] "هَنِيًّا مَرِيًّا" بقلب الهمزة ياء وإدغامها وبها قرأ أبو جعفر والزهري [1].

وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [المائدة: 69] "الصَّابِيُونَ" بتخفيف الهمزة وجعلها ياء، وبها قرأ الزهري، وقرأ نافع و أبو جعفر وشيبة "الصَّابُونَ" و"الخَاطُونَ" و"مُتَّكُونَ" بغير همز ولا ياء [2].

وقرأ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف:20] "سَوَّاتِهِمَا" بتشديد الواو وحذف الهمزة، وبها قرأ أبو جعفر المدني وشيبة والزهري، وقراءة الجمهور: "سَوْءَاتِهِمَا".

قال ابن جني(ت 392هـ): "والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السّوْءَةِ: السَّوَة وفي تخفيف الْجَيْئَة: الْجَيَةِ ومنهم من يقول: السَّوَّةُ والجَيَّةُ، وهو أدْونُ اللغتين وأضعفُهما، لما يوهم أنه من مضعّف الواو، نحو الْقُوَّةِ والْحُوَّةِ "[3].

والواضح أن مقياس الضعف والدونية عند ابن جني (ت 392هـ) هنا هو قلة الاستخدام وضيق الرقعة لهذه اللهجة [4].

وقرأ: ﴿إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 131] "طَيْرُهُمْ"، بياء ساكنة بعد الطاء من غير ألف ولا همز على أنه جمع طائر، وكذا ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ [الإسراء: 13] و﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: 19]وباقي القراء بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة من غير ياء [5].

---

[1] - إتحاف الفضلاء ص 237.

[2] المحتسب 1/ 324.

[3] المصدر نفسه، 1/ 353 .

[4] الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ص128.

[5] - المحتسب 1/ 131 ، إيضاح الرموز ص234 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ص441.

وقرأ: ﴿وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 165] "بِيْسَ" بحذف الهمزة وكسر الباء، على وزن فِعْل:"بِئْس" فأبدلت الهمزة ياء لإرادة التخفيف مثل: "بِيْرٍ" و"ذِيْبٍ" وبها قرأ أبو جعفر وشيبة و أبو عبد الرحمن [1].

وقرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يوسف: 105] "كَايِنْ"، على وزن فاعل، بقلب الهمزة ألفا وياء مخففة مكسورة [2].

وقرأ: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [النحل: 27] "شُرَكَايِ" بياء مكسورة قبل اللام من غير همز، وكذلك كل ما كان مثله، وباقي القراء بالهمز وفتح الياء [3].

وقرأ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] "خَطًا" بفتح الخاء والطاء وتنوين الطاء، وقد جاءت على التخفيف من قراءة الجماعة، وقراءة الجماعة: "خِطْئًا"[4].

وورد أنه قرأها: "خَطْئًا" مصدر خَطِئَ [5].

وقرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19] "لِيَهَبَ" وهي إحدى الروايات عن قالون وورش من طريقيه وأبي عمرو ويعقوب واليزيدي والباقون بالهمز [6].

وقرأ: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ﴾ [طه: 84] "أُلَايَ" بياء مفتوحة بدل الهمزة ، وروي عنه تسهيل الهمزة، وقراءة الجمهور: أُولاء بهمزة مكسورة [7].

وقرأ: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ [الأحزاب: 14] "سُوْلُوا" بقلب الهمزة واوا مجانسة للضمة التي قبلها. قال ابن جني(ت 392هـ): "والذي ينبغي أن تحمل عليه هذه القراءة أن تكون على لغة من قال: سَالَ يَسَالُ كخَافَ يَخَافُ، وأقيس اللغات في هذا أن يقال عند

---

[1] - المحتسب 1/ 378.

[2] - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، ص269.

[3] - السابق، ص282.

[4] - المحتسب 64/2.

[5] - الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص285.

[6] - السابق، ص306

[7] - شواذ ابن خالويه ص88 . إيضاح الرموز ص309.

إسناد الفعل إلى المفعول: سِيْلُوا كعِيْدُوا ، ثم يورد احتمال أن لا يكون استعمل لغة ثانية ولكنه لجأ إلى التخفيف من "سُئِلُوا" [1].

وقرأ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ: 14] "مِنْسَاتَهُ"، بقلب الهمزة ألفا وبها قرأ نافع و أبو عمرو وأبو جعفر، وهي لغة أهل الحجاز، ومعناها: العصاة[2].

وقد سئل أبو عمرو: "لم تركت همز "مِنْسَاتَهُ" ؟ فقال: وجدت لها في كتاب الله أمثالا: ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]،و: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: 6]، وقول أبي عمرو يشير إلى أن أصل "الْبَرِيَّةِ" من "بَرَأَ اللهُ الْخَلق" و"لَتَرَوُنَّ" من "تَرْأَى" وأصل "مِنْسَلتَه" من "نَسَأْتُ" فأصله مهموز ثم خفف" [3].

وقرأ: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: 19] "أَيْنَ" بقلب الهمزة الثانية ياء، بمعنى: حيث، وبها قرأ عيسى بن عمر الثقفي، وقراءة الجماعة بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة[4].

وقرأ: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: 44] "أَعْجَمِيٌّ" بهمزة واحدة على الخبر من غير استفهام وبسكون العين، وهي قراءة أبي الأسود والجحدري وسلام و الضحاك وابن عامر[5].

وقرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: 18] "يُنْشَا" بضم الياء وسكون النون وتخفيف الشين وإبدال الهمزة ألفا، وقراءة الكوفيين سوى عاصم بتشديد الشين، والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين[6].

وورد أنه قرأ: "يُنَاشَأ" من المفاعلة، وهي والمتواترة بمعنى، ونظير الْمُنَاشَأَةِ بمعنى الإنشاء الْمُغَالَاةُ بمعنى الإغلاء [1].

---

[1] - المحتسب 220/2.

[2] - إتحاف الفضلاء ص458.

[3] - المحتسب 231/2.

[4] - إعراب القرآن 388/3.

[5] - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز ص 74 ، المحتسب 294/2

[6] - إيضاح الرموز ص 384 .

وقرأ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: 12] "الْمَاوَانِ" بالتثنية، وروي عنه "الْمَايَانِ" بالياء وقرأ الجحدري ومحمد بن كعب "الْمَاءَانِ"، وباقي القراء بالإفراد "الْمَاء"[2].

وقرأ: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29] "لِيَلَّا" بقلب الهمزة ياء ساكنة، وفتح اللام قبلها وتخفيف اللام الثانية، وحكى فيها ابن جني(ت 392هـ) جواز فتح لام الجر عند العرب ، وجواز إبدال النون ياء ومن ذلك ما رواه عن أبي عبيدة أن بعضهم قرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 46]،وأما جواز الإبدال فروى فيه قول الشاعر: [البسيط]

يَا لَيْتَمَا أُمُّنَا شَالَتْ نَعَامَتَهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَا إِلَى نَارِ[3].

يريد: "أَمَّا"، بالفتح، فأبدل من الميم ياء [4].

وقرأ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: 37] "الْخَاطِيُونَ" بتليين الهمزة وجعلها ياء، وبها قرأ الزهري وموسى بن طلحة .

قال ابن جني(ت 392هـ): "يحتمل هذا قولين: أحدهما أن يكون تخفيفا للهمز... والآخر أن يكون بقي من الهمز جزء ما على مذهب سيبويه، إلا أنه يلطف على القراء، فيقولون بإخلاص الياء، ومعذورون فيه لغموضه"[5].

وقرأ: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: 11] "وُوقِتَتْ" بواوين، وقرأ أبو عمرو واليزيدي: "وُقِّتَتْ" بواو وبالتشديد، وقرأ أبو جعفر بخلف عن ابن جماز: "وُقِتَتْ" بواو واحدة وبالتخفيف، والباقون "أقتت" بالهمز مكان الواو.[6]

---

[1] - الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص490.

[2] - ابن خالويه ص147 ، معجم القراءات ،33/7 .

[3] - البيت من بحر البسيط، قاله سعد بن قرط، وشالت من الشول وهو رفع الذنب وأراد بشالت نعامتها موتها ويقال للقوم إذا ارتحلوا عن منهلهم أو تفرقوا: شالت نعامتهم وأيما أصله أما، والمعنى أنه يتمنى موت أمه سواء ذهبت للنار أو للجنة. ديوان الحماسة 1862/4.

[4] - المحتسب 365/2.

[5] - المحتسب 388/2. ولا يخفى أن هذا انتقاص لا يجوز في حق القراء، لأن مهمتم النقل بأمانة لما سمعوه، وقد نبهنا على مثله فيما سبق، فالقراءة سنة متبعة، لا يجوز تصحيحها على القواعد وإن كانت مخالفة لها.

[6] - إعراب القرآن 115/5 ، المحتسب 407/2 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص580 .

تجمع كتب العربية على أن تحقيق الهمز من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقيها، وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز[1].

والقبائل التي تحقق الهمز كانت تعيش في البادية، أما قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة ، وتمثلها قراءة أبي جعفر وبعض قراءات نافع قارئ المدينة وما ورد عن الحسن البصري.

وليس معنى ذلك أن قبائل الحجاز كانت كلها تتخلص من الهمزة، ولكن وجدت قبائل تجنح إلى تحقيق الهمزة، وهي تلك القبائل التي كانت تسكن أطراف الحجاز مجاورة لأهل البادية من وسط شبه الجزيرة وشرقيها[2].

والذي يتلخص أن تحقيق الهمز يناسب البيئة البدوية ، فهي صوت شديد انفجاري لا هو بالمجهور ولا بالمهموس .

يقول ابن يعيش:" الهمزة حرف شديد مستثقل من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس"[3].

---

[1] - شرح المفصل موفق الدين بن يعيش، د ط، بيروت، عالم الكتب 107/8. وينظر في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس.

[2] - اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي، ص115،117.

[3] - شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، 107/9.

المبحث الثالث:

الميل إلى الشدة:

ويتجلى في ظاهرة الضم وكسر لام الأمر وتضعيف الحروف وهمز غير المهموز ومطل الحروف.

المطلب الأول:

ظاهرة الضم

في قراءة الحسن البصري طائفة من الأحرف اختار فيها التحريك بالضم دون غيره من الحركات، وقد يكون الضم صرفيا داخل بنية الكلمة، وقد يكون إعرابيا يمس آخر الكلمة .

فيتغير لأجله معنى الكلام، وليس ذلك راجعا كله إلى الميل نحوالشدة، ولا مما تأثر فيه بقبائل البادية التي تميل إلى التأني في النطق وتحقيق الحروف.

فقد قرأ: ﴿غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: 7] "غُشَاوَةٌ" "غُشَاوَةٌ" بالغين المضمومة، وبالعين المهملة المضمومة [1].

وقد قرأ: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24] "وُقُودُهَا" بضم الواو وبها قرأ مجاهد وطلحة بن مصرف وقراءة الجمهور: بفتح الواو.

قال النحاس: الوَقُودُ الحطبُ، والوُقُودُ بالضمّ الفِعل ، وعن الأخفش [2]أن بعض العرب يجعل الوَقُودَ والوُقُودَ جميعًا بمعنى الحطب والمصدر.[3]

وقرأ: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: 249] "غُرْفَةً" بضم الغين، وهي قراءة الكوفيين وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وعثمان بن عفان والنخعي، وقرأ الباقون

---

[1] - إعراب القرآن، 186/1. الإتحاف، ص168.

[2] معاني القرآن، الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت 215هـ)، تحقيق د. هدى محمود قراعة، ط1، 1411هـ/1990م، مكتبة الخانجي، القاهرة، 57/1.

[3] إعراب القرآن للنحاس 201/1.

بفتح الغين، والغُرفة بالضم هي مِلءُ الشيء يقع للقليل والكثير، والغَرْفَةُ بالفتح الْمرّة الواحدة، وعَرَفَ واغْتَرَفَ بمعنى واحد[1].

وقرأ: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 260] "فَصُرْهُنَّ" بضم الصاد وهي قراءة علي بن أبي طالب وأبي عبد الرحمان ومجاهد وعكرمة وحفص عن عاصم وقرأ حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف "فَصِرْهُنَّ" بالكسر وافقهم الأعمش.[2]

وقرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: 146] "رُبِّيُّون" بضم الراء، وقراءة العشرة بكسر الراء ، قال ابن جني(ت 392هـ): "الضم في ربيون تميمية، والكسر أيضا لغة، والرِّبّة الجماعة ، وكان الحسن يقول: الرِّبِّيّون: العلماء الصّبر"[3].

وقرأ: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: 60] "رُبُطِ" بضم الراء والباء على الجمع، مثل: كِتَاب وكُتُب ، وقراءة الجمهور بالإفراد وكسر الباء.[4]

وقرأ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [هود: 17و109] "مُرْيَة" بضم الميم وبها قرأ على بن أبي طالب، وهي لغة أسد وتميم، وقراءة الجمهور بكسر الميم.[5]

وقرأ: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: 16] "عُشًا" بضم العين وتنوين الشين، ورويت عنه بالمد أيضا، وبها قرأ المطوعي، وقراءة الباقين بالكسر[6].

ورويت عنه: "عُشَاءً" وأصلها: عُشَاة مثل: غَازٍ وغُزَاة، فحذفت الهاء وزيدت الألف عوضا منها ثم قلبت الألف همزة، وهي من العِشْوَةِ والعَشْوَةِ بمعنى الظلام.

وقرأ: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 76] "وُعَاءِ" في الموضعين بضم الواو، والباقون بكسرها .[7]

---

[1] - إعراب القرآن 327/1، معجم القراءات، 192/1.

[2] - الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص44.

[3] - المحتسب 272/1 ، إيضاح الرموز ، ص194 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص68.

[4] - الإتحاف ص299 . معجم القراءات، 459/2.

[5] - الإتحاف ص 319 . معجم القراءات، 3/ 104.

[6] - السابق ص330 ، إيضاح الرموز ص265. معجم القراءات، 156/3.

[7] - إعراب القرآن 339/2 ، إيضاح الرموز ص268.

وقرأ: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف: 85] "حُرُضًا" بضم الحاء والراء، وهي لغة فيه، وقراءة الجمهور بفتحهما، وهو الإشفاء على الموت[1].

وقرأ: ﴿وَلَا تَايْئَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87] "رُوحِ" بضم الراء في الموضعين ، وبها قرأ قتادة وعمر بن عبد العزيز، وقراءة الجمهور: "رَوْحِ" بفتح الراء.[2]

وقرأ: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16] "بِالنُّجُمِ" بضم النون والجيم، وقراءة الجمهور: وبالنَّجْم بفتح فسكون، والنُّجُم جمع نَجْم كسَقْفٍ وسُقُفٍ ورَهْنٍ ورُهُنٍ.[3]

وقرأ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ [طه: 66] "عُصِيُّهُمْ" بضم العين، وهي لغة بني تميم وبها يأخذ الحسن، وقراءة الجمهور: عصيهم بكسر العين والصاد.[4]

وقرأ: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 184] "الْجُبُلَّةَ" بضم الجيم والباء وفتح اللام المشددة، وقراءة الجماعة الجِبِلَّة بكسرتين وفتح اللام المشددة، وهما لغتان[5].

وقرأ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: 62] "جُبُلًّا" بضمتين ولام مشددة[6].

وقرأ: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35] "عُضُدَكَ" بضم العين والضاد، وقراءة الجمهور بفتح العين وضم الضاد، وهي لغة في العَضُد[7].

---

[1] - الإتحاف ص334. معجم القراءات، 188/3.

[2] - المحتسب 20/2 ، الإتحاف ص334.

[3] - المصدر نفسه، 50/2.

[4] - إعراب القرآن، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، 316.

[5] - الإتحاف ص423.

[6] - المحتسب 176/2.

[7] - المصدر نفسه، 2/ 196.

وقرأ: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 72] بضم الراء وبها قرأ الأعمش وقراءة السبعة: "ركوبهم"، بفتح الراء ، وخرجه ابن جني(ت 392هـ) على المصدر وأن الكلام على حذف المضاف مقدما أو مؤخرا، وتقديره: ذو ركوبهم، أو من منافعها ركوبهم[1].

وقرأ: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33] "جُمَالَاتٌ" بضم الجيم، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي رجاء وقتادة، وقيل معناها حِبال السفن[2].

وقرأ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: 11] "بِطُغْوَاهَا" بضم الطاء، وهو مصدر على فُعْلَى، مثل الرُّجْعَى والْحُسْنَى والبُؤْسَى والنُّعْمَى، وقراءة الجمهور بفتح الطاء[3].

وهناك طائفة أخرى من الحروف قرأها الحسن البصري بالرفع على أنها تترك أثرا إعرابيا في أواخر الكلمات، في حين نجد مجموعة من القراء اختاروا فيها الفتح أو حركة غير الضم.

فقد قرأ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161] "والملائكةُ والنّاسُ أجْمَعُونَ".

قال ابن جني(ت 392هـ): "هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: "لعنة الله"، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال عليهم لعنة الله فكأنه قال: "يلعنهم الله "[4].

فقد قرأ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: 147]برفع"قولهم" على أنه اسم كان والخبر "أن وما في حيزها"، وقراءة الجمهور بالنصب.[5]

وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [النساء: 61] "تَعَالُوْا"بضم اللام وقراءة الجمهور بفتح اللام[6].

---

[1] - المحتسب 262/2 .

[2] - إعراب القرآن 121/5 . المحتسب ، 409/2.

[3] - المحتسب 430/2.

[4] - السابق 201/1،202.

[5] - إتحاف الفضلاء ص229 ، إعراب القرآن 1/ 411 ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، ص39.

[6] - المحتسب 293/1 .

وعلى هذه القراءة فإن كلام ابن هشام رحمه الله (ت 761هـ)[1] في تلحين من حرك لام "تعالَ" غير مسلم به، لأن من العرب من يحرك اللام من هذا الفعل وهم أهل الحجاز، فالناطق بذلك وإن أخطأ أجود اللغتين فلم يخطئ كلام العرب و لم يلحن فيه بدليل هذه القراءة.

وقرأ: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ﴾ [النساء: 73] "لَيَقُولُنَّ" بضم اللام على الجمع، لأنه أعاد الضمير على معنى "من" لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة ، فضم اللام من "ليقولُنَّ" ليعلم أن هذا حكم سار في جماعة، وقد سئل أبو عمرو عن قراءة الحسن: "ليقولُن" برفع اللام فسكت.[2]

وقرأ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73] "أَفُوزُ" بالرفع على أنه لم يجعل لليت جوابا وتقديره: "يا ليتني أفوزُ فوزًا عظيمًا"، ولو جعله جوابا لنصبه[3].

وقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: 74] "آزَرُ" بالرفع على النداء أي "يا آزرُ"، وبها قرأ أبي وابن عباس ومجاهد والضحاك وابن يزيد ويعقوب، ورويت عن سليمان التيمي.

وقراءة الجمهور: "آزَرَ" بالخفض على البدل، ومنع صرفه للعجمة والعلمية.[4]

وقيل إنه على قراءة الجمهور نداء أيضا فهو مبني على الفتح في محل نصب[5].

وقرأ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160] "عَشْرٌ أَمْثَالُهَا" بالتنوين ورفع أمثال على النعت،وبها قرأ يعقوب، وقراءة الجمهور بإضافة عشر وجر أمثالها بالإضافة.[6]

---

[1] - شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد،د ط، د ت، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، ص38-39. وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1986م، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص33.

[2] - الكشاف 533/1 ، المحتسب 294/1.

[3] المحتسب 295/1.

[4] - السابق 331/1.

[5] - التحرير والتنوير 312/7.

[6] - الإتحاف، ص278 . معجم القراءات، 338/2.

وقرأ: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ [الأعراف: 82] "جَوَابُ" بالرفع على أنه اسم كان، وقراءة الجمهور: بالنصب على أنه خبر كان، واسمها المصدر المؤول.[1]

وقرأ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِن قَرْيَتِكُمْ﴾ [النمل: 56]، برفع "جوابُ" على أنه اسم كان، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وقراءة الجمهور بالنصب.[2]

وقرأ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: 5] "كَلِمَةٌ" بالرفع على الفاعلية، وبها قرأ يحي بن يعمر وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفي والأعرج وعمرو بن عبيد، وقراءة الجمهور: كلمةً، بالنصب على التمييز وفاعل "كَبُرَتْ" مستتر يعود على قولهم: "اتخذ الله ولدا".[3]

وقرأ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدةً﴾ [الأنبياء: 92] "أُمَّةٌ واحِدَةٌ" بالرفع، خبر بعد خبر، وبها قرأ ابن أبي إسحاق والأشهب ورويت عن أبي عمرو، وقرأ الجمهور: "أمةً واحدةً" بالنصب على الحال[4].

وقرأ: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المؤمنون: 52] "أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ" بالرفع، على إضمار مبتدإ أو على البدل أو أنها خبرٌ بعد خبرٍ، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وقراءة الجمهور أمةً واحدةً، بالنصب على الحال[5].

وقرأ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: 51] "قَوْلُ" بالرفع على أنه اسم كان، وهي قراءة الإمام علي وابن أبي إسحاق. وقراءة الجمهور بنصب قول ، ويقوي ابن جني(ت 392هـ) قراءة النصب

---

[1] - البحر المحيط، 334/4. معجم القراءات، 381/2 .

[2] - المحتسب 185/2.

[3] - السابق، 69/2 .

[4] - شواذ ابن خالويه، ص93.

[5] - المحتسب 109/2 ، إعراب القرآن 79/3-116 ، شواذ ابن خالويه 93.

لأن اسم كان يشترط أن يكون أعرف من خبرها، فقوله تعالى: أن يقولوا سمعنا وأطعنا أعرف من قول المؤمنين، ومثله: ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ [الأعراف: 282][1].

وقرأ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ و﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ ﴾ و﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: 102 ، الأنعام: 71، الشعراء: 210] "الشَّياطُونَ" حيثما وقع إذا كان مرفوعا، بواو بدلا من الياء وفتح النون، قال ابن جني(ت 392هـ): "هذا مما يعرض مثله للفصيح، لتداخل الجمعين عليه، وتشابههما عنده... وعلى كل حال فالشَّيَاطُونَ غلطٌ"[2].

وقال النحاس: هو غلطٌ عند جميع النحويين [3].

وقرأ: ﴿إِنَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمَ﴾ [الصافات: 163] "صَالُ" بضم اللام، وقد حمله أبو علي على أنه حذف لام صال تخفيفا، وأعرب اللام بالضم، وحمله قطرب على حذف النون من "صَالُونَ" ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين وقراءة الجمهور بكسرها على أنه مخفف من "صَالِي"، اسم فاعل صَلِيَ يَصْلَى[4].

وقرأ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24] "الْجَوَارُ" بضم الراء، وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو ورويت عن ابن مسعود أيضا. وقراءة الجماعة: بكسر راء "الجوَارِ" تخفيف "الجوَارِي" جمع "جَارِيَة"، وهي السّفِينَةُ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين [5].

ومما يتصل مع ما نحن بسبيله أن الحسن وردت عنه حروف قرأ فيها بإشمام الحرف حركة الضم، وهي الصيغ التي وردت مبنية إلى ما لم يسم فاعله، وقد نسب إليه صاحب "الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري"[6] القراءة بالإشمام في الآيات التالية ولكنا لم نقع عليها في المصادر التي تحت أيدينا علما أن المؤلف لم يشر إلى المصادر التي أخذ منها هذه

---

[1] - المحتسب 159/2 .

[2] - القراءات الشاذة، عبد الفتاح القاضي، ص32 ، المحتسب 177/2 .

[3] - إعراب القرآن 194/3.

[4] - المحتسب 274/2.

[5] - شواذ ابن خالويه 149 ، الإتحاف ص527.

[6] - الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري، د. صاحب أبو جناح، ص105.

القراءات، وهذه الآيات هي: ﴿وقِيلَ يأرضُ ابلَعي مَاءكِ ويسَماءُ أقلعي وغِيض الماءُ﴾ [هود: 44]، و ﴿ولمَّا جاءَتْ رُسُلُنا لوطا سِيءَ بِهِمْ﴾ [هود: 77]، و ﴿وحِيل بينهمْ وبينَ ما يشتهون﴾ [سبأ: 54]، و ﴿وجِيءَ بالنبيينَ والشّهداءُ﴾ [الزمر: 71].والمصادر تنسب الإشمام في هذه الحروف إلى هشام والكسائي ورويس[1]. ولكن الذي وجدناه قرأه بالإشمام هو قوله تعالى: ﴿سِيئَت وجوهُ الذينَ كفَروا﴾ [الملك: 27] [2].

وقد اختار الحسن في قراءته الرفع على الاستئناف في مقابلة الإتباع.

فقرأ: ﴿واللهُ يدعُوا إلى الجَنّةِ والمَغفِرةِ بإذنِه﴾ [البقرة: 221] "وَالْمَغْفِرَةُ" بالرفع على الابتداء وجعل الواو للاستئناف لا العطف، وبها قرأ أبو العالية والأعمش والمطوعي، وقراءة الجمهور: و"المغفرة"، بالخفض على العطف.[3]

وقرأ: ﴿فاغسِلُوا وجُوهَكُمْ وأيدِيَكُمْ إلى المَرافِقِ وامسحُوا بِرُءُوسِكُم وأرجُلَكُم إلى الكَعبَينِ﴾ [المائدة: 6] "أَرْجُلُكُمْ" بالرفع وقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على المفعولية، وقرأ ابن كثير وحمزة و أبو عمرو و أبو بكر عن عاصم بالجر .[4]

وقرأ: ﴿الحمدُ للهِ فَاطِرِ السّمواتِ والأرضِ جَاعلِ المَلئِكَةِ رُسُلا﴾ [فاطر: 1] "جَاعِلُ" بالرفع بتقدير: هو جَاعِلُ، وقراءة الجمهور: جاعل، بالجر على النعت.

وقد رجح ابن جني(ت 392هـ) الرفع على الاستئناف لأن الجمل كلما اختلفت كان الكلام أبلغ بخلاف، لزومها طريقة واحدة في التعبير، فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا، فكان أبلغ منه إذا ألزم شرجا واحدا، فقولك: أثني على الله أعطانا فأغنى، أبلغ من قولك: أثني على الله المعطينا والمغنينا؛ لأن معك هنا جملة واحدة، وهناك

---

[1] - النشر، 208/2 . غيث النفع، ص244. الإتحاف، ص321، 483.

[2] - البحر، 303/8.

[3] - شواذ ابن خالويه 13 ، الإتحاف ص203.

[4] - المحتسب 314/1 .

ثلاث جمل. قال أبو عبيدة: "إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع، لتختلف ضروبه، وتتباين تراكيبه"[1].

وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: 36] "فَيَمُوتُونَ" بالرفع، معطوف على "يُقْضَى"، أي: "لا يقضى عليهم ولا يموتون"، والمفعول محذوف وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي. وقراءة الجمهور: "فَيَمُوتُواْ" بالنصب على السببية جوابًا للنّفي. قال الكسائي: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: 36] بالنون في المصحف لأنه رأس آية، "ولا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ" بغير نون لأنه ليس برأس آية، و يجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه"[2].

المطلب الثاني:

كسر لام الأمر بعد الواو والفاء

لام الأمر حرف من حروف المعاني ، تدخل على الفعل المستقبل فيكون مجزوما بعدها وتفيد الطلب وهي مبنية على الكسر إذا وقعت في ابتداء الكلام، فإذا سبقتها واو أو فاء سكنت تخفيفا، و هو الكثير في كلام العرب، وقد تكسر على الأصل، فإن وقع قبلها "ثم" فالوجه كسرها، لأن ثم حرف يقوم بنفسه ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، بخلاف الواو والفاء، فهما يتصلان بالكلمة كأنها منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منهما، وقد تسكن بعد ثم حملا على الواو، لأنها جميعا حروف عطف، وقد قرئ بذلك في السبعة، وعده المبرد لحنا.

وفي قراءة الحسن البصري طائفة من الأحرف وردت فيها لام الأمر مكسورة بعد الواو والفاء العاطفتين.

فقد قرأ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185] "فَلِيَصُمْهُ" بكسر لام الأمر على الأصل، و من أسكن حذف الكسرة لثقلها[3].

---

[1] - المحتسب 242/2

[2] - المحتسب 246/2 . إعراب القرآن 374/3.

[3] إعراب القرآن 288/1.

وقرأ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: 185] " و لِتُكَمِّلُواْ" بكسر اللام و تشديد الميم و هما لغتان بمعنى واحد، ولما لم يجز الإسكان في هذا الموضع، كون اللام فيه ليست للأمر فإننا وجدنا الحسن يوافق الجمهور على كسر اللام. قال النحاس: ولا يجوز: "وَلْتُكْمِلُواْ" بإسكان اللام لأن التقدير: "ولأن تكملوا العدة"، فلا يجوز حذفُ أَنْ و الكسرةِ [1]، أي أن الكسرة هنا واجبة للدلالة على "أنْ" المقدّرة.

وقرأ: ﴿ وَلْيَكْتُبْ ...و لْيُمْلِلِ الذِي عَلَيهِ الْحَقّ وَلْيَتّقِ اللهَ رَبّه﴾ [البقرة: 282] بكسر لام الأمر في الأفعال الثلاثة [2].

وقرأ: ﴿وَلْيَخْشَ الذِينَ... فَلْيَتّقُوا اللهَ وليقُولُوا قَوْلًا سَدِيدا﴾ [النساء: 9] بكسر اللام في الأفعال الثلاثة[3].

وقد خالف جمهور القراء فقرأ بالإسكان مثلا في قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ... وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ [الأنعام: 113]، فقرأها بإسكان اللام بدلا من كسرها وجعل اللام فيها لام أمر فيه معنى التهديد كما يقال: افعل ما شئت، وهي مكسورة على قراءة الجمهور واللام فيها لام كي [4].

وقرأ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: 58] "فلِتَفْرَحُوا" بكسر اللام وبتاء الخطاب[5]، وقراءة الجمهور بإسكان اللام،وهذه القراءة وأمثالها كانت حجة للكوفيين على أن فعل الأمر المعرّى عن حرف المضارعة نحو: افعل ،معرب مجزوم، وخالفوا البصريين الذين يقولون إنه مبني على السكون[6].

واحتج الكوفيون على ذلك بأن الأصل في الأمر للمواجه في نحو"افْعَلْ" "لِتَفْعَلْ"، وعلى ذلك قوله تعالى: "فبذلك فلتفرحوا" في قراءة من قرأ بالتاء من أئمة القراءة، فثبت

---

[1] - إعراب القرآن 289/1

[2] - البحر، 344/2. الإتحاف، ص213.

[3] - الإتحاف، ص237.

[4] - إعراب القرآن للنحاس 92/2.

[5] - الإتحاف، ص315.

[6] - ينظر: الإنصاف، 524/2.

أن الأصل في الأمر للمواجه في نحو افعل أن يكون باللام نحو لتفعل كالأمر للغائب، إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف.

"أما البصريون فقالوا: إنما قلنا إنه مبني على السكون لأن الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون، وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال لمشابهة مّا بالأسماء، ولا مشابهة بوجه ما بين فعل الأمر والأسماء، فكان باقيا على أصله في البناء"[1].

وقرأ: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ [إبراهيم: 11] "فَلِيَتَوَكَّلْ" بكسر اللام [2] والجمهور بالإسكان.

وقرأ: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: 19] "وَلِيَتَلَطَّفْ" بالكسر[3] والجمهور بالإسكان.

وقرأ: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29] بكسر اللام فيهما[4].

وقرأ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: 22] بكسر اللام فيهما والجمهور بالإسكان[5].

وقرأ: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: 12] "لِنَحْمِلْ" على الأصل وهي قراءة ابن محيصن[6].

وقرأ: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: 18] "لِتَنْظُرْ" بكسر اللام على الأصل، وحذفت على قراءة الجمهور لثقلها واتصالها بالواو[7].

---

[1] - المصدر نفسه، 534/2.

[2] - البحر، 411/5. معجم القراءات، 230/3.

[3] - البحر، 111/6. معجم القراءات، 357/3.

[4] - البحر، 120/6.

[5] - الإتحاف، ص410.

[6] - البحر، 143/7. الإتحاف، ص439. معجم القراءات، 40/5.

[7] - إعراب القرآن 402/4.

المطلب الثالث:

تضعيف الحروف

ورد في قراءة الحسن البصري رحمه الله حروف مشددة نجدها عند غيره من القراء مخففة، وهي تفيد المبالغة وتكرار الحدث.

فقد قرأ: ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ [البقرة: 70] "تَشَّابَهُ" بتشديد الشين وضم الهاء، وبها قرأ ابن مسعود، وأصله: تَتَشَابَهُ ثم أدغم التاء في الشين [1].

وقرأ: ﴿ولتكملوا العدة﴾ [البقرة: 185] "لِتُكَمِّلُواْ" بفتح الكاف وتشديد الميم المكسورة، وبها قرأ أبو بكر وأبو عبد الرحمن وابن أبي إسحاق والجحدري، وقرأ الباقون بإسكان الكاف وكسر الميم المخففة، وهما لغتان ، ويقوي التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير [2].

وقرأ: ﴿من بعد وصية يوصي بها﴾ [النساء: 11] "يُوَصِّي" بفتح الواو وتشديد الصاد، وبها قرأ أبو الدرداء وأبو رجاء، وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص: يُوصِي بالتخفيف.

وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر: يُوصَى، بالتخفيف والبناء للمفعول [3].

وقرأ: ﴿يورث كلالة﴾ [النساء: 12] "يُوَرَّثُ" بالتشديد والبناء للمفعول، وقرأ عيسى الثقفي: يورث، بالتشديد والبناء للفاعل، وقراءة السبعة: يُورَثُ، بالتخفيف والبناء للمفعول، والقراءتان ترجعان إلى الفعل ورث، والمفعولان محذوفان على كلا القراءتين كأنه قال: يورِث وارثَه مالَه، أو يورِّث وارثَه مالَه [4].

---

[1] - إعراب القرآن 1/ 236.

[2] - إعراب القرآن 289/1.

[3] - الكشاف، 483/1. الإتحاف، ص 238.. معجم القراءات، 116/2.

[4] - المحتسب 283/1.

وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: 53] "فَتَّنَّا" بتشديد التاء، وقرأ الجمهور بتخفيفها [1].

وقرأ: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108]"عُدُوًّا"، بضمتين وواو مشددة، وبها قرأ قتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن يزيد.

وقراءة الجماعة: بفتح العين وإسكان الدال وواو مخففة: عَدْوًا، قال ابن جني(ت 392هـ): " العَدْو والعُدُوّ جميعا الظلم والتعدي للحق، ومثلهما العُدوان والعَداء والاعْتِداء"[2].

وقرأ: ﴿ وَجَاوَزْنَا ... فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس: 90] "جَوَّزْنَا" بالقصر والتشديد من فعّل المرادف لفاعل، و"فاتّبَعَهم" بهمزة وصل وتشديد التاء، و"عُدُوًّا"، بضمتين وواو مشددة، وقراءة الجماعة بالتخفيف.[3]

وقرأ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22] "يَخِصِّفَان" بكسر الخاء وتشديد الصاد قال ابن جني(ت 392هـ): "أراد يَخْتَصِفَانِ يَفْتَعِلَانِ من خَصَفْتُ، فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها، والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين، ويجوز يخِصِّفَان بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعا، ومنه قراءة: يَهَدِّي، ويَهِدِّي ويِهِدِّي، أصله يَهْتَدي"[4].

وقرأ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: 169] "وُرِّثُوا" بضم الواو وتشديد الراء على البناء للمفعول، وقراءة الناس: "وَرِثُوا "بفتح الواو وكسر الراء المخففة [5].

---

[1] - الإتحاف، ص 264.

[2] - المحتسب 335/1.

[3] - الكشاف، 366/2،367. الإتحاف، ص318.

[4] - المحتسب 356/1.

[5] - الإتحاف، ص292. معجم القراءات، 420/2.

وقرأ: ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة:78] "يُكَذِّبُونَ" بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال مضارع كذّب، وبها قرأ أبو رجاء، وقراءة الناس: يكْذِبون بفتح الياء وتخفيف الذال المكسورة[1].

وقرأ: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 90] "كَذَّبُوا" بتشديد الذال وبها قرأ ابن عباس وأبو رجاء، وقراءة الناس بتخفيف الذال[2].

وقرأ: ﴿وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76] "يُلَبِّثُونَ" بضم الياء وفتح اللام وتشديد الباء وبالبناء للمفعول، وبها قرأ عطاء وقتادة، وقراءة الناس: "يَلْبَثُونَ"، بفتح الياء وإسكان اللام وباء مفتوحة مخففة[3].

وقرأ: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28] "تُعَدِّ عَيْنَيْكَ" بضم التاء وفتح العين ودال مشددة مكسورة، وبها قرأ عيسى الثقفي، ورواها في المحتسب بالتخفيف[4].

وقرأ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: 2] "ذَكَّرَ رَحْمَةَ" بفتح الذال والكاف المشددة والراء، على صيغة الفعل الماضي، وفاعل ذكر محذوف، وتقدير الكلام: "هذا المتلوّ الذي هذه الحروف أوّله ذَكَّرَ رحمةَ ربك".

وقراءة الجماعة: بصيغة المصدر المضاف إلى رحمة[5].

وقرأ: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: 20] "يُصَهَّرُ" بفتح الصاد وتشديد الهاء، وقراءة الناس: "يُصْهَرُ"، بسكون الصاد وتخفيف الهاء[6].

وقرأ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: 27] "رُجَّالًا"، بضم الراء وتشديد الجيم، وبها قرأ ابن عباس وأبو مجلز ومجاهد وعكرمة وجعفر الصادق، وهي جمع راجِل ككاتِب وكُتَّاب

---

[1] - البحر، 74/5. الكشاف، 293/2. الإتحاف، ص305. معجم القراءات، 33/3.

[2] - البحر، 81/5. الإتحاف، ص306. معجم القراءات 35/3.

[3] - شواذ ابن خالويه، ص77. معجم القراءات 333/3.

[4] - المحتسب 73/2.

[5] - المصدر نفسه، 81/2.

[6] - الكشاف، 150/3. الإتحاف، ص397. معجم القراءات 171/4.

وعامل وعُمَّال، ورويت عنه بالتخفيف أيضا، وقراءة الجماعة: رِجَـــالا، بفتـــح الجيـــم وتخفيفها، كصائم وصِيَام وصاحِب وصِحاب [1].

وقرأ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النـــور:21]، "زَكَّى" بتشديد الكاف وإمالة الألف، وقراءة الجماعة بتخفيف الكاف [2].

وقرأ: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [النـــور: 35] "تَـــوَقَّدُ" بتاء مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة ودال مضمومة، على أن أصله: تَتَوَقَّـــدُ فحذف إحدى التاءين تخفيفا [3].

وقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: 10] "خِطِّفَ" بكســـر الخـــاء والطـــاء المشددة، وبها قرأ قتادة وعيسى الثقفي، وقراءة الجماعة: خَطِفَ، بفتـــح الخـــاء وطـــاء مكسورة مخففة. [4]

وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:4] "قُـــتِّلُوا"بتشديد التاء، وقرأ الجماعة بالتخفيف.

وقرأ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم:11] "كَذَّبَ" بتشديد الذال وبها قرأ قتـــادة وأبو جعفر وعاصم الجحدري ، وقرأ الباقون بالتخفيف [5].

وقرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 16] "أَلَمَّـــا" بزيادة "مَا" بعد "لَمْ" وبالتشديد، وقراءة الناس: أَلَمْ [6].

وقرأ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: 10] "تَمَسَّكُوا" بفتـــح التـــاء والميم وسين مشددة . والأصل: تَتَمَسَّكُوا، حذفت التاء لاجتماع التاءين [7].

---

[1] - المحتسب 122/2.

[2] - الكشاف، 222/3. الإتحاف، ص410.

[3] - الإتحاف، ص411.

[4] - السابق، ص471.

[5] - إعراب القرآن، 268/4. الإتحاف، ص521.

[6] - المحتسب 363/2.

[7] - إعراب القرآن، 415/4. الإتحاف، ص540.

وقرأ: ﴿أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: 5] "تَقَوَّلَ"، بفتح التاء والقاف وواو مشددة مفتوحة، على أن أصله: "تَتَقَوَّلَ"، وحذفت إحدى التاءين تخفيفا، وبها قرأ الجحدري ويعقوب وابن أبي بكرة وقراءة الجمهور: "تَقُولَ" على أنه مضارع قال، وعلى هذه القراءة فكذبا منصوب على المصدر من غير حذف، وذلك أن تقول في معنى تكذب فكأنه قال: أن لن يكذب الإنس والجن على الله كذبا [1].

وقرأ: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 19] "لُبَّدًا" بضم اللام وتشديد الباء المفتوحة، وبها قرأ الجحدري، وهو وصف على "فُعَّل" ، واللِّبَدُ: الكثيرُ يركبُ بَعضُه بَعضًا، حتّى يتلبّدَ من كثرتِهِ. [2]

ومما يلاحظ أن عامة الحروف الواردة في هذه الظاهرة تغلب عليها الصيغ الفعلية، وهو ما يفيد تكرار الحدث وتكثيره.

المطلب الرابع:

همز غير المهموز

وردت عن الحسن أحرف مهموزة نجدها عند باقي القراء خالية من الهمز ويرجع ذلك لأسباب منها التخلص من التقاء الساكنين وقد ورد نظير ذلك في النطق العربي وقد ذهب العلماء [3] في تفسير هذه الظاهرة إلى أن الحسن كان يلجأ فيها إلى طبيعته وفصاحته، فهمز كلمات تشبيها لها بنظائرها المهموزة، جريا على عادة بعض العرب في همز ما لا أصل له في الهمز، على سبيل التفاصح.

إلا أن كل ذلك لا يخلو من تفسير لهجي فمن العرب من يذهب في تحقيق الهمز مذهبا بعيدا فيبدل الألف والواو والياء همزة. [4]

فقد قرأ: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا﴾ [البقرة: 287]، "الرِّبَاءِ" بالهمزة، وقراءة الجمهور بغير همز [1].

---

[1] - المحتسب 393/2. ابن خالويه 155 .

[2] المحتسب 394/2 .

[3] - معاني القرآن للفراء، 459/1. الخصائص، 145/3.

[4] اللهجات للراجحي ص 105 ، اللهجات لإبراهيم أنيس ص 112.

وقرأ: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ﴾ [يونس: 16] "أَدْرَأْتُكُم" بالهمز، وبها قرأ ابن عباس وابن سيرين، ووردت عن الحسن أيضا "دراتُكم" و"أَدْرَاتُكم" و"أَدْرَأْكُم".

وخرّجت على أن أصلها: "أَدْرَيْتُكُمْ"، ثم قلبت الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ألفا ولذلك نظائر كقولهم يَابَس في يَيْبَس، ويَاءَس في يَيْئَس، ولغة بني عقيل أن يقولوا في أعْطَيْتُكَ: أعْطَأْتُك، فلما صارت "أَدْرَأْتُكُمْ" ألحق بها الهمز على لغة من قال في الباز: البَأْزُ وفي العالم: العَأْلَمُ وفي الْخَاتَمِ الْخَأْتَمُ[2].

وقرأ: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس: 24] "أَزْيَنَتْ" بهمزة قطع وزاي مسكنة وياء مفتوحة مخففة، وبها قرأ نصر بن عاصم وأبو العالية وقتادة وأبو رجاء العطاردي بخلاف والشعبي وعيسى الثقفي وقراءة السبعة: "وازّيّنت" ، بهمزة وصل وزاي مشددة مفتوحة وياء مشددة مفتوحة.

ومعنى: "أَزْيَنَتْ" صارت إلى الزينة بالنبت، ومنه أَحْصَدَ الزّرع وأَجَزّ النخل أي: صار إلى الحصاد والجزار، إلا أن الياء فيه عوملت معاملة الحرف الصحيح وإلا فقياسها "أَزَانَتْ" مثل: أَشَاعَ الحديث [3].

وقرأ: ﴿وَالْجَانَّ﴾ [الحجر: 27] "الْجَأَنّ" بهمزة مفتوحة مكان الألف، قال النحاس: وكأنه كره اجتماع الساكنين، والأجود بغير همز، ولا ينكر اجتماع الساكنين إذا كان الأول حرف مد ولين والثاني مدغما [4].

وقرأ: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾ [النمل: 10، القصص: 31] "جَأَنّ" بهمزة مفتوحة مكان الألف، وهي قراءة عمرو بن عبيد، والزهري [5].

وقرأ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56، 74] "جَأَنّ" بهمزة مفتوحة

---

[1] - شواذ ابن خالويه ص17.

[2] - المحتسب 429/1 ، الخصائص 147/3.

[3] - المحتسب 431/1 .

[4] - إعراب القرآن 380/2 .

[5] - المحتسب 179/2 . الخصائص 128/3. سر صناعة الإعراب 83/1 .

وحكي عن أبي زيد الأنصاري (ت215 هـ) قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: "فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جَأنٌّ" فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شَأَبَّة، ومَأَدَّة، ودَأَبَّة ، ومنه قراءة أيوب السختياني (ت131 هـ) : "ولاَ الضَّأَلِّينَ"بالهمز.

ومن عادة العرب في كلامها أن تنزل الحرف الساكن منزلة المتحرك إذا تجاورا، ومن ذلك قولهم في الوقف على بَكْرٍ: هذا بَكُرْ، ومررت ببَكِرْ[1].

وقرأ: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38] "لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي"، وهي قراءة أبيّ بن كعب وابن مسعود.

وقراءة الحسن أصل لقراءة الجماعة بالإدغام، خففت الهمزة فحذفت وألقيت حركتها على النون قبلها فصارت "لَكِنَنَا"، ثم سكنت النون الأولى وأدغمت في الثانية فصارت "لَكِنَّ" في الوصل، وفي حالة الوقف تلحق الألف لبيان الحركة، فصارت "لَكِنَّا"، و"أنا" مبتدأ، والجملة بعده خبر، وهي مركبة من مبتدأ وخبر فالمبتدأ "هو" وجملة "الله ربي" بعده خبر[2].

وقرأ: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ [النمل: 66] "بَلْ آدْرَكَ" وبها قرأ أبو رجاء وابن محيصن وقتادة على أن بل للاستئناف، وما بعدها استفهام، كما تقول: أزيد عندك؟ بل أجعفر عندك؟ تركا للأول إلى غيره، لا تراجعا عنه[3].

وقرأ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30] "مَائِتٌ، ومَائِتُونَ"، بألف بعد الميم وبعدها همزة مكسورة فيهما، وبها قرأ ابن محيصن وعيسى وابن أبي إسحاق. والفرق بين الميت والمائت، أن الميت صفة لازمة وأما المائت فصفة حادثة، تقول: زيد مائت غدا، أي سيموت، والمعنى في: إنك ميت وإنهم ميتون، أي: إنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى، لأن ما هو كائن فكأن قد كان[4].

---

[1] - شواذ ابن خالويه، ص149. المحتسب 1/ 125،126 ، 355/2 .

[2] - المحتسب 75/2 . الكشاف 485/2، القرطبي 405/10 . الإتحاف ص366.

[3] - المحتسب 188/2 .

[4] - الكشاف، 127/4. الإتحاف ص481 . معجم القراءات 16/6.

وقرأ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: 14] "يَأْلِتْكُم" بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام، من ألته يألته كصدف يصدِف لغة غطفان، وبها قرأ أبو عمرو ويعقوب والأعرج واليزيدي، وقرأ الباقون بالكسر من غير همز من لاته يليته، كباعه يبيعه، لغة الحجاز، وعليها صريح الرسم[1].

وقرأ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ [الطور: 21] "وَأَتْبَعْنَاهُم" بهمزة قطع مفتوحة وإسكان التاء والعين ونون فألف بعدها " ذُرِّيَّاتِهِم" بالجمع فيهما مع كسر التاء نصبا على المفعولية،وبها قرأ أبو عمرو واليزيدي وابن عباس وسعيد بن جبير، وحجة من قطع الألف أنه أضاف الفعل إلى الله جل ذكره، ومن وصل الألف أضاف الفعل إلى الذرية[2].

وقرأ: ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: 2] "آنْ" بزيادة همزة الاستفهام ، وعلى هذا فأن متعلقة بفعل محذوف وتقدير الكلام: "أأنْ جاءه الأعمى أعرض عنه، وتولى بوجهه"؟ كأنه قال: أألأنْ جاءه الأعمى كان ذلك منه؟ .[3]

وقرأ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: 2] "سِيْنَاء"، وبها قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وطلحة[4].

وقرأ: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ [التكاثر: 6، 7] "لَتَرَؤُنَّ ،ولَتَرَؤُنَّهَا"،بالهمز في الواوين هروبا من ثقل الضمة على الواو وبها قرأ أبو عمرو[5].

وقرأ: ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: 4] "لَيُنْبَذَأنَّ" بالهمز ، ورويت عنه "لينبذُنَّ"، و"لَنَنْبِذَنَّهُ" [6].

---

[1] - الكشف 2/ 284. غيث النفع ص268. الإتحاف ص513. معجم القراءات 226/6.

[2] - الكشف لمكي بن أبي طالب، 290/2 . الكشاف للزمخشري، 411/4. الإتحاف ص518 . معجم القراءات 256/6.

[3] المحتسب 416/2 .

[4] - البحر المحيط، 490/8 . تفسير القرطبي 113/20. معجم القراءات 191/8.

[5] المحتسب 441/2 ، الإتحاف ص597 .

[6] مختصر شواذ القراءات ص179 . البحر 510/8 . القرطبي 184/20 . معجم القراءات 8/ 234.

المطلب الخامس:

تعويض الصائت القصير بصائت طويل

ورد في قراءة الحسن البصري أحرف قرأها بإطالة الصوائت، وهي ظاهرة موجودة في كلام العرب شعره ونثره، وقد أفرد لها ابن جني(ت 392هـ) في كتابه الخصائص بابا سماه"باب في مطل الحروف".

والتحليل الصوتي لهذه الظاهرة يرجع إلى طبيعة أصوات المد واللين وقدرتها على الاستجابة للمد والاستطالة، عند موافقة حالات نفسية معينة لدى الناطق بها ، كالتذكر والتوقف والندبة [1].

وإن كان بعض هذه المظاهر يمكن عزوه إلى عادات لهجية عند بعض القبائل العربية

ومما ورد في قراءة الحسن البصري من حروف حول هذه الظاهرة ما يلي:

قرأ الحسن البصري: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ [النساء: 92] "خَطَاءً" بألف قبل الهمزة[2]، وقراءة الجهور بهمزة من غير ألف.

وقرأ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: 106] "تَبْيَاضُّ وتَسْوَادُّ" بجعل الفتحة ألفا [3].

وقرأ: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ [المائدة: 30] "فَطَاوَعَتْ" بألف بعد الطاء على وزن فاعل، وقراءة الجمهور فطوعت ، ومعناها على قراءة الجمهور: يسرت ووسعت، ومعناها على قراءة الحسن: أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعّل، أو أن يراد أن نفسه لم تمتنع عليه لما دعاها لقتل أخيه.[4].

وقرأ: ﴿وَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145] "سَأُوْرِيكُمْ" بواو بعد الهمزة، وهي موافقة لرسم المصحف، وقراءة

---

[1] - الخصائص 123/3.

[2] - البحر، 321/3. الكشاف، 548/1. معجم القراءات 1/ 153.

[3] - إعراب القرآن، 399/1. الكشاف 399/1. البحر، 22/3.

[4] - الكشاف، 626/1.

الجمهور بهمزة مضمومة من غير واو، وقراءة الحسن جاءت على لغة فاشية بالحجاز، وهي من: أورى الشيء أي بينه لي وأنره لأستبينه. [1].

وقرأ: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ [الأعراف: 156] "أُوصِيبُ" بواو بعد الهمزة، وبها قرأ عمرو بن عبيد، وقد سبق أن أوردنا قراءة الحسن كلمة: "أَشَاءُ" "أَسَاءَ" بالسين

وقرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [هود: 15] "نُوفِي" بالياء بعد الفاء، على التخفيف، لأن الشرط وقع ماضيا، وفعل الشرط إذا كان ماضيا نحو: "إن قمت أقوم" فإنه على رأي البصريين يجوز أن يبقى على رفعه؛ لأنه لما لم يظهر الجزم في فعل الشرط ترك الجواب على أول أحواله وهو الرفع، وهو وإن كان مرفوعا في اللفظ فإنه مجزوم في المعنى ومنه قول زهير بن أبي سلمى:[البسيط]

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ[2].

وقراءة الجمهور "نُوَفِّ" بحذف الياء على أنه جواب الشرط [3].

وقرأ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [يوسف: 31] "مُتْكَاءً" بألف بعد الكاف بعدها همزة منصوبة منونة ، وقال ابن جني(ت 392هـ): "إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر" [4].

وقرأ: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء: 149] " تَنْحَاتُونُ" بالألف بعد الحاء، وروي عنه أيضا: "يَنْحتُونَ" بالياء وفتح الحاء، وبها قرأ أبو حيوة ، وقراءة الجمهور "تَنْحِتُونَ" بالتاء وكسر الحاء [5].

---

[1] -البحر، 389/4. الكشاف، 158/2.

[2] - البيت من بحر البسيط، وهو لزهير من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري، ومطلعها:

قِفْ بالديارِ التي لَم يعفها القدمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

وهو موجود في: الكتاب 66/3. شرح ابن عقيل، 372/2، رقم 341. شرح شذور الذهب، ص349، رقم 175. مغني اللبيب، رقم 679. الأشموني رقم 1081.

[3] -الكشاف، 384/2. وينظر: الإنصاف ، 623/2.

[4] المحتسب، 15/2.

[5] - الكشاف، 328/3.

وقرأ: ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص: 23] "عَازَّنِي" بألف بعد العين، وبها قرأ مسروق وأبو وائل وشقيق بن سلمة والضحاك، وقراءة الجمهور "وعَزَّنِي" بغير ألف، وقرأ بالتخفيف أبو حيوة وطلحة ومعناها الغلبة والمغالبة في الخطاب[1].

وقرأ: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر: 29] "سَالِمًا" بزيادة ألف بوزن فاعل وبها قرأ ابن عباس ومجاهد و الجحدري وأبو عمرو وابن كثير وأبان عن عاصم وقرأ الباقون: "سَلَمًا" من غير ألف[2].

وقرأ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: 53] "الْمُؤْتَفِكَاتِ" بصيغة الجمع التي نشأت من إشباع الألف، وقرأ الجمهور: "الْمُؤْتَفِكَةَ"[3].

وقرأ: ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَٰلِسِ فَافْسَحُوا ﴾ [المجادلة: 11] "تَفَاسَحُوا" بألف بعد الفاء، وبها قرأ قتادة وعيسى الثقفي وداوود بن أبي هند، وقراءة الجمهور: "تَفَسَّحوا" بغير ألف. قال الفراء(ت 207هـ): "تَفَاسَحُوا وتَفَسَّحُوا متقاربان، مثل "تَظَاهَرُونَ وتَظَهَّرُونَ" و"تَعَاهَدتُّهَ وتَعَهَّدتُّهُ" و"رَاءَيْتُ ورَأَيْتُ" و"تَصَاعَرَ وتَصَعَّرَ"[4].

وعند ابن جني(ت 392هـ) "أن المفاعلة هنا لائقة بالغرض لأنها لما فوق الواحد"[5].

وقرأ:﴿ النَّشْأَةَ ﴾في ثلاثة مواضع وهي:[العنكبوت: 20]،[النجم: 47]، [الواقعة:62].

"النَّشَآءَةَ " بألف المد بعد الشين وبها قرأ ابن كثير و أبو عمرو من السبعة ومجاهد[6].

قال في اللسان: "وهي مثلُ الرَّأْفَةِ والرَّآفَةِ، والْكَأْبَةِ والْكَآبَةِ"[7].

فتحصل لدينا أن الزيادة في الصوائت أصابت المفتوح والمضموم والمكسور، وإن كان حظ المفتوح أكثر، وكل ذلك موجود في الكلام العربي.

---

[1] – إعراب القرآن، 461/3.الكشاف، 83/4.

[2] – إعراب القرآن 817/2.

[3] – شواذ ابن خالويه 53 .

[4] – معاني القرآن للفراء 141/3.

[5] – المحتسب 315/2 ، إعراب القرآن 378/3.

[6] – النشر 433/1، 343/2. معجم القراءات، 71/7.

[7] – لسان العرب، ابن منظور، 252/14.

الفصل الثالث

أثر القراءة الشاذة في التفسير والفقه

- **المبحث الأول:**

العلاقة بين القراءات الشاذة والتفسير

- **المبحث الثاني:**

أمثلة على أثر القراءات الشاذة في التفسير

- **المبحث الثالث:**

القراءة الشاذة والفقه الإسلامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول :

العلاقة بين القراءات الشاذة والتفسير

بما أننا نريد معرفة أثر القراءة في التفسير ، فسنتعرض لأثر القراءة المقبولة عموما ثم أثر القراءة الشاذة في تفسير القرآن الكريم .

المطلب الأول :

تعريف علم التفسير

التفسير لغة : التفسير في اللغة: من الفَسْرِ وهو الإبانةُ، وكشفُ المغطّى.[1]

وقال في لسان العرب: الفَسْرُ البيان ، فَسَرَ الشَّيْءَ يَفْسِره بالكسر ويَفْسُرُهُ بالضم فَسْرًا،وفَسّرَهُ أبانه ، والتَّفْسِيرُ مثلُه.

وقال: الفَسْرُ: كشفُ المغطّى، والتّفسيرُ كشفُ المراد عن اللفظ المشكل [2].

ومنه فإن التفسير يستعمل للكشف عن الشيء الحسي أو المعنوي ، واستعماله في الأمور المعنوية هو الغالب.

التفسير في الاصطلاح: عرّف التفسير بتعريفات كثيرة ترجع في مضمونها إلى معنى واحد.

قال أبو حيان: "هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك"[3].

وعرفه الزرقاني بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[4].

وعرفه الزركشي بقوله: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه "[5].

---

[1] -ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي ، مادة [ف س ر] ، ج3 ص490

[2] - لسان العرب، 180/11، مادة [ف س ر].

[3] - البحر المحيط 13/1-14.

[4] -مناهل العرفان ، عبد العظيم الزرقاني، 4/2.

[5] - البرهان، 492/1.

ويلاحظ أن التعريفات تتفق على أن التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقـــدر الطاقة البشرية.

المطلب الثاني:

دراسة القراءات وأنواعها من جهة تعلقها بالتفسير وعدم تعلقها به

يرى ابن عاشور أن للقراءات حالتين : إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال والثانية لهـا تعلق به من جهات متفاوتة

الحالة الأولى :

هي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات وكمقادير المد والإمـــالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة ، مثل: عذابِي بسكون الياء وعذابِيَ بفتحها وفي تعدد وجوه الإعراب مثل : "حتى يقولُ الرّسول" بفتح لام يقول وضمها .

ونحو: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: 254]برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها أو رفع بعض وفتح بعض ، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبنـــاء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتهـا وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة ، وهذا غرض مهم جدّا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ، و لم أر من عرف لفن القراءات حقه من هذه الجهة ، وفيها أيضا سعة مـــن بيـــان وجوه الإعراب في العربية ، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية .

الحالة الثانية:

هي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: "مالك يوم الدين" و"ملك يوم الدين" "ونُنشرُها"و"نُنشزُها" و"ظنوا أنهم قد كُذّبوا" بتشديد الدال و"قد كُذِبوا" بتخفيفه وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقولـه: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: 57] قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فـللأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان ، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قـــراءة قـــد

يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى ، أو يثير معنى غيره ، ولأن اختلاف القـــراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة [1].

من هذا نستطيع استخلاص العلاقة بين القراءات على اختلاف درجاتها وبين تفسـير القرآن الكريم .

إن هذه العلاقة بين القراءة المقبولة والتفسير تنطبق أيضا على القـــراءة الموســومة بالشذوذ إذا ما كان هذا الشاذ مسندا إلى أصحابه محفوفا بالروايات من أمامـــه ووراثـــه وليس وصفه بالشذوذ مانعا من الاستشهاد به على معاني تفسير القرآن الكريم .

وهذا الذي ذكرناه هو المنهج الذي سار عليه الدارسون القدماء أمثـــال ســفيان الثوري (ت 161هـــ) في كتابه "التفسير" والفراء (ت 207هـــ) في كتابه "معاني القرآن" قد أكثر من ذكر حروف الحسن البصري، والأخفش سعيد بن مسعدة (ت 215هـــ) في كتابه "معاني القرآن" والطبري (ت 310هـــ) في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القـرآن" و أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـــ) في كتابه "معاني القرآن وإعرابـــه" و أبي جعفر النحاس (ت 338 هـــ): في كتابه "إعراب القرآن الكريم" فكـــانوا لا يحصـــرون في التفسير القراءة المقبولة دون أن يضمنوا تفاسيرهم بعض القراءات الشاذة.

و لم يكونوا يبتون في المعنى الحقيقي للآيات قبل استعراض ما ورد فيها من قـــراءات قرآنية.

وقد كان هذا الصنيع من القدماء راجعا إلى تلقيهم لهذه القراءات بأســـانيدهم إلى أصحابها، فلما قل الضبط واقتصر في العلم على المتون وترك الإسناد أصبح من الصعـــب على من جاء بعدهم أن يسير على منهجهم في التأليف ، فمن هذه الجهة كان اقتصـــارهم على ما اشتهر في مصنفات القراءات كالسبع والعشر .

الاعتماد على القراءات الشاذة في التفسير بالإضافة إلى ما تواتر منها يجنب البـــاحث كثيرا من الأخطاء في توجيه القراءات لأنها تمثل جانبا مهما من كلام العـــرب ، فليـــس الفصيح من كلامهم محصورا فيما نقله البصريون والكوفيون فحسب[2].

---

[1] - ينظر تفسير التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر 1984م، 1/ 51 –55.

[2] - المصدر نفسه 61/1.

التفسير الصحيح للآية القرءانية يتوقف على التوجيه السليم لها من جهة العربية وحملها على أحسن الوجوه التي تحتملها وهذا لا يتأتى للباحث إذا لم يكن محيطا بقسط وافر من كلام العرب وهذا من دون شك سيدخل في مضماره كثير مما وسم بالشاذ أو قليل الاستعمال أو ما يجوز في الشعر دون النثر.

المطلب الثالث:

القراءة الشاذة مصدر من مصادر التفسير بالمأثور

من المعلوم أن التفسير ينقسم إلى تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي وتفسير إشاري ثم التفسير بالمأثور ينقسم إلى تفسير القرآن بالقرآن أو القرآن بالسنة أو تفسير القرآن بقول الصحابي واختلف في التفاسير المنقولة عن التابعين هل تكون حجة أم لا ؟

والقراءة تنقسم إلى صحيح وشاذ

فالمعنى التفسيري الناتج عن اختلاف القراءات الصحيحة يكون من باب تفسير القرآن بالقرآن.

وأما المعنى التفسيري الناتج عن القراءة الشاذة التي صح سندها إلى راويها فإنه إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن -لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ولا يكتفى فيه بصحة الإسناد- فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول، أو من باب تفسير القرآن بقول الصحابي أو من باب تفسيره بقول التابعي.

قال أبو عبيد في فضائل القرآن: "المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: ﴿والصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ﴾ [البقرة :238] وقراءة ابن مسعود: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ [المائدة: 38] وقراءة جابر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 33].

قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن.

وقد كان يُروَى مثلُ هذا عن التابعين في التفسير فيُستحسن فكيف إذا رُوي عن كبار الصحابة[1] ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفةُ صحة التأويل انتهى"[2].

ومن جهة أخرى فإن هذه القراءات إذا لم تكن مصنفة في مجال السنة النبوية وهي المصدر الثاني في تفسير القرءان فلا تخلو من أن تلحق بثالث المصادر في التفسير وهو تفاسير الصحابة وهذا راجع إلى كون القراءات المنسوبة للشذوذ منهم أخذت وعنهم رويت ثم هم مع ذلك قد توفر فيهم ما لم يتوفر في غيرهم فهم:

أولا : شاهدو عيان لأحوال نزول الوحي وقرائنه وأسبابه.

ثانيا: كونهم أهل اللسان العربي، وأصحاب البلاغة والفصاحة والبيان.

ثالثا: كونهم أعلم الناس بعادات العرب وأحوالها وأخبارها.

رابعا: كونهم الجيل الذي لم يشهد التاريخ مثيلا لهم في علمهم وإدراكهم وسعة نظرهم لأمور الحياة والكون والإنسان.

هذا ما تميز به كثير من الصحابة، ولا شك أن من تلقى عنهم من التابعين قد كان له الحظ الوافر من هذه الميزات الحسنة ، فيكون في الفضل وعلو القدر تابعا لمن تلقى عنهم، وعليه فتفاسير التابعين وإن لم تكن في درجة تفاسير الصحابة فهي تابعة لها

قال ابن تيمية:[3] " ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها، ولهذا قال الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك"، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكثر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره.

---

[1] – اختلف العلماء في الأخذ بتفسير الصحابي فقيل يجب الأخذ به إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، لأن له حكم المرفوع، فهذا يحتج به اتفاقا، أما ما يدخله الرأي فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله وهو مقبول إذا لم يخالف، نصا. وليس هذا على إطلاقه، لأن الصحابة اجتهدوا كثيرا في تفسير القرآن، فاختلفوا، وأفتوا مما يرونه من عمومات الشريعة. ويظن كثير من الناس أن هذا مما لا مجال فيه للرأي، وأما مايحكونه من أخبار الأمم السابقة، فإنه لا يعطى حكم المرفوع أيضا، لأن كثيرا منهم كان يرويها على سبيل الذكرى، لا أنهم يعتقدون صحتها، أو يستجيزون نسبتها إلى رسول الله. (الباعث الحثيث، ابن كثير، ت: محمد شاكر، حاشية ص45. التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي .94/1. أعلام الموقعين، ابن القيم 133/4).

[2] – الإتقان في علوم القرآن 82/1

[3] – مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى، 13/ 177.

والمقصود: أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة[1]، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال".اهـ.

وبهذا يعلم أنه لا تناقض بين الاستفادة من القراءة الشاذة في التفسير وبين عدم القراءة بها في الصلاة.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: " وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه العربية، وفتاوى العلماء قديما وحديثا مطبقة على ذلك "[2]

كما يلحق بهذا المصدر "القراءات التفسيرية المدرجة " الواردة عن طريق الآحاد عن الصحابة.

والمدرج: هو الذي زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنْ أُمٍّ ﴾ [النساء: 12]، في آية المواريث، فلفظ:"من أم" مدرج في القراءة وليس من القرآن.

قال الإمام ابن الجزري(ت 833 هـ): "وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات إيضاحا وبيانا"[3].

قال مجاهد: " لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه "[4].

وعلى ذلك فلا ينبغي لمن أهمل معرفة القراءات أن يحكم على تفاسير السلف قبل النظر في كونها تفاسير للآية على قراءة دون قراءة.

---

[1] - اختلفت آراء العلماء حول التفاسير الواردة عن التابعين والخلاصة فيه أن أقوالهم حجة على غيرهم إذا أجمعوا على الشيء، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك. مجموع الفتاوى، 198/13. التفسير والمفسرون 129/1.

[2] - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، ص10.

[3] - النشر، 13/1.

[4] - أصول التفسير وقواعده ص119.

قال السيوطي: "من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك انه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة فيظن اختلافا وليس باختلاف، وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك"[1].

ومن الأمثلة على ذلك من قراءة الحسن البصري، أنه كان يقرأ: ﴿صَادِ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 1] وكان يفسره تبعا لقراءته : عارض القرآن بعملك ، أي قابل كل واحد منهما بصاحبه[2].

وإذا نظرنا إلى العلوم التي نستمد منها التفسير نجد علم العربية وعلم الآثار وأخبار العرب وأصول الفقه وعلم العقيدة والتوحيد وعلم القراءات

جاء في :"أصول التفسير وقواعده ": "أما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها ، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى، فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب؛ لأنها إن كانت مشهورة فلا جرم أنها تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية؛ لأنها لا تكون صحيحة الرواية، ولكن من حيث إن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح إذ لا يكون القارئ معتمدا به إلا إذا عرفت سلامة عربيته، كما احتجوا على أن أصل" الحمد لله"، أنه منصوب على المفعول المطلق بقراءة هارون العتكي: " الحمد لله " بالنصب.

وبذلك يظهر أن القراءة لا تعد تفسيرا من حيث هي طريق في أداء ألفاظ القرءان، بل من حيث أنها شاهد لغوي، فرجعت إلى علم اللغة".[3]

وهذا الكلام ينطبق على القراءة الشاذة التي وافقت اللغة العربية، أما القراءة المروية بالسند الصحيح فهي كما رأينا ليست مجرد شاهد لغوي فحسب، بل يحتج بها في المعاني التفسيرية فأقل درجاتها أن تكون من تفسير التابعي للقرءان الكرم ، وقد تقدم معنا أن تفسير التابعي مقبول إذا لم يوجد ما يخالفه.

---

[1] - الإتقان، 186/1.

[2] - الخصائص، 130/2.

[3] - أصول التفسير وقواعده ،خالد عبد الرحمن العك، ص 44-45 .

المبحث الثاني:

أمثلة على أثر القراءات الشاذة في التفسير

المطلب الأول:

القراءة الشاذة توسع المعنى المراد في القراءة المتواترة:

مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 282] قرأ العشرة "كَاتِبًا"

وقرأ الحسن البصري "كُتَّابًا" بضم الكاف وتشديد التاء [1].

وقرأ أبي بن كعب ومجاهد وأبو العالية: "كِتَابًا" على أنه من الكتابة [2].

قال أبو حيان (ت 754هـ): نفي الكَاتِبِ يقتضي نفي الكِتَابَةِ ونفي الكِتَابَةِ يقتضي أيضا نفي الكُتْبِ [3].

فقراءة الجمهور دلت على أن الرهن يكون لفقد الكاتب والقراءات الشاذة دلت على أن الرهن يكون لفقد الكتابة [4].

وقرأ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: 117] "أُنُثًا" بالنون قبل الثاء، وبها قرأ أبو حيوة وعطاء وأبو العالية، ورويت عن ابن عباس، وقراءة العشرة "إِنَاثًا".

وأخرج الخطيب البغدادي عن عائشة قالت: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أُنُثَىَ" [5].

وروى عن الحسن في معنى القراءة المتواترة: كان في كل حي صنم يقال له أُنُثَى بَنِي فلانٍ فقال الله عز وجل إن يدعون من دونه إلا إِنَاثًا .

وقال ابن عباس: مع كل صنم شيطانة.

---

[1] - إتحاف الفضلاء ص 214.

[2] - البحر المحيط 355/2

[3] - البحر 355/2

[4] - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد بن عمر بن سالم بازمول ، 498/2

[5] - تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، د ط، د ت ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 202/2.

وقيل هي الحجارة لأن الحجارة مؤنثة فذكرها الله جل وعز بالضعة لأن المذكر من كل شيء أرفع من المؤنث[1].

وقيل: هي اللات والعزى.

ومن قرأ: أُنْثًا بتقديم النون على الثاء فهو جمع: أَنِيثٍ، ومعناه يرجع إلى قراءة الجمهور: إِنَاثًا يعني الأصنام.

قال الحسن: الإِنَاثُ كل شيء ليس فيه روح، خشبةٌ يابسةٌ وحجرٌ يابسٌ[2].

ومن قرأ أُثُنًا فهي جمع وَثَنٍ كقولك : أَسَدٍ وأُسُدٍ وأُسْدٍ وقلب الواو ألفا نحو: أَجْوُهٍ في وَجُوهٍ[3].

قال الشوكاني : وعلى جميع هذه القراءات فهذا الكلام خارج مخرج التوبيخ للمشركين والإزراء عليهم والتضعيف لعقولهم لكونهم عبدوا من دون الله نوعا ضعيفا[4].

وقرأ البصري: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 30] "فَطَاوَعَتْ"، وقراءة العشرة "طَوَّعَتْ" من غير ألف .

ومعنى قراءة الجمهور: طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ أي حسَّنَتْهُ لَهُ وَسَهَّلَتْهُ عَلَيْهِ ،كما نقل عن مجاهد طَوَّعَتْ لَهُ: شجَّعته، وعن قتادة: زيَّنَتْ له[5].

ومعنى القراءة الشاذة: طَاوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ كما قال ابن جني(ت 392هـ): "إن قتل أخيه جَذَبَهُ إلى نفسه ودَعَاه إلى ذلك فأجَابَتْهُ نَفْسُهُ وَطَاوَعَتْهُ"[6].

فأثبتت القراءة المتواترة تزيين النفس لصاحبها المعصية ، كما أثبتت القراءة الشاذة فعل صاحب النفس في تسويغ هذه المعصية على نفسه ، فكأن الآيات تشير إلى حوار نفسي عنيف دار داخل نفس هذا الأخ قبل وقوعه في معصية قتل أخيه، ولا تكاد تخلو جريمة من سبق هذا الحوار العاصف[7].

---

[1] - النحاس 489/1.

[2] - المحتسب 198/1.

[3] - الكشاف 566/1.

[4] - تفسير الشوكاني 516/1.

[5] - زاد المسير 337/2.

[6] - المحتسب 209/1 .

[7] - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 535/2-536

وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 105] "دَرُسَتْ" بضم الراء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء "دَارَسْتَ"، ووافقهما ابن محيصن واليزيدي، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء "دَرَسَتْ"، وقرأ باقي العشرة بغير ألف وسكون السين وفتح التاء "دَرَسْتَ" [1]. وروي عن الحسن وقتادة وزيد بن علي وابن عباس بخلاف عنه "دُرِسَتْ" مبنيا للمفعول [2].

ومعنى القراءة المتواترة: "دارَسْتَ" على وزن فاعلت أي دارست أهل الكتاب ودارسوك، وذاكرتهم وذاكروك، ودل على هذا المعنى قوله عنهم: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا . وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:4-5].

ومعنى القراءة المتواترة "دَرَسَت" بغير ألف وفتح السين وسكون التاء، أنّ الفعل مسند للآيات ، فهم يقولون هذه الآيات التي تتلوها علينا قد درست أي: عفت وامّحت ومضت، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: 25] أي هو شيء قديم قد عفا وامّحى رسمه لقدمه.

ومعنى القراءة المتواترة "دَرَسْتَ" بغير ألف وسكون السين وفتح التاء أن الفعل مضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر عنهم أنهم يقولون: درس محمد الكتب، كتب الأولين، فأتى بهذا القرآن منها[3].

ومعنى قراءة الحسن "دَرُست" يرجع إلى معنى "دَرَسَت" أي ذهبت آثارها وزالت[4].

ومعنى قراءة الحسن وغيره "دُرِسَتْ" بالبناء للمفعول أي: قُرِئَت أي دَرَسْتَ وقَرَأْتَ الآيات يَا محمّد ، فمعناها راجع إلى معنى القراءة المتواترة "دَارَستَ".

---

[1] - الإتحاف ص 271.

[2] - المحتسب 225/1.

[3] - الكشف 444/1.

[4] - البحر المحيط 197/4.

والحاصل أن بين القراءات تكاملا في المعنى، لا يعارض بعضها بعضا وكلها تدل على ما يقوله الكافرون في حق الرسول صلى الله عليه وسلم [1].

وقرأ: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 16] "وَلاَ أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ" بهمزة ساكنة وتاء مرفوعة ، وبها قرأ ابن عباس وابن سيرين [2].

وقرأ قنبل راوي ابن كثير بغير ألف قبل الهمزة، وقرأ الباقون بألف [3].

ومعنى القراءة المتواترة بغير ألف "لَأَدْرَاكُمْ بِهِ" أي: لو شاء الله لأعلمكم به قبل إتياني إليكم [4].

ومعنى القراءة بالألف لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن، ولا أعلمكم الله ولا أخبركم به [5].

ومعنى قراءة: "أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ" أن أصلها أدريتكم ثم قلبت الياء همزة، على لغة من قال لَبَّأْتُ بِالْحَجِّ أي لَبَّيْتُ، ورَثَأْتُ زَوْجِي أي رَثَيْتُ،وبذلك يرجع معناها إلى القراءة بإثبات الألف " وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ".

ولها معنى آخر وهو أن تكون من الدَّرْءِ بمعنى الدَّفْعِ وتكون الهمزة على ذلك أصلية، والمعنى: لو شاء الله ما تلوت القرآن عليكم ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تَدْرَؤُونَنِي بالجدال وتكذبونني [6].

وعليه فيتحصل من مجموع القراءات المتواترة والشاذة أن الرسول مأمور بأن يقول للكفار: لو شاء الله ما تلوت عليكم هذا القرآن ولا علمتم به مطلقا لا مني ولا من غيري، ولو شاء لأعلمكم به من غيري، ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدفعونني بالجدال وتكذبونني [7].

---

[1] – القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 551/2.

[2] – الإتحاف ص310. .

[3] – الكشف مكي بن أبي طالب، 514/2.

[4] – السابق، 2/ 514.

[5] – تفسير القرطبي 320/8. البحر المحيط 132/5.

[6] – البحر المحيط 133/5 ، القراءات الشاذة ، عبد الفتاح القاضي ، ص52.

[7] – القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 572/2.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16] قرأها يعقوب بمد الهمزة "آمَرْنَا" ووافقه الحسن [1].

وقرأ باقي القراء "أَمَرْنَا" بدون مد وبفتح الميم.

ورويت عن الحسن ويحي بن يعمر وعكرمة وابن عباس "أَمِرْنَا" بكسر الميم، ورويت عن ابن عباس وأبي عثمان النهدي والسدي وزيد بن على وأبي العالية "أَمَّرْنَا" بميم مشددة مفتوحة [2].

ومعنى القراءة المتواترة "آمَرْنَا" بمد الهمزة وفتح الميم : كثَّرْنَا مُتْرَفِيهَا

ومعنى القراءة المتواترة "أَمَرْنَا" أَمَرْنَاهُمْ بالطاعة ، والفاسق إذا أمر بالطاعة عصى، فعصوا، فحق عليهم القول بالعصيان أي : وجب.

ومعنى قراءة: "أَمِرْنَا" بكسر الميم كثرنا مترفيها يقال : أَمِرَ بنو فلان إذا كثروا وقد شكك الفراء (ت 207هـ) في نسبة هذه القراءة للحسن البصري فقال: وقرأ الحسن "آمَرْنَا" وروي عنه "أَمِرْنَا" ولا ندري أنها حفظت عنه لأنا لا نعرف معناها ها هنا" [3].

قال أبو حيان ت 754هـ: "وردّ الفراء(ت 207هـ) هذه القراءة لا يلتفت إليه؛ إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ومعناها كثّرنا" [4].

ومعنى قراءة: "أَمَّرْنَا" بالتشديد سلطنا مترفيها بالإمارة [5].

وعليه فالقراءات في هذا الحرف يكمل بعضها بعضا ويزيد في إيضاح المعاني التفسيرية الخفية، فالله عز وجل إذا أراد إهلاك قرية كثر مترفيها من جهة وجعلهم هم الأمراء من جهة أخرى ، وأمرهم بالطاعة فما وجد منهم إلا العصيان والدعوة إليه والصد عن سبيله، فلما كانت هذه حالهم حق عليهم العذاب ووجب في حقهم الهلاك فأهلكهم الله بذنوبهم .

---

[1] - الإتحاف ص356.

[2] - زاد المسير 19/5 . البحر المحيط 20/6.

[3] - معاني القرآن للفراء 119/2.

[4] - البحر المحيط 20/6.

[5] - زاد المسير 18/5-19.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82] قرأها العشرة "تُكَلِّمُهم"

وقرأ الحسن: "تَكْلِمُهُمْ" بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام المخففة، وبها قرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وأبو زرعة [1].

وقرأ أبي بن كعب: "تنبئهم أن الناس كانوا"

وقرأ ابن مسعود "تُكَلِّمُهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون"[2].

ومعنى القراءة المتواترة "تُكَلِّمُهُم" من الكلام ويؤيده قراءة أبي بن كعب "تنبئهم" وقراءة ابن مسعود "تكلّمهم بأن الناس".

ومعنى قراءة الحسن ومن معه "تَكْلِمُهُم" من "الكَلْمِ" بمعنى الجرح ، أي تجرح الناس وتسِمُهم [3].

وعليه فالقراءة الشاذة أفادت معنى زائدا على ما ورد في القراءة المتواترة وهولا يتنافى معه ويشهد لذلك الآثار الواردة عن السلف في الكلام عن هذه الدابة

قال أبو الجوزاء: "سألت ابن عباس عن هذه الآية "تكَلِّمهم أو تكْلِمهم" ؟ فقال: "هي والله تكَلِّمهم وتَكْلِمهم تُكَلِّم المؤمنَ وتَكْلِم الفاجرَ أي تجرَحُه" [4].

وفي قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: 89] قرأ رويس في روايته عن يعقوب "فرُوحٌ" بضم الراء[5].

ورويت عن ابن عباس وأبي بكر الصديق وأبي رزين والحسن وعكرمة وابن يعمر وقتادة وابن أبي سريج عن الكسائي [6].

وقرأ باقي العشرة "فرَوْحٌ" بفتح الراء، ورويت أيضا عن الحسن، وابن محيصن واليزيدي والأعمش [7].

---

[1] - إعراب القرآن، 222. البحر، 97/7. الكشاف، 385/3.معجم القراءات 371/4.

[2] - الكشاف 3/ 385

[3] - تفسير القرطبي 238/13.

[4] - المصدر نفسه، 238/13 .

[5] - النشر 383/2. الإتحاف ص531

[6] - زاد المسير 156/8.

[7] - النشر 383/2 .

ومعنى القراءة "فَرَوْحٌ" بفتح الراء يدور حول الفرح والراحة والرحمة والجنة وكلها تفاسير مروية عن السلف حول هذه الكلمة .

ومعنى القراءة "فَرُوْحٌ" بضم الراء الرحمة والحياة والبقاء [1].

ومنه فالقراءتان متكاملتا المعنى تخبران عن السابقين أن لهم عند الله حياة دائمة مريحة في جنته سبحانه [2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: 1-2] قرأ العشرة: "سِينِينَ"، وقرأ الحسن البصري "سِيناءَ" بكسر السين والمد، وبها قرأ عمر بن الخطاب وعبد الله وطلحة وأبو الدرداء. وقرأ ابن أبي إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء "سَيْنِينَ" بفتح السين، وهي لغة بكر وتميم [3].

وفُسِّر سِينِين بالجبل الحسن، والجبل المبارك، والجبل المشجر، واسم المكان الذي به هذا الجبل، وهذا الذي تؤيده قراءة "سِيناءَ" [4].

قال ابن جرير:"والصواب من ذلك أن يقال : إن سِيناءَ اسم أضيف إليه الطور، ويعرف به كما قيل: جبلا طيء، فأضيفا إلى طيء .

ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه جبل مبارك، أو كما قال من قال: معناه الحسن، لكان الطور منونا، وكان قوله "سيناء"من نعته.

على أن سِيناءَ بمعنى: مبارك، حسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل، لكن القول في ذلك إن شاء الله كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك وأنه الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك مبارك لا أن معنى سيناء معنى مبارك "[5].

---

[1] - زاد المسير 157/8.

[2] - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 642/2.

[3] - البحر المحيط 489/8-490.

[4] - زاد المسير 466/5 .

[5] - تفسير الطبري، د ط، 1405هـ، دار الفكر، بيروت، 14/18.

المطلب الثاني:

القراءة الشاذة تزيل الغموض الذي يكتنف القراءة المتواترة

وقد تكون الاستعانة بالقراءة الشاذة عند المفسرين من جهة كونها رافعة لما يكن أن يتوهم في معنى الآية وهو عند التحقيق ليس معناها الحقيقي، وبالنظر فيما ورد من قراءات في الآية يظهر المعنى المراد، ويزول الإشكال .

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿واكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156]. قرأ جمهور القراء "أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ"، وقرأ الحسن البصري وزيد بن على وطاووس وعمرو الأسواري "أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاءَ" بالسين [1].

والمعنى على قراءة الجمهور "أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ" أي أن الله عز وجل يصيب بعذابه من يشاء ، لا يملك أحد أن يرد ما أراد الله ، وهذا مقرر عند أهل السنة ومحاط بأن الله تعالى لا يظلم عباده ، وأنه سبحانه لا يعذب أحدا إلا بما جناه واجترمه على نفسه، فهو سبحانه الملك العليم الحكيم .

ومعنى القراءة الشاذة "أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَسَاءَ" مِنَ الإِسَاءَةِ ، أي أصيب بعذابي الذين أساؤوا، وفيها بيان لعلة استحقاق الإصابة بعذاب الله عز وجل [2].

والذي يتحصل من القراءتين أن القراءة المتواترة قد توهم أن عذاب الله يصيب من يشاء الله من عباده أساء أو لم يسئ ، والقراءة الشاذة أزالت هذا الإيهام ودفعته بأن بينت أن الآية تدل بالقراءتين على أن عذاب الله يصيب به من يشاء ممن أساء [3].

ونشير إلى أن صاحب الإتحاف نقل تبعا لأبي حيان في البحر عن الإمام الداني(ت 444 هـ) أن هذه القراءة لا تصح عن الحسن البصري [4].

---

[1] - الكشاف 165/2. زاد المسير 270/3 . البحر المحيط 402/4.

[2] - المحتسب 245/2.

[3] - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 668/2.

[4] - الإتحاف، ص290. القراءات الشاذة ص49.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10] قرأ الجمهور أخويكم" بالتثنية.

وقرأ الحسن البصري: "بين إِخْوَانِكُم" بألف ونون، وبها قرأ علي بن أبي طالب وأبو رزين وأبو عبد الرحمن السلمي والشعبي وابن سيرين [1].

ومعنى قراءة الجماعة "أَخَوَيْكُمْ" على التثنية، تحتمل أن يكون المراد منها التثنية ، وتحتمل أن يكون لفظها لفظ التثنية ومعناها الجمع ، وتشهد لهذا المعنى القراءة الشاذة.

ومعنى القراءة الشاذة " إخوانكم" على إرادة معنى الجمع .

قال ابن جني (ت 392هـ) :" هذه القراءة "إخوانكم" تدل على أن القراءة العامة التي هي: "بين أخويكم" لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة، أي: كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما، ألا ترى أن هذا حكم عام في الجماعة وليس يختص به منهم اثنان مقصودان" [2].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ. قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[طه: 95-96] قرأ العشرة: "فَقَبَضْتُ قَبْضَةً" بالضاد.

وقرأ الحسن "فَقَبَصْتُ قَبْصَةً" بالصاد المهملة وهي قراءة عبد الله وأبي بن كعب وابن الزبير وحميد وقتادة وابن سيرين وأبي رجاء [3].

ومعنى قراءة الجمهور "قَبْضَة" بالضاد المعجمة أي باليد كلها أي أخذت بكفي مع الأصابع.

ومعنى القراءة الشاذة "قَبْصَة" أي أخذت بأطراف الأصابع فقط.

قال في لسان العرب: القَبْصُ: التناول بالأصابع بأطرافها ، والقبضة بالكف كلها والقبصة بأطراف الأصابع، والقَبُوصُ من الخيل الذي إذا ركض لم يمس الأرض إلا أطراف سنابكه من قدم [4].

---

[1] - زاد المسير 464/7.

[2] - المحتسب 278/2.

[3] - البحر المحيط 273/6 . القراءات الشاذة، عبد الفتاح القاضي، ص 68.

[4] - اللسان 9/12.

ومنه فقد بينت القراءة الشاذة بالصاد أن مقدار ما أخذه السامري من أثر الرسول إنما هو قبصة أي قدر ما يؤخذ بأطراف الأصابع

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127] قرأ العشرة "ويذرك وآلهتك".

وقرأ الحسن البصري "ويذرك وإِلَاهَتَكَ" بكسر الهمزة وقصرها وفتح اللام بعدها ألف، وبها قرأ ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وأبو العالية وابن محيصن [1].

ومعنى القراءة المتواترة "آلهتك" أن فرعون اتخذ لقومه أصناما يعبدونها تقربا إليه، كما يعبد عبدة الأصنام الأصنام، ويقولون ليقربونا إلى الله زلفى ولذلك قال: أنا ربكم ورب هذه الأصنام [2].

ومعنى القراءة الشاذة "إلاهَتَك" أي عبادتك والمعنى يذرك وعبادة الناس إياك وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "ويذرك وإلاهتك"، قال: عبادتك وقال: إنما كان فرعون يُعبَد ولا يَعبُد [3].

ويؤيده قراءة أنس "وتَذَرَك"بالنون والنصب أي يصرفنا عن عبادتك فنذرَها [4].

ومن مجموع القراءتين يتبين أن الملأ قالوا لفرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويصرف الناس عن الآلهة التي جعلتها لهم يعبدونها تقربا إليك فبينت القراءة الشاذة المراد في القراءة المتواترة.

وقرأ الحسن البصري "يَذَرْكَ" بالجزم كأنه جعل يفسدوا مجزوما ثم عطف عليه "يذرك" [5].

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18] قرأ الحسن البصري

---

[1] - زاد المسير 244/3.

[2] - الكشاف 143/2.

[3] - زاد المسير، 244/3.

[4] - الكشاف 143/2.

[5] - المصدر السابق.

"بدَمٍ كَذِبٍ" بالدال المهملة، وبها قرأت عائشة رضي الله عنها وابن عباس وأبو العالية [1].

ومعنى القراءة المتواترة "بدم كذِب" أي بدم ذي كذب ، أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذبُ بعينه والزورُ بذاته [2].

ومعنى القراءة الشاذة "كَدِبٍ" أي الكدر وقيل اليابس ، وقيل الطري .

قال ابن جني (ت 392هـ): "أصل هذا من الكدب وهو الفوف ، يعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثر في قميصه" [3]. ومن خلال القراءتين نجد الوصف الحقيقي للدم الذي جاء به إخوة يوسف فمع كونه دما مكذوبا فهو كأنه منقوش على قميص يوسف .

وروي أن يعقوب لما رأى القميص على تلك الهيئة قال: "تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا، أكل ابني و لم يمزق عليه قميصه "[4].

وتكون القراءة الشاذة دليلا لقراءة العامة [5]كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: 279] قرأها الجمهور بهمزة وصل وفتح الذال "فـأذنوا"، وقرأ حمزة وأبو بكر وخلف والأعمش بهمزة قطع بعدها ألف وبذال مكسورة "فَآذِنُوا"،أمرا من آذن بكذا إذا أعلَم به، أي فآذنوا أنفسكم ومَن حولكم، وقرأها الحسن: "فَأيْقِنُواْ" وهي نص في العلم لا في الإعلام [6].

وقد تفيد القراءة الشاذة في تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20] قرئت "ملكا" بضم الميم وسكون اللام كما قرئت بفتح الميم وكسر اللام وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى يوم القيامة [7].

---

[1] - البحر المحيط 289/5.

[2] - الكشاف 451/2.

[3] - المحتسب 335/1.

[4] - الكشاف 451/2.

[5] - المصدر نفسه، 322/1.

[6] - النحر، 338/2. الميسر في القراءات الأربع عشرة ، محمد فهد خاروف ، ص47.

[7] - النشر 29/1. وقد مرت معنا هذه المسألة في الفصل التمهيدي.

المبحث الثالث:

القراءة الشاذة والوقف.

مما يترتب من آثار في اعتماد القراءة الشاذة في اللغة والتفسير تغير المعنى بالزيادة فيه أو الإنقاص منه وذلك يجر إلى تغيير مواضع الوقف

ومراعاة الوقف والابتداء في التفسير أو التلاوة له أهميته، لأن المعنى الصحيح لا يتوصل إليه إلا بمعرفة الموضع الصحيح للوقف. وسنبين ذلك من خلال القراءة الشاذة التي قرأ بها الحسن البصري بعدما نتعرف على الوقف وأقسامه.

المطلب الأول:

تعريف الوقف

لغة: من وَقَفْتُ أَقِفُ وَقْفًا ووُقُوفًا، ومنه وَقَفْتُ الدَّارَ أيْ سَبَّلْتُهَا[1].

اصطلاحا: وردت عدة تعريفات للوقف منها:

قال الزركشي: "هو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز من الوقوع في المشكلات "[2].

وقال الأشموني: "هو قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما ، أو هو قطع الكلمة عما بعدها"[3].

---

[1] - المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني، ص545.

[2] - البرهان ، للزركشي،493/1، وهذا تعريف للوقف كعلم من العلوم.

[3] - منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، ط2، 1393هـ/1973م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ص8.

الابتداء : هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف[1]، وهو لا يكون إلا اختياريا بخلاف الوقف الذي يمكن أن يكون اختياريا أو اضطراريا[2]. وهو ينقسم كذلك إلى جائز وقبيح.

أسباب الوقف: يضطر كل متحدث أو قارئ للتوقف في أثناء عملية الكلام لأسباب كثيرة ، منها ما يرجع إلى الطبيعة البشرية، ومنها ما يرجع إلى طبيعة اللغة التي يتحدث بها، ومنه ما يقتضيه الموقف الذي يمر به.

أما الأسباب التي ترجع إلى الطبيعة البشرية فأهمها: حاجة المتحدث أو القارئ إلى التزود من الهواء، والاستراحة في أثناء عملية الكلام، وعدم إمكانية الاستمرار دون استراحة، وعروض ما يمنع من مواصلة الكلام كالعطاس أو التثاؤب أو النسيان، أو نحوه.

وأما الأسباب التي ترجع إلى طبيعة اللغة فمنها: إظهار الفواصل بين الألفاظ والتراكيب والجمل، وإبراز معان معينة يريدها المتحدث، أو يريد أن يؤكدها، إظهار العواطف المختلفة والانفعالات الخاصة.

وأما الأسباب التي يقتضيها الموقف فمنها: عطف الروايات المختلفة للنص الواحد، وبالذات عند الجمع بين القراءات القرآنية.

الاختبارات: حيث يطلب إلى القارئ أن يقف على موضع معين لمعرفة مدى درايته بالأوجه الجائزة في الوقف عليه، ولبيان المفصول من الموصول، والثابت من المحذوف، ونحو ذلك.

تمام الغرض من الكلام أو تمام النظم في الشعر أو تمام السجع في النثر [3].

أهمية الوقف: للوقف والابتداء الذي دونه العلماء أهمية بالغة تكمن في كونه العلم الذي بمعرفته تتبين معاني القرآن العظيم، وتعرف مقاصده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده [4].

---

[1] - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط1، 1402هـ، المملكة العربية السعودية، ص395.

[2] - حق التلاوة ، حسني شيخ عثمان ، ط10 ، 1415هـ/1994م ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، ص105 .

[3] - الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء ، د: محمد خليل نصر الله فراج ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الرسالة 159 ، الحولية الحادية والعشرون ، 1421-1422هـ/2000-2001 ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت، ص15.

[4] - التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، ص166 .

أقسام الوقف: ينقسم الوقف عند أكثر القراء إلى أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك.

فالوقف التام: هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا نجده إلا عند تمام القصص وانقضائهن، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي كقوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، ثم يبتدئ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 6]، وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل: 34] هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 34][1].

الوقف الكافي: هو ما انفصل مما بعده في اللفظ وله به تعلق في المعنى بوجه [2]، ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، نحو:﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: 4] هذا كلام مفهوم كاف، والذي بعده [3]كلام مستقل مستغن عما قبله في اللفظ، وإن اتصل به في المعنى [4].

الوقف الحسن:هو الذي يحسن الوقوف عليه، لأنه كلام حسن مفيد، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظا ومعنى [5].ويستثنى من ذلك رؤوس الآي نحو: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ و﴿الرحمن الرحيم ﴾، والوقوف عليه حسن لأن المراد مفهوم ، والابتداء بـ: "رب العالمين" و"الرحمن الرحيم" و"مالك يوم الدين" لا يحسن لأن ذلك مجرور والابتداء بالمجرور لا يحسن لأنه تابع.

الوقف القبيح: هو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه ، أو هو الذي لا يفهم منه المراد، نحو: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4]، و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ [المائدة: 51]، فلا يوقف

---

[1] - البرهان 1/506-507 . التمهيد ، ص168 .

[2] - التمهيد ص171 .

[3] - بعده: "وبالآخرة هم يوقنون" [البقرة: 4].

[4] - التمهيد ، ص172 . البرهان ، 1/507.

[5] - التمهيد ، ص174 . البرهان ، 1/508.

عليه ولا على الموصوف دون الصفة، ولا على البدل دون المبدل منه، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على المجرور دون الجار[1].

المطلب الثاني:

علاقة القراءات بالوقف:

يحتاج فن الوقف والابتداء إلى علوم كثيرة منها علم النحووتقديراته، فيقف مثلا على قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ [الكهف:1] ثم يبتدئ ﴿قيما﴾ لئلا يتوهم أن "قيما" صفة للكتاب، ويحتاج إلى علم التفسير وفهم المعاني القرآنية فيجب الوقف مثلا على قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: 65]، ثم يبتدئ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حتى لا يظن أنه من قولهم، بالإضافة إلى اللغة والفقه وغيرها من العلوم[2].

ومن أهم ما يحتاج إلى معرفته في ذلك علم القراءات إذ اختلاف المعنى ينشأ عن اختلاف القراءات والوقف يتغير بتغير المعنى المراد فيتأكد الاهتمام بفن القراءات لأجل الوصول إلى بيان المعنى الصحيح، وهذا يؤثر بدوره على الأقسام التي ذكرها العلماء للوقف.

" فالوقف التام قد يكون تاما على تفسير وإعراب وقراءة،غير تام على آخر، إذ الوقف تابع للمعنى، كما أن الوقف قد يكون كافيا على قراءة، موصولا على أخرى، وقد يحتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تاما على قراءة أو معنى، وكافيا أو حسنا على قراءة ومعنى "[3]، "وقد يكون الوقف تاما على قراءة حسنا على غيرها"[4].

ومثال ذلك من القراءات المتواترة قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة

---

[1] - البرهان 508/1 . التمهيد ص176.

[2] - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، 501/1 .

[3] منار الهدى ، ص9 وما بعدها .

[4] - التمهيد ، ص170.

والكسائي "اتَّخِذوا" بكسر الخاء على الأمر[1]، وعلى هذه القراءة يكون الوقف على "أمنا" وقفا حسنا ويبتدأ بفعل الأمر لأنه يصير مستأنفا.

وقرأ نافع وابن عامر "واتَّخَذُوا" بفتح الخاء على الخبر فهو معطوف على ما قبله،فلا يوقف حينئذ على "وأمنًا" كأنه قال: "واذكروا إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وإذ اتخذوا"، والوقف على "مُصلّى" حسن على القراءتين [2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165] قرأ نافع وابن عامر وكذا ابن وردان من طريق النهرواني عن ابن شبيب عن الفضل ابن شاذان عنه ويعقوب "ولو تَرَى" بالمثناة من فوق خطابا له صلى الله عليه وسلم.

وقرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة في "أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب" ويكون الجواب محذوفا[3].

وعلى القراءتين: يكون الوقف – عند من كسر همزة "أن"– حسنا على "العذاب" حذف جوابه، وتقديره: لرأيت كذا وكذا، والفاعل السامع مضمرا.

ومن فتح همزة "أن" فالوصل أولى لأن التقدير: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعلمت أن القوة لله.

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي: "ولو يَرَى"[4]، بالياء، ومعناه: لو يرون عذاب الآخرة لعلموا أن القوة لله جميعا، وأن الله شديد العقاب، وهذا المعنى وفقا لهذه القراءة يقتضي أن يكون الوقف على "شديد العذاب"آخر الآية حسنًا لكونه رأس آية، وليس وقفا لأن "إذْ" بدل من "إذْ" قبله [5].

---

[1] - الإتحاف، ص192. الميسر في القراءات الأربع عشرة ، محمد فهد خاروف ، ص19

[2] - منار الهدى ، الأشموني، ص48.

[3] - الإتحاف ص196.

[4] - السابق ص197.

[5] - منار الهدى ص53.

فقد رأينا أن للقراءة تأثيرا قويا في مواضع الوقوف والابتداءات ، ونشير في هذا المطلب أن هذا التأثير ليس متوقفا على القراءة المقبولة بل يتعداه حتى إلى القراءة الموسومة بالشذوذ، فقد عالجها المؤلفون في علم الوقف جنبا إلى جنب مع القراءات المقبولة.

فهم لا يهملون الإشارة إلى تغير الوقف بتغير القراءة ولا يفرقون بين القراءة المقبولة والقراءة الشاذة في ذلك .

المطلب الثالث:

أمثلة من القراءة الشاذة

ومن آثار القراءة الشاذة حول هذا الموضوع أن العلماء الذين كتبوا في أوقاف القرآن لم يهملوا التنبيه على أوجه الوقف الجائزة والممنوعة من خلال القراءات الشاذة التي ينقلونها كلما وجدوا من روايات القرآن ما كانت هذه حاله، وسنضرب لذلك أمثلة من قراءة الحسن البصري، نجد فيها أنهم راعوا تغير الوقف لتغير القراءة، ولو كانت معدودة في الشواذ.

قرأ الحسن: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]"لا ريبًا فيه"بالنصب والتنوين، وقرأ الجمهور بالنصب من غير تنوين [1].

وقرئت: "لا ريبَ" بالضم من غير تنوين، وقرئت: "لا ريبٌ" بالضم والتنوين [2]

فالمشهور أن يكون الوقف على "فيه" وروي عن نافع وعاصم أنهما وقفا على "لا ريب"، ونظيره: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: 50]، وقول العرب: لا بأسَ، والتقدير: لا ريبَ فيه ...فيه هدى[3].

وعلى قراءة الفتح تكون "لا" نافية للجنس، و"ريبَ" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، لأنه مفرد، وخبرها "فيه" عند الوقف عليها، أما إذا وقف على "لا ريب" فالخبر مقدر[4].

---

[1] - الإتحاف ص167.

[2] - الكشاف 115/1 .

[3] - الكشاف 115/1 .

[4] - المصدر نفسه.

وعلى قراءة الحسن تكون "فيه" متعلق "ريبًا" أو نعت لها، وعندئذ يكون اسم "لا" منصوبا لأنه شبيه بالمضاف، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، والتقدير: لا ريب فيه لكم، أو يكون الخبر "للمتقين".

ويجوز أن يكون "ريبًا" مفعولا به لفعل محذوف، تقديره: لا أجد فيه ريبا، أو مفعولا مطلقا تقديره: لا يرتاب فيه ريبا، وعلى كل هذه التقديرات لا يقع الوقف على "لا ريبًا"[1]

وأما قراءة الضم: "لا ريبُ" فقد وجهت من جهتين:

البناء على الضم تنبيها على تمكنه.

أو أنه لما وقف عليه وكان حق الموقوف عليه السكون والأصل في البناء السكون، فحرك لئلا يلتقي ساكنان، إلا أن تحريكه جاء بالضم [2].

وأما قراءة الرفع والتنوين: "لا ريبٌ" فقد وجهها الزمخشري على أن لا هي العاملة عمل ليس ، فتكون فيه في موضع نصب[3]، ويجوز أن تكون "لا" ملغاة، و"ريبٌ" مبتدأ و"فيه" الخبر، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: 63].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196].

قرأ الجمهور "والعمرةَ" بالنصب عطفا على الحج.

وقرأ الحسن "والعمرةُ" بالرفع .

فيكون الوقف حسنا على"وأتموا الحج" لمن رفع "والعمرة" على الاستئناف،فلا تكون العمرة واجبة، وليس بوقف لمن نصبها عطفا على "الحج" فتكون داخلة في الوجوب، ويكون الوقف على "لله" كاف على قراءة النصب، وسنرى الآية نفسها عند الكلام على أثر القراءة في الأحكام الفقهية [4].

---

[1] - الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء، ص90.

[2] - السابق.

[3] - الكشاف 115/1.

[4] - منار الهدى ص96.

وقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: 74] "آزرُ" بالرفع على النداء أي: يا آزرُ، وبها قرأ أبي وابن عباس ومجاهد والضحاك وابن يزيد ويعقوب، ورويت عن سليمان التيمي.

وقراءة الجمهور: آزرَ، بالخفض على البدل، ومنع صرفه للعجمة والعلمية.[1]

فعلى قراءة الجمهور يكون الوقف على "آلهة" ولا يصح الوقف على "أبيه" لما فيه من فصل البدل عن المبدل منه، أما على قراءة الحسن ومن وافقه فيكون الوقف على: "أبيه" ثم يبتدئ "آزرُ" إذ تقديرها: وإذ قال إبراهيم يا آزرُ[2].

وقد تقدم أن صاحب التحرير والتنوير عده نداء على قراءة الجمهور أيضا .

وقرأ: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: 34]، قرأ الجمهور: "من كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ" بدون تنوين وبالإضافة إلى "ما"

وقرأ ابن مسعود وأبو رزين والحسن وعكرمة وقتادة، وأبان عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب "من كُلٍّ مَّا سَأَلتموه" بالتنوين من غير إضافة، فعلى قراءة الجمهور يكون الوقف على "سألتموه" تاما والمعنى وآتاكم من كل ما سألتموه أي لو سألتموه، وتكون "ما"بمعنى الذي، وعلى قراءة الباقين يكون المعنى: وآتاكم من كل لم تسألوه،لأننا لم نسأل شمسا ولا قمرا وعليه يكون الوقف عند " كل" كافيا ثم يبتدئ بـ: "ما سَألتموه" على جعل "ما" نافية[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرعد:4] قرأ الحسن البصري "قطعًا متجاوراتٍ وجناتٍ" بالنصب في الكلمات الثلاث – على إضمار جعل أو سخر–؛ الأولى بالفتحة ، وما بعدها بالكسر على أنهما جمع مؤنث سالم، وافقه المطوعي على "جنّات"، وقرأ الجمهور بالرفع في الثلاثة على الابتداء والفاعلية بالجار قبله[4].

---

[1] - المحتسب 331/1.

[2] - زاد المسير في علم التفسير 71/3.

[3] - مختصر شواذ ابن خالويه، ص68. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، الأشموني، ص204.

[4] - مختصر شواذ ابن خالويه، ص66. الإتحاف ص338. الميسر في القراءات الأربع عشرة ص249 .

قال الأشموني مبينا أثر القراءة بالنصب على المعنى و الوقف: "الوقف على "متجاورات" كاف: إن جعل "وجنات" مبتدأ وخبره محذوف تقديره: "وفيها جنات" وليس بوقف إن عطف "جنات" على "قطع"، وكذا ليس بوقف إن جر "جنات" عطفا على ما عمل فيه "سخر"، أي: وسخر لكم جنات من أعناب، وبها قرأ الحسن البصري، وعليها يكون الوقف على "متجاورات" كافيا.

ويجوز أن يكون مجرورا حملا على "كل" أي: ومن كل الثمرات ومن جنات"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 43]قرأ العشرة "مَنْ عِنْدَه" بفتح الميم والدال و"عِلْمُ" بكسر العين فاعل بالظرف أو مبتدأ وما قبله الخبر، و على هذه القراءة لا يحسن الوقف على "بَيْنَكُم" بل يكون الوقف آخر السورة لاتصال الكلام بعضه ببعض، لأنه تعالى عطف "من عنده علم الكتاب" في الشهادة على "اسمه تعالى".

قال الأشموني: في بيان أثر قراءة الحسن البصري على المعنى وعلى موضع الوقف: وقرأ الحسن وابن السميفع "وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ" بمن الجارة و عُلِمَ مبني للمفعول و الكتابُ نائب الفاعل، وعليها يحسن الوقف على: بينكم"[2]

وقال: الوقف على "وبينكم" حسن ، لمن قرأ "ومن عِندِه" بكسر ميم من و كسر الدال و"عِلمُ الكتابِ" جعلوا من حرف جر ، وعنده مجرور بها، و هذا الجار خبر مقدم و علمُ مبتدأ مؤخر، و بها قرأ علي وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والضحاك وابن أبي إسحاق ومجاهد ورويس، والضمير في عنده لله تعالى، وهي قراءة مروية عن النبي صلى اله عليه وسلم شاذة فوق العشر "[3].

---

[1] - منار الهدى ص200 .

[2] - شواذ ابن خالويه، ص67. منار الهدى ص204.

[3] - السابق ، ص200

وفي قوله تعالى: ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: 1 2] قرأ الحسن "طـــهْ" بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء، على أن الأصل "طأ" بالهمز فعل أمر مـــن "وطـــئ" "يطأ" ثم أبدل الهمزة هاء كما أبدلت في "هرقت" من "أرقت" [1].

واختلف في تفسير "طه" على أقوال منها: أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور.

و منها أن معناه: يا رجل، في لغة بني عك بن عدنان، وطيء.

وممن روي عنه أن معنى "طه" "يا رجل" ابن عباس ومجاهد وعكرمة سعيد بن جبـــير و عطاء و محمد بن كعب والحسن وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم[2].

ويختلف الوقف بحسب اختلاف القراءة والتفسير.

قال الأشموني:" الوقف على "طه" كاف لمن جعلها اسما أو افتتاحا للسورة، فتكـــون في موضع نصب بفعل مضمر تقديره: اتل أو اقرأ

وليس بوقف لمن فسر "طه" بـــ: "يا إنسان" لاتصاله بما بعده، أو سكن الهاء: بمعنى: طا الأرض بقدميك"[3].

و لعل مسألة تظهر للقارئ ههنا وهي مدى التلازم بين ما يرويه الحسن البصري من حروف وبين ما يذهب إليه من تفسير، أو من اختيارات فقهية غير مطابقة للمعنى الـــذي تقتضيه قراءته.

فهو هنا يقرأ قراءة مؤداها حمل "طه" على كونه فعل أمر، بينما ينقل عنه أنه فسرها على معنى: "يا رجل".

ورأينا من قبل يقرأ "وأتموا الحج والعمرة لله" بالرفع وهي قراءة تؤيد مذهـــب مـــن يقول بسنية العمرة بينما ينقل عنه أنه كان يرى وجوبها [4].

إن صحت نسبة هذه الأقوال إلى الحسن -ولا نظنها إلا صحيحة- فإنه يتأكد لدينـــا أمر مهم وهو التزام الأئمة بالرواية و النقل في حروف القرآن كما سمعوهـــا و إلا فكـــان

---

[1] - شواذ ابن خالويه، ص87. الإتحاف ، ص381. الميسر في القراءات الأربع عشرة، ص312 .

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي، خرج أحاديثه: محمد عبد العزيز الخالدي ، الطبعة الأولى 1996/1417 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 304/4.

[3] - منار الهدى ، ص241.

[4] - ينظر مثلا : زاد المسير 204/1.

على القارئ أن يقرأ بما يناسب مذهبه الفقهي وأمر آخر وهو أن هذا الالتزام في الرواية لم يكن مقصورا على القراءات المتواترة بل شمل القراءات الشاذة التي صح سندها .

و قد مر بنا النقل عن ابن جني(ت 392هـ) أنه لا يجرؤ على اتهام الحسن البصري في روايته رغم كونها معدودة في الشواذ.

وعليه فإن سأل سائل عن سبب الاختلاف بين مذهب الحسن في القراءة ومذهبه في الفقه أو التفسير فيقال: إنه لا تلازم بينهما من جهة كون القراءة سنة متبعة يأخذها القارئ كما سمعها ولا يملك أن يتصرف في روايتها ولو كانت مع ذلك شاذة. أما الفقه والتفسير فله الحرية في اختيار ما يراه صوابا ولو كان مخالفا لقراءته، بل قد يفسر بما يوافق قراءته لأنه أخذها بالسند الصحيح فهو يبني تفسيره عليها، كمثل ما أثر عن الحسن في تفسير "ص" "حيث كان يقرؤها" صاد" بكسر الدال بغير تنوين، وجعلها من صادى يصادي، إذا عارض، والمعنى: صادي القرآن بعملك أي قابله به"[1]. وقد يتخذ مذهبا فقهيا يخالف ما تدل عليه قراءته فالحسن يرى وجوب العمرة، بينما قراءته تدل على أنها سنة.

و في قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 24] قرأ الجمهور بنصب "الحقّ" على أنه مفعول "يعلمون"، وقرأ الحسن وابن محيصن "الحقُّ" بالرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف [2].

و لبيان أثر القراءة في موضع الوقف يقول الأشموني: "والوقف على "الحقّ" حسن، على قراءة من قرأ بالنصب، وهي قراءة العامة: مفعولا لقوله: "لا يعلمون"... ومن قرأه بالرفع وهو الحسن على إضمار مبتدإ : أي هو الحقّ، كما قال الشاعر: [الطويل]

وقائلةٌ خَولانُ فانكِحْ فَتَاتَهُمْ وأَكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هيَا[3].

أي: "هذه خولان"، جاز الوقف على "يعلمون" [4].

وعليه فلا يصح الوقف على "الحقّ" لمن قرأه بالرفع.

---

[1] – إعراب القرآن، 449/3.

[2] – الإتحاف، ص391. معجم القراءات 132/4 .

[3] – البيت من بحر الطويل، وهو من الأبيات التي لم يعرف قائلوها وهو محرج في الكتاب، 139/1، 143، 178/3. خزانة الأدب، 219/1 و 395/3 و421/4، 552. مغني اللبيب، 188/1، الشاهد رقم 271 .

[4] – منار الهدى ، ص248.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22] قرأ الجمهور بكسر الحاء وقرأ المطوعي "حُجُرًا" بضم الحاء والجيم وقرأ الحسن "حُجْرًا" بضم الحاء فقط [1].

فيكون الوقف عند "حِجْرًا محجوراً" على قراءة الجمهور، أي: وتقول الملائكة: حجرا محجورا، أي: حراما محرّما أن يكون للمجرمين البشرى.

"ووقف الحسن وأبو حاتم على "ويقولون حجرًا" على أن "حُجْرًا" من قول المجرمين، و"محجوراً" من قول الله ردا عليهم فقال: محجورا عليكم أن تعاذوا، أي: لا عياذ لكم من عذابنا ومما نريد أن نوقعه بكم، أو تجاروا كما كنتم في الدنيا، فحجر الله عليهم ذلك يوم القيامة "[2].

وينقل الزركشي أن سبب الاختلاف في موضع الوقف يرجع إلى الاختلاف في القراءة بفتح الحاء وضمها فمن قرأ بفتح الحاء -أو كسرها - كان الوقف على "حِجرا محجورا" تاما، ومن قرأ بضم الحاء كان الوقف عنده على: "حُجْرا" لأن العرب كان إذا نزل بالواحد منهم شدة قال: "حُجْرا" [3].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 15] قرأ الجمهور بضم الهمزة.

وقرأ الحسن البصري "أَخْفِيها" بفتح الهمزة وبها قرأ سعيد بن جبير ومجاهد ورويت عن ابن كثير وعاصم [4].

ومعنى قراءة الجمهور "أُخْفِيهَا" بضم الألف أنه محمول على معنى أسترها ولا أظهرها أو على معنى أظهرها وعليه يكون لفظ أخفيها من الأضداد

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) : "أكاد أخفيها له موضعان موضع كتمان وموضع إظهار، كسائر حروف الأضداد " [5].

---

[1] - الإتحاف ص416.

[2] - منار الهدى ص273.

[3] - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، 504/1،505.

[4] - البحر المحيط 232/6. المحتسب 92/2 .

[5] - مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت 210 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط2، 1401هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 16/2.

ومعنى قراءة الحسن "أخفيها" بفتح الألف أي أظهرها [1].

ومن مجموع القراءتين يكون معنى الآية إن الله عز وجل أخفى تعيين وقت الساعة ، ولكنه جعل لها أمارات يعلم بها دنو وقتها ، فالساعة على التعيين لا يعلم وقتها ، فهي مخفية مستورة لا تعلم ،وعلى أماراتها فهي تكاد تكون ظاهرة.

وبهذا التقرير يندفع توهم المعارضة بين معاني القراءات في الآية، كما تظهر فائدة تنوع القراءة وأثره على معنى الآية حيث شملت الإشارة إلى أمارات الساعة [2].

ومن جهة أخرى فإن الوقف بالسكت على هذه الآية يتغير موضعه بتغير القراءة والمعنى وإن لم يراع موضع الوقف التبس على القارئ والسامع المعنى المراد.

قال ابن جني (ت 392هـ):" فإذا كان أخفيها بالفتح أو أخفيها بالضم بمعنى أظهرها فاللام في قوله "لتجزى" متعلقة بنفس "أخفيها" ولا يحسن الوقف دونها.

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس "آتية" أي: إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى، أكاد أخفيها، فالوجه أن تقف بعد أخفيها وقفة قصيرة"[3].

أما الوقفة فلئلا يظن أن اللام متعلقة بنفس "أخفيها" وهذا ضد المعنى؛ لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء ، إنما الجزاء مع ظهورها.

وأما قصر الوقفة فلأن اللام متعلقة بنفس "آتية" فلا يحسن إتمام الوقف دونها لاتصال العامل بالمعمول فيه ، وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن وما أحسنها وما ألطف الصنعة فيها" [4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16] قرأها يعقوب بمد الهمزة "آمَرْنَا" من باب فَاعَلَ الرباعي، ورويت عن ابن كثير وأبي عمرو، وعاصم من طرق أخرى، ووافقه الحسن [5].

وقرأ باقي القراء "أَمَرْنَا" بدون مد وبفتح الميم.

---

[1] - المحتسب 92/2 .

[2] - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام 800/2-801.

[3] - الوقفة القصيرة هي ما اصطلح عليه بالسكت .

[4] - المحتسب 92/2.

[5] - الإتحاف ص356.

ورويت عن الحسن ويحي بن يعمر وعكرمة وابن عباس "أمرنا" بكسر الميم، ورويت عن ابن عباس وأبي عثمان النهدي والسدي وزيد بن على وأبي العالية "أَمَّرْنَا" بميم مشددة مفتوحة [1].

واختلف في الوقف على "مُتْرَفِيهَا" تبعا لاختلاف القراءة.

قال الأشموني: "وقد يكون الوقف حسنا على قراءة، غير حسن على أخرى، نحو الوقف على: "مترفيها" فمن قرأ "أَمَرْنَا" بالقصر والتخفيف وهي قراءة العامة، من الأمر أي: أمَرْنَاهُم بالطاعة فخالفوا، فلا يقف على "مُترفيهَا".

ومن قرأ "آمَرنا" بالمد والتخفيف بمعنى كثرنا ، أو قرأ "أَمَّرْنَا" بالقصر والتشديد من الإمارة بمعنى: سلطنا حسن الوقف على "مُترفيهَا"، وهما شاذان لا تجوز القراءة بهما [2]

وفي قوله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: 84] قرأ عاصم وحمزة وخلف "قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ"[3] برفع الأول و نصب الثاني، على أن الأول مرفوع لكونه خبر مبتدإ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: مني الحق، أو فالحق أنا، وعلى هذه القراءة يكون الوقف على الحق الأول.

وقرأ الباقون من العشرة بنصبهما على أن الأول منصوب بـ:أقول، و الثاني منصوب بالعطف عليه، ويكون الوقف في هذه القراءة على: أقول.

قال الأشموني: "وقرأ الحسن بجرّهما، فجر الأول بواو القسم المقدرة، أي: فَوَالْحَقِّ، والحقِّ عطف عليه، وأقول معترض بين القسم وجوابه، وأجمعين توكيد للضمير في منك، وعليها لا يوقف على "الحقِّ"، لأن "لأملأنَّ" جواب القسم" [4].

---

[1] – زاد المسير 19/5 . البحر المحيط 20/6.

[2] – منار الهدى ص12 ، وقد ذكرنا القراءة فيما سبق ص111 من الرسالة .

ونشير هنا إلى أن القراءة بالمد في "آمرنا" قراءة ثبت دخولها في قراءات العشرة كما نقله المحقق ابن الجزري في النشر 306/2 فقال: "واختلفوا في (أمرنا مترفيها) فقرأ يعقوب بمد الهمزة وقرأ الباقون بقصرها"، ونقلها الدمياطي في إتحافه ،ص 356، و هي في غيرهما من كتب القراءات والتفسير المعتمدة ، فلا وجه لقول الأشموني: "وهما شاذان لا تجوز القراءة بهما" بل تصح القراءة بـ: "آمرنا" في الصلاة إجماعا، لأنها لم تخرج عن القراءات العشرة ، ويحمل قول الأشموني على السهو، أو أنه خطأ مطبعي.

[3] – شواذ ابن خالويه، ص95. الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص458.

[4] – منار الهدى ، ص331

فعلى قراءة الحسن تصبح الجملة قسما ولا يمكن الوقف وسطها لتجنب الفصل بين القسم وجوابه .

ولو تتبعنا أثر القراءة الشاذة في الأوقاف لطال الحديث فهي تتعلق بالوقف على مرسوم الخط أيضا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والبدنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِن شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾[الحج: 36] قرأ الحسن البصري "صَوَافِيَ" جمع صَافِيَةٍ أي خوالص لوجه الله وقرأ الجمهور "صَوافّ" بالفاء المشددة أي مصطفة، لأنها تصف ثم تنحر، وقرأ ابن عباس "صَوَافِنَ" بالنون واحدتها صافنة أي أن البدن تنحر قائمة وتشد واحدة من قوائمها فتبقى قائمة على ثلاثة [1].

قال الأشموني: "فعند الحسن يوقف على الياء، وعند ابن عباس يوقف على النون، والباقون يقفون على الفاء مشددة "[2].

والأمثلة على أثر اختلاف القراءة على الرسم القرآني كثيرة، وكلها تؤدي إلى الاختلاف في كيفية الوقف، ككتابة تاءات التأنيث وياءات الإضافة والمقطوع والموصول، وغيرها.

---

[1] - شواذ ابن خالويه، ص95. الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص336 . معجم القراءات 183/4 .

[2] - منار الهدى ، ص257.

المبحث الرابع :

القراءة الشاذة والفقه الإسلامي

لقد كان للقراءة الشاذة الأثر الواضح في الفقه الإسلامي، وفي القواعد التي بني عليها الفقه واستنباط الأحكام.

فمن العلماء من اعتمد على القراءة الشاذة وجعلها أصلا من أصول الاستدلال في مذهبه، ومنهم من لم يعتمدها و لم يجعلها أصلا مستقلا في الاستدلال بها على الأحكام الشرعية ، وظهر بذلك الاختلاف واضحا بين هذه المناهج الأصولية الفقهية.

المطلب الأول:

القراءة الشاذة سبب من أسباب الاختلاف في القواعد الأصولية

إن من أهم أسباب الاختلاف بين العلماء اختلاف القراءات ، أو عدم الاطلاع على الحديث، أو الشك في ثبوت الحديث، أو الاختلاف في فهم النص وتفسيره، أو الاشتراك في اللفظ، أو تعارض الأدلة، أو عدم وجود نص في المسألة، أو الاختلاف في القواعد الأصولية، والذي يهمنا في هذا البحث هو الاختلاف الناشئ عن اختلاف القراءات القرءانية، ثم الذي يخدم البحث هو النظر في أثر القراءة الشاذة.

ولعلنا لا نجد للحسن البصري قراءات شاذة تركت أثرها على مناهج البحث لدى الفقهاء والأصوليين ولذلك سوف نضرب أمثلة من قراءات شاذة لرواة آخرين كون هذه القراءات تشترك مع قراءة الحسن البصري لأنها معدودة من روايات الآحاد.

وقبل ذلك نعرج على آراء الفقهاء حول حكم العمل بالقراءة الشاذة في استنباط الأحكام الفقهية المختلفة

عرض ابن اللحام الحنبلي الخلاف في هذه المسألة بشكل جمع فيه وجوه الخلاف، ناسبا كل قول إلى قائله، في عمق واستقصاء فقال:

"القراءة الشاذة كقراءة ابن مسعود في كفارة اليمين: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ هل هي حجة أم لا ؟ فمذهبنا ومذهب أبي حنيفة أنها حجة يحتج بها، وذكره ابن عبد البر إجماعا.

والصحيح عند الآمدي وابن الحاجب، وحكي رواية عن أحمد أنه لا يحتج بها، ونقله الآمدي عن الشافعي رضي الله عنه.

وقال إمام الحرمين في البرهان: إنه ظاهر مذهب الشافعي، وجزم به النووي في شرح مسلم مما قاله الإمام ، ذكر ذلك في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر"[1].

وما حكاه هؤلاء جميعا خلاف مذهب الشافعي، وخلاف قول جمهور أصحابه، فقد نص الشافعي في موضعين من مختصر البويطي على أنها حجة، ذكر ذلك في باب الرضاع، وفي باب تحريم الجمع.

وجزم به أيضا الشيخ أبو حامد في الصيام، وفي الرضاع، والماوردي في الموضعين أيضا، والقاضي أبو الطيب في موضعين من تعليقه، أحدهما الصيام، والثاني في باب وجوب العمرة، والقاضي حسين في الصيام، والمحاملي في الأيمان من كتابه المسمى "عدة المسافر وكتابة الحاضر" وابن يونس شارح التنبيه في كتاب الفرائض، في الكلام على ميراث الأخ للأم، وجزم الرافعي به في باب حد السرقة ، والذي وقع فيه الإمام فقلده فيه النووي، مستنده عدم إيجاب الشافعي التتابع في الصيام في كفارة اليمين، مع قراءة ابن مسعود السابقة، وهو منع عجيب، فإن عدم الإيجاب يجوز أن يكون لعدم ثبوت ذلك عند الشافعي، أو لقيام معارض راجح"[2].

- دليل القائلين بحجيتها :

وقد احتج من أتخذ القراءة الشاذة أصلا من أصول الاستدلال بأدلة منها:

---

[1] - صحيح مسلم ، شرح أبي زكريا يحي بن شرف النووي، ضبط وتحقيق: صدقي محمد جميل العطار، د ط، 1415هـ/1995م، دار الفكر ، بيروت،حديث رقم 629، وهو مروي عن علي رضي الله عنه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.، 106/5.

[2] - القواعد والفوائد الأصولية ، علي بن عباس البعلي الحنبلي (ت 803 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، د ط، 1375هـ/1956م، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، ص155-156.

أ- إن إخبار الصحابي بالقراءة الشاذة يعد حجة، لأنه يخبر بأنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يكن قرآنا فهو خبر ، لأنه قد يسمع شيئا من رسول الله تفسيرا فيظنه قرآنا، أوقد يكون أبدل لفظة بمثلها ظنا منه أن ذلك جائز، مثل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجوز مثل ذلك، وعلى كل الحالات لا يخرج عن كونه مسموعا من النبي صلى الله عليه وسلم ومرويا عنه، فيكون حجة على كل الاحتمالات.

ب-إن القراءة الشاذة التي تنقل عن بعض الصحابة هي بمنزلة الخبر ، الذي يرويه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وخبره مقبول في وجوب العمل به لكونه منقول عدل [1].

- دليل القائلين بعدم حجيتها:

استدل القائلون بعدم حجية القراءة الشاذة بأدلة منها:

أ- إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بإلقاء ما أنزل إليه من القرآن على طائفة تقوم الحجة القاطعة بقولهم، ومن تقوم الحجة القاطعة بقولهم لا يتصور عليهم التوافق على عدم نقل ما سمعوه، فالراوي له إن كان واحدا ، إن ذكره على أنه قرآن فهو خطأ، وإن لم يذكره على أنه قرآن فقد تردد بين أن يكون خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين أن يكون ذلك مذهبا له، فلا يكون حجة[2].

ب- إن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر والإجماع، وإذا لم يثبت قرآنا لم يثبت خبرا [3].

من هذا العرض لحجج الفريقين، يتبين لنا أنهم درسوها في مبحث مصادر التشريع الإسلامي، وعند الكلام على أول المصادر وهو القرآن الكريم.

كما يتبين لنا أن مذهب جمهور العلماء هو جواز العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد فاحتجوا بها في أحكام كثيرة كما في قطع يمين السارق.

---

[1] - روضة الناظر ص34.

[2] - ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبي الحسن الآمدي، ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجوز، د ط، د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 83/1.

[3] - شرح النووي لمسلم 502/3.

فكان اختلافهم حول إلحاقها بالقرآن الكريم أو بالمصدر الثاني وهو السنة النبويـق أو أن القراءة الشاذة لا تعدوا أن تكون مذهبا فقهيا للصحابي الذي رواها.

كما أنهم يفرقون في الأخذ بالقراءات الشاذة، ويتحرون أشهر ما نقل منها، فقـراءة ابن مسعود مثلا أكثر قبولا من قراءة غيره.

وإذا عارض القراءة الشاذة دليل أقوى منها فإنهم يأخذون بالدليل الصحيح الصريـح ويتركون ما دخله الاحتمال.

وهذا الذي صنعه الإمام الشافعي، فقد كان منه هذا الترجيح في حال التعارض بـين القراءة الشاذة وبين دليل أقوى منها، مما أوقع أتباع مذهبه في لبس فقالوا إنـه لا يـأخذ بالقراءة الشاذة كالنووي والجويني، ولكن الصواب جانبهم لثبوت عمل الشافعي بـالقراءة الشاذة في بعض الأبواب الفقهية[1].

وقد ترتب على هذا الخلاف اختلاف في كثير من مسائل الفقه الفرعية وهـو مـا سنضرب له أمثلة في المطلب الآتي.

المطلب الثاني:

القراءة الشاذة سبب من أسباب الاختلاف في الفروع الفقهية

لقد انبنى على الاختلاف في الأخذ بالقراءة الشاذة اختلاف في كثير مـن المسـائل الفرعية منها:

- **وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين:**

فذهب الشافعي في الأظهر ومالك وأحمد في رواية عنه، إلى أن صيام كفارة اليمـين لا يشترط فيه التتابع، بل له أن يصومه متتابعا ومتفرقا

وحجتهم ظاهر قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ

[1] – ينظر: البحث الذي كتبه الأستاذ نصر سلمان في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، بعنوان: موقف الإمام الشافعي من الاحتجاج بالقراءة الشاذة ، ص157 ، العدد السادس ، صفر 1420هـ / جوان 1999م .

كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ [المائدة: 89].

وذهب الحنفية وأحمد بن حنبل في ظاهر المذهب إلى أن التتابع شرط في كفارة اليمين، فلو صام متفرقا لم يصح.

وحجتهم في ذلك ما جاء في قراءة أبي وعبد الله بن مسعود: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" وهذه القراءة وإن لم تثبت متواترة فهي بمنزلة حديث الآحاد، بل المشهور، فأمكن به الزيادة على النص المتواتر.

قال السرخسي: "فإن قيل: قد أثبتم بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" كونه قرآنا في حق العمل به، ولم يوجد فيه النقل المتواتر، ولم تثبتوا في التسمية مع النقل المتواتر كونها آية من القرآن في حكم العمل ، وهو وجوب الجهر بها في الصلاة، قلنا: نحن ما أثبتنا بقراءة ابن مسعود كون الزيادة قرآنا، وإنما جعلنا ذلك بمنزلة خبر رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمنا أنه ما قرأ بها إلا سماعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخبره مقبول في وجوب العمل به، وبمثل هذا الطريق لا يمكن إثبات هذا الحكم في التسمية... "[1]

وقال ابن قدامة في المغني: "ولنا أن في قراءة أبي وعبد الله ابن مسعود:"فصيام ثلاثة أيام متتابعات" وهذا إن كان قرآنا فهو حجة لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآنا فهو رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي صلى الله عليه وسلم تفسيرا، فظناه قرآنا، فثبت له رتبة الخبر ، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للآية، وعلى كلا التقديرين فهو حجة يصار إليه"[2].

---

[1] - أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل أبي بكر السرخسي (ت 490هـ)، تحقيق: أبي الوفا الأفغاني، د ط، 1372هـ، دار المعرفة، بيروت، 281/1.

[2] - المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620 هـ)، ط1، 1405هـ، دار الفكر، بيروت، 752/8.

- **وجوب النفقة على القرابة:**

ذهبت الحنفية إلى وجوب النفقة على كل ذي رحم محرم، محتجين بقراءة ابن مسعود: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ ذِي الرَّحِمِ الْمَحْرَمِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة: 232]

قال في الهداية: والنفقة لكل ذي محرم إذا كان صغيرا فقيرا، أو كانت امرأة بالغة وفقيرة، أو كان ذكرا بالغا فقيرا، زمنا أو أعمى، لأن الصلة في القرابة القريبة واجبة دون البعيدة، والفاصل أن يكون ذا رحم محرم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، وفي قراءة عبد الله ابن مسعود وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك..."[1].

وذهب الشافعية والمالكية إلى أن النفقة لا تجب إلا على الوالدين والمولودين، وكأنهم يحملون الآية على عدم الإضرار[2].

قال القرطبي في تفسيره: نقلا عن ابن العربي: "وتحقيق القول فيه أن قوله تعالى: "وعلى الوارث مثل ذلك" إشارة إلى ما تقدم ، فمن الناس من رده إلى جميعه من إيجاب النفقة وتحريم الإضرار ، منهم أبو حنيفة من الفقهاء، ومن السلف قتادة والحسن ويسند إلى عمر ، وقالت طائفة من العلماء: إن معنى قوله: "وعلى الوارث مثل ذلك" لا يرجع إلى جميع ما تقدم، وإنما يرجع إلى تحريم الإضرار، والمعنى: وعلى الوارث من تحريم الإضرار بالأم ما على الأب، وهذا هو الأصل، فمن ادعى أنه يرجع العطف فيه إلى جميع ما تقدم فعليه الدليل، قلت: قوله:وهذا هو الأصل يريد في رجوع الضمير إلى أقرب مذكور، وهو صحيح، إذ لو أراد الجميع الذي هو الإرضاع والإنفاق وعدم الضرر لقال وعلى الوارث مثل هؤلاء ، فدل على أنه معطوف على المنع من المضارة، وعلى ذلك تأوله كافة المفسرين..."[3].

---

[1] - الهداية شرح بداية المبتدي على بن أبي بكر بن عبد الجليل الميرغيناني (ت 593هـ)، د ط، د ت، المكتبة الإسلامية، بيروت، 350/3.

[2] - أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء ،د. مصطفى سعيد الخن ، ط7، 1418هـ/1998م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص394.

[3] - الجامع لأحكام القرآن، محمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، ط2، 1373هـ/1954م، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، 169/3-170.

- **قضاء رمضان متتابعا:**

إذا أفطر المسلم في رمضان أياما متتابعات لمرض أو سفر فهل يجوز له قضاء ما أفطره متفرقا، أو يجب أن يقضيه متتابعا؟حكي وجوب التتابع عن علي وابن عمر، والنخعي، والشعبي، وقال داوود: "يجب ولا يشترط"[1].

قال الشوكاني : "ونقل ابن المنذر عن علي وعائشة وجوب التتابع، قال في الفتح: وهو قول بعض أهل الظاهر، وروى عبد الرزاق بإسناده إلى ابن عمر أنه كان يقضيه تباعا، وحكاه في البحر عن النخعي والناصر وأحد قولي الشافعي"[2].

وحجة هؤلاء قراءة أبي بن كعب الشاذة: "فعدة من أيام أخر متتابعات".

وأيدوا ما ذهبوا إليه بما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان عليه صوم رمضان فليسرده ولا يقطعه"[3].

وذهب الجمهور إلى عدم وجوب التتابع، غير أن أحمد رحمه الله جعله أحسن من التفريق، وحجتهم في ذلك ما رواه الدارقطني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قضاء رمضان إن شاء فرق وإن شاء تابع"[4].

وما رواه الدارقطني – وقال إسناد صحيح– عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت فعدة من أيام أخر متتابعات فسقطت متتابعات" [5].

هذا وكان على الحنفية أن يوجبوا التتابع في القضاء بالقراءة الشاذة كما أوجبوا التتابع في صيام كفارة اليمين بالقراءة الشاذة، إلا أنهم فرقوا بين القراءتين بأن قراءة ابن مسعود قد بلغت حد الشهرة ، بينما قراءة أبي لم تكن كذلك[6].

---

[1] – ينظر المغني لابن قدامة 3/169-170.

[2] – نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني (ت 1255هـ)، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، ط1، 1415هـ/1995م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 198/4.

[3] – سنن الدارقطني، لأبي الحسن الدارقطني البغدادي (ت 385هـ)، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، د ط، 1386هـ/1966م، دار المعرفة، بيروت، 193/2.

[4] – المصدر نفسه، 192/2.

[5] – سنن الدارقطني، 192/2. المغني 136/3 ، نيل الأوطار 198/4.

[6] – أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء ، مصطفى سعيد الخن ، ص395.

المطلب الثالث:

حكم القراءة بالشاذ في الصلاة:

ويتلخص في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

قول جمهور العلماء بمنع القراءة بالشاذ في الصلاة وخارج الصلاة لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، كما أن إجماع الصحابة انعقد على الإعراض عنها.

قال أبو شامة: "وقد ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن القراءة الشاذة: هل تجوز القراءة بها؟ ... فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا؛ منهم شيخا الشافعية والمالكية حينئذ، وكلاهما أبو عمرو وعثمان يعني ابن الصلاح وابن الحاجب.

قال شيخ الشافعية: يشترط أن يكون المقروء به على تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا، واستفاض نقله بذلك، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع؛ لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول ؛ فما لم يوجد فيه ذلك ما عدا العشرة فممنوع من القراءة به منع تحريم ، لا منع كراهة، في الصلاة وخارج الصلاة ، وممنوع منه من عرف المصادر والمعاني ومن لم يعرف ذلك ، وواجب على من قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يقوم بواجب ذلك، وإنما نقلها من نقلها من العلماء لفوائد فيها تتعلق بعلم العربية، لا للقراءة بها ؛ هذا طريق من استقام سبيله.

ثم قال: والقراءة الشاذة ما نقل قرآنا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأئمة، كما يشتمل عليه المحتسب لابن جني وغيره، وأما القراءة بالمعنى على تجوزه من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءة الشاذة أصلا؛ والمتجرئ على ذلك متجرئ على عظيم، وضال ضلالا بعيدا، فيعزر ويمنع بالحبس ونحوه.

ويجب منع القارئ بالشواذ وتأثيمه بعد تعريفه، وإن لم يمتنع فعليه التعزير بشرطه..."

وقال شيخ المالكية رحمه الله: لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها، عالما بالعربية كان أو جاهلا؛ وإذا قرأها قارئ، فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به وأمر

بتركها، وإن كان عالما أدب بشرطه، وإن أصر على ذلك أدب على إصراره، وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك،

وأما تبديل آتينا بأعطينا وسولت بزينت ونحوه فليس هذا من الشواذ ، وهو أشد تحريما، والتأديب عليه أبلغ، والمنع منه أوجب".[1]

وقال الإمام النووي: "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنا، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ" [2].

وقال الإمام مالك فيمن قرأ في صلاة بقراءة ابن مسعود وغيره من الصحابة مما يخالف المصحف " لم يصل وراءه" [3].

ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها".

والقول الثاني: يجوز ذلك لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة، ولكن يرد عليه بما سبق وهو أن الإجماع لم ينعقد بعد ذلك على هذه القراءات وإن كانت صحيحة في نفسها[4].

والقول الثالث: أنه إن قرأ بهذه القراءات في القراءة الواجبة وهي الفاتحة عند القدرة عليها، لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لم يجب لم تبطل صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل، لجواز أن يكون ذلك الحرف من الحروف السبعة التي أنزل عليها القرآن.

وهذه المسألة تنبني على أصل وهو أن ما لم يثبت كونه من الحروف السبعة، فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟ فالذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك.وذهب بعض أهل الكلام إلى وجوب القطع بنفيه كالقاضي أبي بكر الباقلاني[1].

---

[1] - المرشد الوجيز، ص183. النشر، 14/1. مجموع الفتاوى لابن تيمية 212/13.

[2] - التبيان في آداب حملة القرآن، أبي زكريا يحي بن شرف الدين النووي، ط4، 1408هـ/1988م، دار الشهاب، الجزائر، ص53..

[3] - المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس، التي رواها سحنون عن أبي القاسم عن الإمام مالك، د ط، د ت، دار صادر، بيروت، لبنان، 84/1.

[4] - فتاوى ابن تيمية، 212/13-214.

وعلى كل فأدلة الجمهور أقوى في هذه المسألة.

المطلب الرابع:

أمثلة على قراءات الحسن البصري

قرأ الحسن البصري: ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ [المائدة:6] "أرجلكم" بالرفع على الابتداء، والخبر محذوف دل عليه ما تقدمه من قوله تعالى: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم أي: وأرجلكم واجب غسلها أو مفروض غسلها أو مغسولة كغيرها ونحو ذلك.[2]

وهذه القراءة تعضد المذهب الذي يوجب غسل الرجلين في الوضوء على المذهب الذي يقول بمسحها.

وقراءة: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ [البقرة: 196] قرأ العشرة "العمرة" بالنصب على أنها مفعول به للفعل أتموا

وقرأ الحسن: " العمرةُ" بالرفع ، ورويت عن ابن مسعود بخلف عنه وأبي رزين والشعبي[3].

وقرأ ابن مسعود: "وأتموا الحج والعمرةَ إلى بيت الله "[4].

قال ابن الجوزي: "قراءة الجمهور تدل على وجوبها"[5].

قال القرطبي: "وقرأ الشعبي وأبو حيوة برفع التاء في "العمرةُ" وهي تدل على عدم الوجوب"[6].

قال ابن جرير الطبري: في قراءة النصب : "فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى: " وأتموا الحج والعمرة " أنهما فرضان واجبان أمر الله تبارك وتعالى بإقامتهما، كما أمر بإقامة

---

[1] – المصدر السابق. الإتقان 129/1.

[2] – المحتسب 314/1،315. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام،بازمول 523/2.

[3] – زاد المسير 204/1 ، تفسير القرطبي 369/2 ، البحر المحيط 27/2 ، الدر المنثور 502/1-504 .

[4] – زاد المسير 204/1.

[5] – زاد المسير 204/1.

[6] تفسير القرطبي 369/2.

الصلاة ، وأنهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين".

"وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب "العمرة" : العمرة تطوع، ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم "العمرة" في القراءة، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه، و لم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه، وذلك كالحج التطوع، لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه، و لم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه، فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها، قالوا وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97] وممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين" [1].

وممن ذهب إلى وجوب العمرة علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد والشافعي والثوري والأوزاعي وإسحاق داوود.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أنها سنة وتطوع [2].

ويتبين من قراءة الرفع والنصب اختلاف الفقهاء في حكم العمرة سواء منهم من قرأ بالنصب أو الرفع.

إلا أن القراءة بالنصب أفادت وجوب إتمام الحج والعمرة بعد الدخول فيهما.

والقراءة الشاذة أفادت الأمر بإتمام الحج ، ثم أخبرت أن العمرة لله، ليفيد الخبر مزيد اهتمام بالعمرة فلا تصرف إلا لله، وهي حجة لمن لم يقل بالوجوب، بالإضافة إلى أدلة أخرى من السنة.

---

[1] - تفسير ابن جرير 2/218-219

[2] - نيل الأوطار 3/5 ، القرطبي 2/368.

الفصل الرابع

في أثر القراءة الشاذة في الدرس البلاغي

- **المبحث الأول:**
  في الالتـــفات
- **المبحث الثاني:**
  أمثلة الالتفات في قراءة الحسن
- **المبحث الثالث:**
  التنـــكيـــر وزيادة الـــمـــبـــنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هذا الفصل لجدته آثرنا أن يكون مستقلا عن فصل أثر القراءة الشاذة في اللغة، من باب التنبيه على أهميته.

قد يبدوا على غير الوجه المرجو له، ولكن هدفنا التنبيه على أن القراءة الشاذة لا تخلو من وجوه بلاغية، وعلى من يقف عليه أن لا يقف عنده، فقد يكون فتحا لباب جديد من أبواب البحوث العلمية، وقد يصلح عنوانا لبحث مستقل، يتتبع الباحث فيه كتب البلاغة والتفسير ليستخرج ما قيل حول القراءة الشاذة من الناحية البلاغية.

لعل من يسمع وصف قراءة بالشذوذ عند القراء يذهب به الاعتقاد إلى أنه لا فائدة مرجوة من دراسة هذا المسمى شاذا ولا مدارسته.

ولكننا رأينا الأئمة يحرصون على دفع هذه الشبهة من الأذهان، وأن القراءة وإن كانت موصوفة بالشذوذ فلا يعدّ ذلك مانعا من كونها قد تأتي على أحسن الوجوه البلاغية أو الإعرابية، بل قد تكون أفصح من القراءة الصحيحة.

ومن الأساليب التي كثرت في قراءة الحسن البصري أسلوب بلاغي لم يكن متفردا به بل وجدناه أيضا في القراءات المتواترة ألا وهو أسلوب الالتفات.

المبحث الأول: في الالتفات

المطلب الأول:

تعريف الالتفات عند البلاغيين

جاء في ترتيب القاموس المحيط: لَفَتَهُ، يَلْفِتُهُ: لوَاه وصرَفه عن رأيه. ومنه الالْتفَاتُ، والتلفّتُ.[1]

أما تعريفه عند البلاغيين فهو على ضربين: أحدهما أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به.

والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن رادًا يرد قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكده، أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه؛ ومثاله قول المعطل الهذلي:[الطويل]

---

[1] ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي ، مادة "ل ف ت " ج4 ص156

تبينُ صُلَاةُ الْحَرْبِ مِنّا وَمنهُـــم إذَا مَا التَقَينَا وَالْمُسَالِمُ بَادنُ.

فقوله:" والمسالم بادن " رجوع من المعنى الذي قدمه.

وقول الرماح بن ميادة: [الطويل]

فَلَا صَرمُه يَبدُو وَفِي اليَأسِ رَاحَةٌ وَلَا وُدُّهُ يَصفُو لَنَا فَنُكَارِمُهْ.

كأنه يقول:"وفي اليأس راحة" ، والتفت إلى المعنى لتقديره أن معارضا يقول له: ومـا تصنع بصرمه؟ فيقول: لأنه يؤدي إلى اليأس، وفي اليأس راحة.[1]

وشرط الالتفات أمران :

الأول: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر إلى المنتقل عنه ولا يلـزم عليه أن يكون في نحو: أنت صديقي التفات

الثاني: أن يكون في جملتين كما صرح به صاحب الكشاف .[2]

المطلب الثاني:

أقسامه وأمثلة كل قسم

والالتفات عند البلاغيين ستة أقسام

الأول: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ﴾ الآيـات ثم قوله: ﴿إيّاكَ نعبدُ وإياكَ نستعينُ﴾ [الفاتحة: 1-5] فالتفت من الغيبة إلى الخطاب، وقد ذكرنا النكتة فيه .

الثاني: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة مثل قوله تعـــالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: 22] والأصل: "وجرين بكم " ولكن حـــدث التفات من الخطاب إلى الغيبة لحكاية حالهم لغيرهم، والتعجـــب مـــن كفرهـــم ، وفعلهم واستدعاء الإنكار

---

[1] -كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ص392-393 ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، 1406هـ-1986م ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

[2] - الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج2 ص86 .

الثالث: الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [فاطر: 9] إذ الأصل: "فساقه"

الرابع: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: 158] والأصل: "فآمنوا بالله وبي "فعدل عن ذلك لنكتتين:

الأولى: دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها .

الثانية: تنبيههم على استحقاقه للاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة؛ من النبوة، والأمية التي هي أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته بل لهذه الخصائص.

الخامس: الالتفات من التكلم إلى الخطاب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 22] والأصل: "وإليه أرجع" فالتفت من التكلم إلى الخطاب ، ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نصح قومه تلطفا، وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم، ودعوتهم إلى الله تعالى.

السادس: الالتفات من الخطاب إلى التكلم .

وهذا القسم ليس له شاهد من القرآن الكريم ، ومثاله من الشعر قول علقمة بن عبدة[1]: [الطويل]

طَحَا بكَ قَلبٌ في الْحِسَان طَرُوبُ ... بُعَيدَ الشَّبَاب عَصر حَانَ مَشيبُ

تُكَلفُني لَيلَى وَقَد شَطَّ وَليُهَا ... وَعَادَت عَوَادٍ بَيننَا وَخُطُوبُ

---

[1] - الأبيات من بحر الطويل وقائلها هو علقمة بن عبده الفحل، وله ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر: ذهبت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا التجنب. والثانية: طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب. والثالثة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم. (طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، د ط، د ت، دار المدني، جدة،1/ 139).

الأصل أن يقول: "تكلفك" لكنه التفت من الخطاب في"طحا بك" إلى التكلـــم في "تكلفني"[1].

المطلب الثالث:

فائدته وأمثلته من القراءات العشرة

فائدته : إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشـاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعه بفوائد.[2]

ولبيان أهميته قال ابن جني (ت 392هـ):"وليس ينبغي أن يقتصـر في ذكـر علـة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسـط أهـل النظـر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضربا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفـظ . هـذا ينبغي أن يقال إذا عري الموضع من غرض معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد.

ثم ضرب مثلا على فائدة ترك الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى:"إياك نعبـد وإيـاك نستعين بعد قوله:" الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم"

قال: "فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا، بل هو لأمر أعلى ومهم من الغرض أعني، وذلك أن الحمد معنى دون العبادة، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبـده؛ لأن العبادة غاية الطاعة، والتقرب بها هو النهاية والغاية، فلما كان كـذاك اسـتعمل لفـظ "الحمد" لتوسطه مع الغيبة، فقال: الحمد لله، ولم يقل: لك ، ولما صار إلى العبادة التي هـي أقصى أمد الطاعة قال: إياك نعبد ، فخاطب بالعبادة إصراحا بها، وتقربا منه عـز اسمـه بالانتهاء إلى محدوده منها.

وعلى نحو منه جاء آخر السورة، فقال: صراط الذين أنعمـت عليـهم فـأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة، ثم قال: غير المغضوب عليهم، ولم يقل: غـير الذيـن أنعمـت عليهم.وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار الكلام إلى ذكـر الغضـب قال: غير المغضوب عليهم، حتى كأنه قال: غير الذين غضب عليهم، فجاء اللفظ منحرفـا

---

[1] - القراءات وأثرها في علوم العربية ، الدكتور محمد سالم محيسن ، ج1 ص109.

[2] - الكشاف ، الزمخشري ،14/1.

به عن ذكر الغاضب، و لم يقل: غير الذين غضبتَ عليهم كما قال: الذين أنعمت عليهم فأسند النعمة إليه لفظا، وزَوَى عنه لفظ الغضب تحسنًا ولطفًا"[1].

أمثلته من القراءات العشرة:

إن أسلوب الالتفات موجود في كلام العرب وقد ورد في قراءات الأئمة العشرة بجميع الأمثلة التي ذكرناها

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

قرأ العشرة عدا ابن كثير: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: 32] "ما توعدون" بتاء الخطاب[2] ،وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، حيث إن سياق الآية التي قبل وهي قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [ق: 31] يقتضي الغيبة، فيقال: ما يوعدون، ولكن التفت إلى الخطاب على معنى: قل يا محمد للمتقين هذا ما توعدون [3].

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: 79] "يروا" بياء الغيبة .[4]

على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، إذ أن سياق الآية من قبل في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78] يقتضي الخطاب فيقال: "تروا"، ولكن التفت إلى الغيبة، لحكاية حال السابقين إلى الحاضرين، والتعجب من كفرهم، وعدم تفكرهم في مخلوقات الله تعالى، والاستدلال بها على أنه هو الموجد لكل شيء وأنه لا ينبغي أن يعبد غيره، ولو ظل الأسلوب القرآني على الخطاب لفاتت هذه الفائدة البلاغية [5].

---

[1] - المحتسب ، ابن جني ، 1/239،241.

[2] - النشر 2/212.

[3] - القراءات وأثرها في علوم العربية 2/121.

[4] - النشر 2/146.

[5] - القراءات وأثرها في علوم العربية، الدكتور: محمد سالم محيسن ، ط1 ، 1418هـ/1998م، دار الجيل بيروت ، 2/126.

من الغيبة إلى التكلم :

قرأ القراء العشرة عدا يعقوب: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: 258]"نفرق"بالنون[1] على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، لأن سياق الآية من قوله تعالى : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون﴾ يقتضي الغيبة ، فيقال: "لا يفرق" أي الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن التفت إلى التكلم ، ليكون الفاعل جمعا فيشمل الرسول والمؤمنين، وحينئذ يكون المعنى: "كل من الرسول والمؤمنون يقول": لا نفرق بين أحد من رسله ولو ظل السياق على الغيبة لم يتحقق هذا المعنى[2].

المبحث الثاني:

أمثلة الالتفات في قراءة الحسن

المطلب الأول:

من الخطاب إلى الغيبة

ووجه الالتفات إلى الغيبة أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع، حضر أو غاب، وأنه ليس في كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدي في الغيبة خلاف ما يبديه في الحضور[3].

قرأ الحسن البصري: ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ [البقرة: 271]بياء مضمومة.

قال أبو الفتح في المحتسب:"فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ [يونس: 22]، غير أنه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يوما يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر ذلك فقال: يرجعون فيه إلى الله.

---

[1] - النشر 237/2.

[2] - القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، 131/2.

[3] - الإتقان، 85/2.

وكأنه – والله أعلم – إنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يُرجعون بالياء رفقا من الله سبحانه بصالحي عباده المطيعين لأمره.

وذلك أن العود إلى الله أعظم ما يخوفه ويتوعد به العباد. فإذا قرئ:"ترجعون فيه إلى الله" فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكرُه المطيعين العابدين، فكأنه تعالى انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال:" يُرجعون فيه إلى الله".

ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه فيصير محصوله من بعد، أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذب فيه العاصون.

ومن قرأ بالتاء "ترجعون" فإنه فضل تحذير للمؤمنين نظرا لهم واهتماما بما يعقب السلامة بحذرهم "[1].

وقرأ قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف:85] "يكون" على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وعليه فإن الضمير عائد إلى يوسف عليه السلام[2].

وقرأ: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 68] "ثم لا يجدوا"[3] على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

وقرأ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5] "مما يعدون"[4] وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

---

[1] – المحتسب، ابن جني ، 1/239–340

[2] – الإتحاف ، ص334 ، الميسر في القراءات الأربع عشرة ، ص245

[3] – الإتحاف، ص360.

[4] – شواذ ابن خالويه، ص117.

المطلب الثاني:

من التكلم إلى الغيبة

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ [الأنعام: 83] قرأها "يرفع درجات من يشاء "[1] وذلك على الالتفات من التكلم إلى الغيبة.

وقرأ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60] "يُرْهِبُونَ" [2]بالياء، على أن الضمير يرجع إلى من يرجع إليه ضمير "لَهُمْ" فإنهم إذا خافوا خوفوا من وراءهم.

وقرأ : ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15] "يُوَفِّ "[3] بالياء على أن الفاعل يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

وقرأ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40] "يُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابَ "[4] وفي ذلك التفات .

من التكلم إلى الغيبة، فمن قرأ بالتاء يرجع الفعل إلى الأبواب، ومن قرأ بالياء يرجع الفعل إلى الله تعالى، وفي ذلك من الترهيب لهم ما فيه، لأنه يؤذن بأن الله وحده هو الذي يتولى أمورهم بأن لا يقبل أدعيتهم ولا أعمالهم ولا تعرج إليه أرواحهم،كما هو شأن المؤمنين، وذلك لعظم ما اقترفوه من التكذيب بالآيات والاستكبار عنها.

---

[1] – شواذ ابن خالويه، ص38.

[2] – شواذ ابن خالويه، ص50.

[3] – السابق، ص59.

[4] – الإتحاف، ص283.

المطلب الثالث

الالتفات من الغيبة إلى التكلم و الحضور

الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

قرأ: ﴿فَسيحشُرهُم﴾ [النساء: 172] "فَسَنَحْشُرُهُمْ"[1] بنون العظمة،على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لأن بداية الآية : لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته فسيحشرهم إليه جميعا، وفائدة هذا الالتفات هو المبالغة في الوعيد.

وقرأ: ﴿يُدبّرُ الأمرَ﴾ [الرعد: 2] "ندبر" بالنون على الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، وفي ذلك دلالة على العظمة إذ النون تفيد ذلك من تدبير لأمر الخلق كله وأمر ملكوته وربوبيته، وتفصيل الآيات الدالة على كمال قدرته وبالغ حكمته.

وفي قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الذِي أسْرَى بِعَبدِهِ لَيلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المسْجِدِ الأقصَى الذِي بَارَكنَا حَولَه لنرِيَه من آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: 1] قرأ الحسن: ليريه"[2] بالياء، فيكون التفات لأن بعده من "آياتنا"، قال السيوطي بعدما ذكر الالتفات على قراءة الحسن: "وفائدته في هذه الآيات وأمثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة، وأنه لا يدخل تحت قدرة أحد"[3].

الانتقال إلى الخطاب:

قرأ الحسن: ﴿ ويَومَ القِيامةِ يُردون ﴾ [البقرة: 85] "تردون" بالتاء وإسناد الفعل إلى الخطاب[4] توبيخا لمن حرف كلام الله على فعله الشنيع، وفي قراءة الفعل الذي بعده بالتاء تأكيد للوعيد الذي ينتظرهم: "وما الله بغافل عما تعملون" بالتاء.

---

[1] - الإتحاف، ص249.

[2] - الكشاف، 648/2.

[3] - الإتقان، 86/2.

[4] - إعراب القرآن، 245/1. معجم القراءات 84/1.

وقرأ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: 5]"سَتَعْلَمُونَ" بالتاء على نهج الالتفات إلى الخطاب الموافق لما بعده من الخطابات تشديدا للردع والوعيد، لأن الردع يكفي فيه أنه كرر الفعل "سيعلمون" ، وأتى بـ"ثم" للدلالة على أن الوعيد الثاني أبلغ وأشد.[1]

وقرأ الجمهور: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾ [القيامة: 37] "يك"بالتحتية على إرجاع الضمير إلى الإنسان وقرأ الحسن "أَلَمْ تَكُ" بالفوقية على الالتفات إليه توبيخا له[2].

وقرأ: ﴿ والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 85] "تَعْمَلُونَ" بالخطاب[3] .

وقرأ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [التوبة: 104][4] بالتاء على أن الخطاب للمتخلفين، أو يكون التفاتا والمراد التائبون أي ألم تعلموا أيها التائبون ما لكم عند الله من الخصال الداعية إلى التكرمة والتقريب والانتظام في سلك المؤمنين والتلقي بحسن القبول ، ففي ذلك ترغيب لهم في التوبة والصدقة.

وقرأ: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ [إبراهيم: 42] "نُؤَخِّرُهُمْ"[5] بنون العظمة التفاتا دالا على زيادة الوعيد والتهديد، وإعلاما لهم بأن الله هو الذي يتولى أمرهم بنفسه لعظيم جرمهم.

وقرأ: ﴿واللهُ عليمٌ بما يفعلونَ﴾ [النور: 41] "بما تَفْعَلُونَ " وفيها من الوعيد والتخويف والتهويل ما لا يخفى على ذي لب.

وقرأ: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: 15]"لِتُنْذِرَ" بتاء الخطاب ويكون في الكلام التفات على أن المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، تذكيرا له بما وكل إليه من تبليغ الرسالة، وأن مهمته في هذه الحياة تقتصر على الإنذار والبشارة.

هذا وفي الالتفات مباحث كثيرة تركنا تتبعها مخافة الإطالة، فمن الالتفات: الانتقال من خطاب الجمع والمثنى إلى خطاب المفرد، ومن صيغة الأمر إلى الماضي أو المضارع...

---

[1] - تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد الحنفي (ت 982هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن ط1، 1419هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 354/6.

[2] - فتح القدير 342/5.

[3] - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة ص129

[4] - الإتحاف، ص306.

[5] - السابق، ص343.

المبحث الثالث:

التنكير ، وزيادة المبنى

المطلب الأول: التنكير

وهو باب من أبواب علم المعاني وأول من تعرض له صاحب الكشاف وتبعه من جاء بعده[1]، وقد يكون التنكير في المسند أو المسند إليه أو غيرهما ومما قالوه في هذا الغرض البلاغي أن المسند إليه ينكر لأغراض منها:

أن يقصد نوع مخصوص كقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 7]، قال في الكشاف: معنى التنكير أن على أبصارهم نوعا من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله، وهو من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله[2].

ومنها قصد التكثير كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [الشعراء: 41]، وقولهم : "إن له لإبلاً"، و"إن له لغنمًا" يريدون الكثرة [3].

ومنها قصد التقليل ، كقوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72]، أي: وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كله؛ لأن رضاه سبب كل سعادة وفلاح [4].

ومنها قصد النوعية كقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 96] أي كيفما كانت تلك الحياة،ومهما كان نوعها، ويدل لذلك قوله تعالى بعدها يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، فمع تعذر هذه الحياة وهذا التعمير ومع كونها لو تمت لهم

---

[1] - علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي ، ص126 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، 1414هـ/1993م .

[2] - الكشاف 53/1

[3] - علوم البلاغة ، المراغي ، ص127

[4] - الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان دط ، دت

كانت حياة خسف وأرذل عيش فإنهم يقبلون بها، فحرصهم يشمل حتى هذا النوع من الحياة الذميمة، وتقول يهود تونس: "الحياة وكفى" [1].

ومن تنكير غير المسند إليه للنوعية قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾ [النمل: 58] أي وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا، يعني الحجارة [2].

وبالرجوع إلى كتب البلاغة يجد الدارس أن الأغراض التي ينكر المسند أو المسند إليه أو غيرهما كثيرة ، إلا أننا نلاحظ أن هذه الأغراض قد تتفرق وقد يجتمع كثير منها في الموضع الواحد ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] فقرأها الجمهور بالتعريف، بينما نجد الحسن قرأها بالتنكير: "اهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ".

قال ابن جني(ت 392هـ): "ينبغي أن يكون أراد –والله أعلم– التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له، أي: قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراطٌ مستقيمٌ، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: الصراط المستقيم، أي: الصراط الذي قد شاعت استقامته وتعولمت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا زاك عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون، وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أدم هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت بنا ذلك فقد هديتنا إلى صراط مستقيم.

وعلى قراءة الجمهور يكون التعريف في الصراط المستقيم تعريف العهد الذهني، أي الصراط المعهود انحصار الاستقامة فيه

وقد نقل في المراد بالصراط أقوال، وعن ابن عباس وابن مسعود والحسن وأبي العالية أن الصراط المستقيم هو دين الإسلام[3].

وقد ورد إطلاق الصراط على الإسلام في القرآن الكريم قال تعالى: قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما".

---

[1] – التحرير والتنوير 617/1

[2] – الإيضاح ص53

[3] – زاد المسير 15/1.

والأظهر أن الصراط المستقيم يتسع معناه ليشمل المعارف الصالحات كلها من اعتقاد وعمل والثبات على ذلك [1].

المطلب الثاني:

إفادة المبالغة :بزيادة المبنى

إن مما يدخل في فن التعبير حسن اختيار الكلمات والجمل وكذلك حسن اختيار الحروف المكونة للكلمة وإن مما يزيد في المعنى الزيادة في الكلمة كتضعيفها أو زيادة ألف فيها.

وهذا ما يسمى: قوة اللفظ لقوة المعنى، وهو باب له حظ وافر من علوم المعاني، وقد ذكره ابن جني وغيره[2].

"وقوة اللفظ لأجل قوة المعنى إنما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثر منها حروفا، فلأجل ذلك يقوى المعنى لأجل زيادة اللفظ، وإلا كانت زيادة الحروف لغوا لا فائدة وراءها، وذلك يكون في الأسماء والأفعال والحروف" [3].

فوزن فَعَل مثلا يختلف عن فَعَّل بالتشديد ويختلف عن أَفْعَل بزيادة الهمزة.

ومن معاني فَعَلَ:الغلبة نحو: كارَمني فكَرَمتُه، والإعطاء نحو: منَح ونَحَل، والاستقرار نحو: سَكَن وَقَطَنَ، والتفريق نحو: فَصَل وقَسَمَ، والتَّحول نحو: رَحَل، والإيذاء نحو: لَسَع ولَدَغ، والتصويت نحو: صَرَخَ وصَهَلَ، والدفع نحو: دَرَأَ ورَدَعَ، والتحويل نحو: قَلَبَ وصَرَفَ، والرمي نحو: قَذَف وحَذَفَ [4].

وأَفْعَل قد يكون لازما أو متعديا ، فمن معاني أَفْعَلَ اللاّزم: الاستحقاق: نحو: أَحْصَدَ الزّرعُ أي استحق أن يُحصد، والصيرورة نحو: أَجْرَبَ الرّجل أي صار صاحب جَرَب [5].

---

[1] - التحرير والتنوير باختصار 191/1.

[2] - الخصائص، 264/3 وما بعدها.

[3] - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، مراجعة: محمد عبد السلام شاهين ، ط الأولى ، 1995/1415 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص280

[4] - أنبية الفعل دلالاتها وعلاقاتها أبو أوس إبراهيم الشمسان ص15-16.

[5] - الكتاب 60/4.

ومن معاني أفْعَل المتعدي: الجَعْل: أي جعلته يفْعَل نحو: أخرجَه وأدخَله وأجلَسَه أي جعله يَخرج ويَدخل ويَجلس ، وأهْدَيْت الشيءَ جعلته هديةً، والتعريض نحو: أقتَلْتُهُ أي عرَّضتهُ للقتل، والكثرة نحو: أَلْبَنَ الرّجلُ أي كَثُرَ عنده اللبن، والسّلبُ نحو: أعْجَمتُ الكتابَ أي أزَلْت عُجمَتَه[1]، وقد خرج ابن جني(ت 392هـ) على هذا المعنى قراءة:﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: 15] أي أُزيلُ خَفَاءَها وقد مر ذكرها .

وفَعَّلَ قد يكون لازما وقد يكون متعديا ، ومن معاني فَعَّلَ اللاّزم: التكثير كما جاء في الكتاب: مَوَّتتُ وقَوَّمْت إذا أردت جماعة الإبل وغيرها ، ويَجوَّلُ أي يكثر الجولان ويَطوَّف أي يكثر التّطواف[2].

وذهب ابن جني(ت 392هـ) إلى أن هناك ارتباطا بين دلالة الصيغة على التكرار والتكثير وتشديد العين فيها دون الفاء واللام، والسبب هو اختيارهم أقوى الحروف للمعنى القوي وأقوى الحروف العين لتوسطها وقلة ما يعرض لها من إعلال [3].

ومن معانيه الصيرورة نحو قيَّحَ الجرح أي صار ذا قيح ومنه اختصار الحكاية نحو أمَّنَ وهَلَّلَ وسبَّحَ إذا قال آمين ولا إله إلا الله وسبحان الله [4].

ومن معاني فَعَّلَ المتعدي الجعلُ، قال في الكتاب : "وقد يجيء الشيء على فعَّلت فيشرك أفْعَلت ، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك: فرِح وفرَّحْتُه، وإن شئت قلت أفْرَحْته، وغَرِمَ وغَرَّمْتُه، وأغْرَمتُه إن شئت" [5].

ومن معانيه التكثير في العمل تقول: "كسَرتها وقطَعتها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسَّرته وقطَّعته ومزَّقته" [6].وجاء في التحرير والتنوير: "وفَرَقَ، وفَرَّقَ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد، إذ التشديد يفيده تعدية، ومعناه الفصل بين أجزاء شيء متصل الأجزاء ، غير أن فرَّقَ يدل على شدّة التفْرقة وذلك إذا كانت الأجزاء المفرّقة أشد اتصالا...ففرَّقَ بالتشديد لما فيه علاجٌ ومحاولةٌ وقد اتفقت القراءات المتواترة العشر على

---

[1] - أبنية الفعل ، ص24.

[2] - الكتاب 64/4.

[3] - الخصائص 155/2.

[4] - أبنية الفعل ص28.

[5] الكتاب 58/1.

[6] الكتاب 58/4.

قراءة﴿فَرَقْنَا﴾ [البقرة: 50] بالتخفيف، والتخفيف منظور فيه إلى عظيم قدرة الله تعالى فكان ذلك الفرق الشديد خفيفا"[1].

وعلى هذا فإن للأفعال صيغا كثيرة ولكل صيغة عدة معاني والمتكلم يستعمل منها ويترك بحسب المعنى الذي يريد إيصاله للسامع.

ونجد في قراءة القراء العشرة أمثلة كثيرة على ذلك، ولكنها ليست حكرا عليها بل ورد في الشواذ أمثالها وسوف نرى بعضا منها لعلنا نلتمس قوة ما سمي شاذا.

أمثلة عن القراءات الشاذة:

وهذه الأمثلة من القراءات المروية عن الحسن رحمه الله.

قرأ: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 90] قرأ الجماعة بالتخفيف، وقرأ الحسن: "كذَّبُواْ" بالتثقيل، وهي قراءة أبيّ أيضا [2]، وذلك على المبالغة في تكذيب ما جاء به لرسول من ربه، وعدم امتثال أمره سبحانه، وقرأ كذلك ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 78] بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال، وقرأها الباقون بالتخفيف [3].

قرأ: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: 71] قرأ حمزة والكسائي وخلف: "ليَغْرَقَ" بالياء المثناة من تحت وفتح الراء على الغيب،"أهلُهَا" بالرفع على الفاعلية، وافقهم الأعمش، والباقون بضم التاء المثناة من فوق وكسر الراء مخففة مع سكون الغين على الخطاب، و"أهلها" بالنصب على المفعولية، وقرأ الحسن: "لتُغَرِّقَ أهلَهَا" بضم التاء المثناة من فوق وكسر الراء المشددة من التغريق، للتكثير وإفادة المبالغة [4].

وقرأ: ﴿وَبَرًّا﴾ [مريم: 14] "بِرًّا" بكسر الباء، أي: ذا بر أو على المبالغة، وقراءة العشرة بفتح الباء "برا" [5].

---

[1] - التحرير والتنوير 494/1.

[2] - الإتحاف ص306 ، الكشاف 300/2.

[3] - الإتحاف ص305 .

[4] - الإتحاف ص370 ، الكشاف 735/2.

[5] - الإتحاف ص376.

وقرأ: ﴿يُصْهَرُ﴾ [الحج: 20] "يُصَهَّرُ" بفتح الصاد وتشديد الهاء للمبالغة والتكثير، والصهر الإذابة، وقرأ العشرة بإسكان الصاد وتخفيف الهاء المفتوحة "يُصْهَرُ" [1].

قال صاحب الكشاف: "يُصْهَرُ: يُذابُ، وعن الحسن بتشديد الهاء للمبالغة، أي: إذا صبّ الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر، فيذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب جلودهم، وهو أَبْلَغُ من قوله وسقوا ماء حميما فقطّع أمعاءهم" [2].

وقرأ: ﴿فَأَتْبَعَوَهُمْ﴾ [الشعراء: 60] "فَاتَّبَعُوهُمْ" بهمزة وصل وتشديد التاء بمعنى اللحاق وقراءة الجمهور "فَأَتْبَعُوهُمْ" بهمزة قطع وبتخفيف التاء [3].

وقرأ: ﴿إِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ [يس: 43] "نُغَرِّقْهُمْ" بفتح الغين وتشديد الراء[4]، على التكثير والمبالغة في الإغراق، لأن زيادة المبنى دالة على زيادة المعنى، وكأن الإغراق سيشملهم ويشمل مركوبهم من الفلك والزوارق والسفن، ولا يجدون مع ذلك من يدفع عنهم الغرق قبل وقوعه ولا من ينجيهم منه بعد وقوعه إلا رحمة من الله. وقراءة الجمهور "نغرقهم" بسكون القاف وبالتخفيف .

هذا بعض ما يتعلق بالناحية البلاغية، وقد يقف الباحث على أضعاف ما وقفنا عليه، ويظهر له أكثر مما ظهر لنا، وحسبنا أن يكون فتحا لباب من أبواب البحث،ولعل في هذا القدر ما يشرح غرضنا وهو التنبيه على قوة ما سمي شاذا. ولنختم بكلام ابن جني في هذا الموضوع، حيث قال: "... وضربا تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا، أي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه؛ ولعله، أو كثيرا، منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه .

نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسوبه قدم إعرابه.

---

[1] - الإتحاف ص397.

[2] - الكشاف 150/3.

[3] - الإتحاف ص421.

[4] - الإتحاف ص467.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في رحاب القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، نخلص إلى نتائج وتوصيات مهمة وهي:

- إن القراءات القرءانية المقبولة هي التي جمعت بين موافقة المصحف والعربية وصحة الإسناد، وكانت مع ذلك مشهورة، غير معدودة من الغلط أو مما شذ به بعض القراء.
- إن القراء المشهورين بالضبط والإتقان ليسوا منحصرين في سبعة أو عشرة، ولكنهم أكثر من ذلك بكثير.
- إن الاحتياط في رواية القرآن الكريم أدى إلى ترك مجموعة هائلة من القراءات الصحيحة الإسناد، ومجموعة هائلة من القراء الموثوقين. وعليه فالقراءات المقروء بها كانت في وقت سابق أكثر مما هي عليه اليوم.
- إنه لا علاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة المذكورة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ورغم ذلك فقد حرص العلماء على دفع هذه الشبهة من الأذهان.
- وعرفنا القراء السبع والعشر وأنه لم ينقل نقلا متواترا فوق القراءات العشر، وأنها وحدها هي التي اجتمعت فيها أركان القراءة المقبولة.
- إن التعريف الصحيح للقراءة الشاذة: هو أنها ما صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف. وهذا هو الذي اختلف العلماء حول جواز القراءة به في الصلاة، أما ما لم يصح سنده، أو كان موافقا للغة وخط المصحف دون سند، فلم يختلفوا في منعه.
- عرفنا أن كل ما زاد عن العشر فهو من قبيل الشاذ؛ لأنه لم يجمع أركان القراءة الصحيحة إلا هذه العشر.
- عرفنا أن العلماء اهتموا منذ القدم برواية الشاذ والتأليف فيه، يدل على ذلك ما نجده من مبثوثا في كتب اللغة والتفسير وما نجده من كتب متخصصة لذكر القراءات الشاذة والذين قرؤوا بها.
- عرفنا أن الدارسين اهتموا أيضا بجانب مهم من جوانب القراءة الشاذة، فكتبوا في توجيهها من حيث اللغة، على نحو ما كتب في القراءات المتواترة، ومن أحسن ما كتب في ذلك كتاب المحتسب لابن جني.
- عرفنا القراء بالشاذ، وعرفنا الأسباب الحقيقية لإدراج قراءة الحسن البصري في الشواذ، وأن ذلك ليس قادحا فيمن نقلها، وإنما يرجع في كثير من الأحيان إلى التحري والاحتياط في رواية القرآن الكريم، يدل على ذلك إهمال الكم الهائل من رواة القراءات السبع والاقتصار على بعضهم. بالإضافة إلى بعض ما أثر عن الحسن من حروف خالف فيها رسم المصحف. وحروف لم ترد

على ما اطرد من القياس المألوف، وصور من الأداء الصوتي في باب الهمز والمد رويت عنه مخالفة للمشهور بين القراء، كذلك كونه لم يتفرغ للإقراء كما عرف عن القراء المشهورين عند الناس منذ زمن ابن مجاهد رحمه الله .

- وعرفنا أن القراءة الشاذة مساوية في الحجة للقراءة المتواترة، فهي حجة وإن خالفت القياس يحتج بها على ذلك الحرف بعينه. فهي حجة في رواية اللغة، ويستشهد بها على إثبات اللهجات العربية، وهي أهم في هذا الباب من القراءة المتواترة لأنها أصدق شاهد على الثراء اللغوي الذي كان سائدا في صدر الإسلام.
- رأينا أن الواقع المعمول به عند النحاة مخالف لما هو مقرر في كتبهم من كون القراءة هي أعلى الشواهد، ذلك أن التقعيد النحوي كان سابقا على وضع هذه القواعد، ولا حاجة تدعوا للعجب فقد خطئ أصحاب القراءات المتواترة ورميت قراءتهم باللحن.
- رأينا الظواهر التي وردت في قراءة الحسن البصري وتوقفنا عند ظاهرتين هما الميل إلى التخفيف والميل إلى الشدة، وتتبعنا الآيات القرآنية التي تثبت ذلك. والذي يستخلص من ذلك أن الحسن البصري لم يخرج في أغلب اختياراته عن سنن الفصحى، كما أنه في اختياره متأثر بالبيئة التي نشأ فيها وهي الحجاز، وكذا البيئة التي رحل إليها وقضى فيها شطرا كبيرا من حياته وهي العراق. كما لاحظنا في قراءات الحسن ما يسمى بقانون الاقتصاد في المجهود العضلي، من خلال اختياره للفتح على غيره من الحركات، أو إتباع الحركات المناسبة في الكلمة الواحدة لتسهيل النطق، أو تسهيل الهمزة وحذفها، وهو أثر من آثار بيئة الحجاز في اختيارات الحسن . بالإضافة إلى ما روي عنه من حروف مثلث تأثره بالبيئة النجدية، كما جاء عنه في كسر لام الأمر على الأصل فيها، وتضعيف الحروف ، وقد كان لذلك سبب وهو إفادة المبالغة وتكرار الحدث.
- رأينا العلاقة بين القراءة والتفسير، وأن القراءة الشاذة من أهم مصادر التفسير بالمأثور، وإن لم تكن من باب تفسير القرآن، فهي من باب تفسيره بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، أوقول الصحابي أو التابعي. وضربنا لذلك أمثلة كثيرة. ورأينا أن معرفة القراءات يساعد المفسر على فهم الأقوال التي تبدوا متضاربة في تفسير الآية الواحدة، وما هي بمتضاربة إذا أرجعنا التفسير إلى القراءة المفسر عليها. ورأينا أنه لا علاقة بين قراءة الحسن وتفسيره أو مذهبه الفقهي ، فالقراءة وإن كانت شاذة فراويها ملتزم بشروط الرواية وإن كانت تخالف ما يذهب إليه من تأويل. وبينا أن الوقف يختلف باختلاف القراءة وإن كانت شاذة وضربنا لذلك أمثلة من كتب الوقف المعتمدة.
- ورأينا أن للقراءة الشاذة مدخلا في استنباط الأحكام الفقهية، فالحنابلة والحنفية يعدونها أصلا من أصول الاستدلال، وإن لم تكن قرآنا فهي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه الصحابي وظنه

قرآنا، ورواية الصحابي على كلا الاحتمالين مقبولة. وبينا الصحيح من مذهب الشافعي وأنه يعمل بالقراءة الشاذة ما لم يعارضها دليل أقوى منها، خلافا لما نقله عنه بعض أتباعه. ورأينا ثمرة الخلاف حول اعتماد القراءة الشاذة في بعض المسائل الفقهية.

– ورأينا في الفصل الرابع أن القراءة الشاذة رغم وصفها بالشذوذ، فإنها لا تخلوا من أن تأتي على أفصح أوجه الإعراب ، ولا على أحسن الوجوه البلاغية، وضربنا لذلك أمثلة من قراءات الحسن البصري رحمه الله في أسلوب الالتفات من الخطاب والتكلم إلى الغيبة، أو عكس ذلك، ورأينا أن ذلك من سنن الفصحى في التعبير وأن العرب تراعي ذلك في كلامها، لأن الجمل كلما اختلفت كان الكلام أبلغ، بخلاف لزومها طريقة واحدة في التعبير، فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا، فكان أبلغ منه إذا ألزم طريقا واحدا. كما أن زيادة المبنى أو التنكير لا يخلو من وجود وجه بلاغي كإفادة تكرار الحدث أو تكثيره.

ولهذا كله فإننا ننبه الباحثين إلى أهمية توجيه مجهوداتهم نحو هذا المصدر المهم، فإن تحته كنوزا تنتظر من يستخرجها، ويزيل الغبار عن مآثرها القيمة.

كما نوجه نداءنا إلى الأساتذة والمسؤولين عن وضع البرامج، أن يجعلوا معرفة القراءات الشاذة– بعد التعرف على القراءات المتواترة– وما لها من قيمة في حقل الدراسات اللغوية، من برنامج الطالب الجامعي قبل التخرج من مرحلة التدرج، حتى نحيي سنة المشافهة والسماع و تلقي القراءة المتواترة بالإسناد المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما هو موجود في معاهد وكليات البلدان المجاورة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية لا يتخرج الطالب وهو يجهل أدنى المعلومات عن هذا المصدر– القراءات الشاذة– المهم من مصادر اللغة، والتفسير، والأحكام، هذا أفضل من الاكتفاء بتكرار أحكام النون الساكنة والتنوين في كل موسم دراسي. والحمد لله أولا وآخرا.

تمت

1- فهرس الآيات[1]

الآية	اسم السورة	الصفحة
	سورة الفاتحة	
1	﴿الحَمْدُ لله﴾	.102
4	﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	.25 ،9
5	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	.170
6	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾	.192 ،10
7	﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	.102
	سورة البقرة	
2	﴿فِيهِ هُدًى﴾	.159 ،25
4	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	.156 ،98
6	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	.156
7	﴿عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	.191 ،87
10	﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	.25
33	﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	106.
34	﴿الملائكةُ اسجدوا﴾	5.
38	﴿فمن تبعَ هداي فلا خوفٌ عليهمْ ...يحزنونَ﴾	.94
40	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	.106
50	﴿فَرَقْنَا﴾	.195
54	﴿بَارِئِكُمْ﴾	.5

[1] - ذكرنا من اليمين إلى اليسار: رقم الآية، ثم نص الآية من السورة المذكورة أعلاها، ثم رقم الصفحة الموجودة فيها. وأشرنا إلى القراءات الشاذة المكتوبة في صلب الرسالة بخط المصحف فقط، وذلك بوضع خط تحتها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

58	﴿خَطَايَاكُمْ﴾	.98
68	﴿يَأْمُرُكُمْ﴾	.5
70	﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾	.124
85	﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	.189
96	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾	.191 ،10
97	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾	.87
98	﴿وَرُسُلِهِ﴾	.79
102	﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾	.119 ،107
108	﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾	.107
116	﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	.9
125	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...﴾	.157
161	﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ...أَجْمَعِينَ﴾	.116
165	﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ...﴾	.158
168	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾	.79
185	﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾	.124 ،121
194	﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾	.80
196	﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾	.178 ،160
205	﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾	.68
221	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾	.120
222	﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾	.29
232	﴿وَعَلَى الْوَارِثِ ذِي الرَّحِمِ الْمَحْرَمِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾	.174

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

57	﴿نُؤْدِهِ إِلَيْكَ﴾	.25
61	﴿تَعَالَوْا﴾	.98
97	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	.169
104	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ... وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	.116 ،34
109	﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	.84
124	﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾	.65
125	﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	.65
133	﴿سَارِعُوا﴾	.10
145	﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾	.25
146	﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾	.109
147	﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾	.111
184	﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	.9
195	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾	.28
198	﴿نُزُلًا﴾	.77

سورة النساء

1	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	.185
2	﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	.88
4	﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾	.140 ،132 ،124 ،123
5	﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾	.124
9	﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ ... فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	.74 ،29 ،4
11	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾	.88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

12	﴿وإن كان رجل يورث كلالة ...﴾	23، 27، 141.
37	﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾	88.
61	﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله﴾	117، 122.
73	﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾	
82	﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾	95.
90	﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾	103.
92	﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾	108، 132.
172	﴿فسيحشرهم﴾	189.
117	﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾	143.

سورة المائدة

1	﴿وأنتم حرم﴾	13.
6	﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾	28، 178.
12	﴿برسلي﴾	29، 120.
23	﴿قال رجلان﴾	79.
30	﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله﴾	81، 144.
32	﴿رسلنا﴾	81.
33	﴿يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع﴾	81.
38	﴿فاقطعوا أيمانهما﴾ [شاذة]	88.
50	﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾	108.
51	﴿إن الله لا يهدي﴾	132.
69	﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾	79.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

89	﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾	141، 173.
89	﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ﴾ [شاذة]	139.
95	﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	156.

سورة الأنعام

14	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	46.
25	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	145.
31	﴿بَغْتَةً﴾	88، 103.
53	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾	125.
62	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾	96.
71	﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾	119.
73	﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾	89.
74	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾	117.
74	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾	161.
83	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾	188.
84	﴿وَيُوسُفَ وَيُونُسَ﴾	89.
91	﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾	90.
96	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾	90.
105	﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾	145.
109	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	70.
113	﴿ولتصغى إليه ... وليرضوه وليقترفوا﴾	122.
137	﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ	5، 30، 63، 64.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

143	﴿مِنَ الْمَعْزِ﴾	89، 103.
146	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾	81.
160	﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	117.
162	﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾	81.

سورة الأعراف

20	﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾	98، 108.
22	﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾	125.
40	﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾	188.
57	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	82.
74	﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾	90.
82	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا﴾	118.
127	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ... وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾	152.
131	﴿طَائِرُهُمْ﴾	99، 108.
133	﴿الْقُمَّلَ﴾	82.
145	﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ... سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	132.
156	﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾	133، 150.
158	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾	183.
165	﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾	109.
169	﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾	125.
282	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا﴾	119.

سورة الأنفال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

65	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾	.157
90	﴿ وَجَاوَزْنَا ... فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾	.125
92	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾	.34
الآية	**سورة هود**	
12	﴿ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾	.25
15	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾	.133، 188
17	﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾	.114
44	﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ ﴾	.120
77	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾	.120
78	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	.97
	سورة يوسف	
4	﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	.82
10	﴿ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾	.99
12	﴿ نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	.5
16	﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾	.114
18	﴿ وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	.153
23	﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾	.10
25	﴿ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ ﴾	.83
31	﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾	.133
76	﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾	.114

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

85	﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾	115، 187.
86	﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾	91.
87	﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	115.
90	﴿إنه من يتق ويصبر﴾	5.
105	﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	109.
110	﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾	26.
111	﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾	2.

سورة الرعد

2	﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾	189.
4	﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾	91، 162.
17	﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾	83.
43	﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾	162.

سورة إبراهيم

11	﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾	123.
34	﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	161.
37	﴿فاجعل أفئدة من الناس﴾	5.
42	﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾	190.
46	﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	111.

سورة الحجر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

27	﴿وَالْجَانَّ خلقناه من قبل من نار السموم﴾	.129
44	﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾	.44
55	﴿بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾	.99
56	﴿وقال ومَن يَقنَطُ من رحمة ربه إلا الضالون﴾	.99
82	﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾	.90

سورة النحل

5	﴿لكم فيها دفءٌ ومنافع﴾	.107
16	﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	.103، 115
27	﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾	.109
37	﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾	.91
78	﴿واللهُ أخرجكم مِن بُطونِ أمهاتكم لا تعلمونَ شيئًا وجعل لكم السمعَ والأبصارَ لعلكم تشكرونَ﴾	.185
79	﴿ألم يروا إلى الطيرِ مُسخراتٍ في جوِّ السَّماءِ﴾	.185
89	﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	.2

سورة الإسراء

1	﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾	.189 ،91
5	﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾	.99
13	﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾	.108
16	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾	.166 ،147
27	﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾	.83

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

31	﴿خطئا﴾	.91
31	﴿إن قتلهم كان خطئا كبيرا﴾	.109
68	﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾	.187
76	﴿وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾	.126
80	﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾	.91
102	﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾	.26

سورة الكهف

1	﴿ولم يجعل له عوجا﴾	.157
5	﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾	.118
18	﴿ونقلبهم ذات اليمين﴾	.83
19	﴿وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا﴾	.123
25	﴿وازدادوا تسعا﴾	.92
28	﴿ولا تعد عيناك عنهم﴾	.126
29	﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾	.123
36	﴿خيرا منهما منقلبا﴾	.9
38	﴿لكنا هو الله ربي﴾	.130
45	﴿تذروه الرياح﴾	.99
51	﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾	.103 ،92
70	﴿فلا تسألني عن شيء﴾	.10
71	﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾	.195

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

79	﴿كل سفينة صالحة غصبا﴾ [شاذة]	34، 36.
90	﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾	92.
91	﴿وقد أحطنا بما لديه خبرا﴾	103.
97	﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾	5.

سورة مريم

2	﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا﴾	126.
14	﴿وبرا بوالدتي﴾	195.
19	﴿لأهب لك غلاما زكيا﴾	109.
35	كن فيكون	5.
66	﴿لسوف أخرج حيا﴾	92.

سورة طه

2-1	﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾	163.
15	﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾	92، 165، 194.
39	﴿ولتصنع على عيني﴾	92.
63	﴿إن هذان لساحران﴾	6.
66	﴿فإذا حبالهم وعصيهم﴾	115.
77	﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾	83.
84	﴿قال هم أولاء على أثري﴾	109.
96-95	﴿قال فما خطبك يا سامري. قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي﴾	151.
97	﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾	83.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

121	﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾	.103
131	﴿زهرة الحياة الدنيا﴾	.92

سورة الأنبياء

24	﴿هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾	.164
30	﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾	.104 ،92
88	﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾	.5
92	﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾	.118
95	﴿وحرام على قرية﴾	.22
104	﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾	.83

سورة الحج

9	﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله﴾	.93
20	﴿يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾	.196 ،93
27	﴿يأتوك رجالا وعلى كل ضامر﴾	.126
31	﴿فتخطفه الطير﴾	.104
36	﴿والبدن جعلناها من شعائر الله﴾	.168 ،104
48	﴿أمليت لها وهي ظالمة﴾	.80
65	﴿والفلك تجري في البحر بأمره﴾	.104

سورة المؤمنون

52	﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾	.118
106	﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾	.93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

117	﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾	.93

سورة النور

22	﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾	.123
33	﴿فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم﴾ [شاذة]	.139
35	﴿الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة﴾	.127
41	﴿والله عليم بما يفعلون﴾	.190
51	﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾	.118

سورة الفرقان

5	﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾	.80
22	﴿ويقولون حجرا محجورا﴾	.165
61	﴿سراجا وقمرا منيرا﴾	.84
77	﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ [شاذة]	.34

سورة الشعراء

41	﴿قالوا أئن لنا لأجرا﴾	.191
50	﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾	.159
60	﴿فأتبعوهم مشرقين﴾	.196
149	﴿وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين﴾	.133 ،90
176	﴿كذب أصحاب ليكة المرسلين﴾	.6
184	﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين﴾	.115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

210	﴿وما تنزلت به الشياطين﴾	.119

سورة النمل

10	﴿فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا﴾	.129
18	﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾	.93، 104
22	﴿وجئتك من سبإ بنبإ يقين﴾	.5
25	﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ [شاذة]	.107
28	﴿فألقه إليهم﴾	.25
34	﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾	.156
44	﴿وكشفت عن ساقيها﴾	.5
56	﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم﴾	.118
58	﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾	.192
66	﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾	.130
82	﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾	.148
87	﴿وكل أتوه داخرين﴾	.100

سورة القصص

11	﴿فبصرت به عن جنب﴾	.84
32	﴿من الرهب﴾	.104
35	﴿سنشد عضدك بأخيك﴾	.84، 115، 129
61	﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾	.80

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وقرأ: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 72] بضم الراء وبها قرأ الأعمش وقراءة السبعة: "ركوبهم"، بفتح الراء ، وخرجه ابن جني(ت 392هـ) على المصدر وأن الكلام على حذف المضاف مقدما أو مؤخرا، وتقديره: ذو ركوبهم، أو من منافعها ركوبهم[1].

وقرأ: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33] "جُمَالَاتٌ" بضم الجيم، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وأبي رجاء وقتادة، وقيل معناها حِبال السفن[2].

وقرأ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: 11] "بِطُغْوَاهَا" بضم الطاء، وهو مصدر على فُعْلَى، مثل الرُّجْعَى والْحُسْنَى والبُؤْسَى والنُّعْمَى، وقراءة الجمهور بفتح الطاء[3].

وهناك طائفة أخرى من الحروف قرأها الحسن البصري بالرفع على أنها تترك أثرا إعرابيا في أواخر الكلمات، في حين نجد مجموعة من القراء اختاروا فيها الفتح أو حركة غير الضم.

فقد قرأ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161] "والملائكةُ والنّاسُ أجْمَعُونَ".

قال ابن جني(ت 392هـ): "هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: "لعنة الله"، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال عليهم لعنة الله فكأنه قال: "يلعنهم الله "[4].

فقد قرأ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: 147] برفع"قولهم" على أنه اسم كان والخبر "أن وما في حيزها"، وقراءة الجمهور بالنصب.[5]

وقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [النساء: 61] "تَعَالُوْا"بضم اللام وقراءة الجمهور بفتح اللام[6].

---

[1] - المحتسب 262/2 .

[2] - إعراب القرآن 121/5 . المحتسب ، 409/2.

[3] - المحتسب 430/2.

[4] - السابق 201/1،202.

[5] - إتحاف الفضلاء ص229 ، إعراب القرآن 1/ 411 ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، ص39.

[6] - المحتسب 293/1 .

9	﴿واللهُ الذي أرسلَ الرياحَ فتثيرُ سحاباً فسقناهُ إلى بلدٍ ميتٍ﴾	183.
28	﴿إنما يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ﴾	46.
36	﴿والذينَ كفروا لهم نارُ جهنمَ لا يُقضى عليهم فيموتوا﴾	121.
43	﴿ومكرَ السيئ﴾	5.

سورة يس

19	﴿طائرُكم معكم﴾	108، 110.
22	﴿وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه تُرجعونَ﴾	183.
38	﴿والشمسُ تجري لمستقرٍ لها﴾	30.
40	﴿لا الشمسُ ينبغي لها أن تُدركَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ﴾	31.
43	﴿إن نشأ نغرقهم﴾	196.
55	﴿إنَّ أصحابَ الجنةِ اليومَ في شغلٍ فاكهونَ﴾	100.
62	﴿ولقد أضلَّ منكم جبلاً كثيراً﴾	105، 115.
72	﴿فمنها ركوبُهم ومنها يأكلونَ﴾	116.

سورة الصافات

10	﴿إلا من خطفَ الخطفةَ﴾	127.
123	﴿وإنَّ إلياس لمن المرسلين﴾	5.
163	﴿إلا من هو صالِ الجحيمِ﴾	119.

سورة ص

1	﴿صاد والقرآنِ ذي الذكرِ﴾ [شاذة]	142.
13	﴿وأصحابُ ليكةَ أولئك الأحزاب﴾	6.
22	﴿فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾	94.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23	﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾	94، 134.
41	﴿ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾	105.
45	﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾	100.
84	﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾	167.

سورة الزمر

29	﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾	134.
30	﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾	130.
53	﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾	99.
59	﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾	100.
71	﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾	120.

سورة غافر

15	﴿ لِتُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾	190.
28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾	13.

سورة فصلت

44	﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾	110.

سورة الزخرف

18	﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	110.
57	﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾	137.
84	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾	62.

سورة الدخان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

45 ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ .94

سورة الجاثية

14 ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .5

سورة الأحقاف

4 ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ .100

15 ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ .13

سورة الحجرات

10 ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ .151

14 ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ .131

سورة ق

24 ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ .100

31 ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ .185

32 ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ .185

سورة الذاريات

7 ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ .84، 105

سورة الطور

21 ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ .131

37 ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ .10

سورة النجم

11 ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ .127

47 ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ .134

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

53	﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾	.134

سورة القمر

6	﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾	.100
12	﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾	.111

سورة الرحمن

24	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	.119
74-56	﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾	.129

سورة الواقعة

62	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾	.134
75	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	.101
82	﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [شاذة]	.34
89	﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾	.148

سورة الحديد

16	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾	.127
24	﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	.9
27	﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾	.88
29	﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾	.70

سورة المجادلة

11	﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾	.134

سورة الحشر

7	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	.62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

14	﴿أَوْمِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾	.85
18	﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾	.123
24	﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ﴾[شاذة]	.46

سورة الممتحنة

10	﴿ولا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾	.127

سورة الصف

14	﴿كونوا أنصارَ اللهِ﴾	.10

سورة الجمعة

9	﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾	.29

سورة المنافقون

10	﴿وأكن منَ الصَّالحينَ﴾	.10

سورة التحريم

8	﴿توبوا إلى الله توبةً نَصوحًا﴾	.105

سورة الملك

27	﴿سِيئت وجوه الذين كفروا﴾	.120

سورة الحاقة

19	﴿هاؤم اقرؤا كِتَابِيَهْ إِنِّي﴾	.13
29-28	﴿ما أغنى عني مَالِيَه هَلَكَ﴾	.13
37	﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ﴾	.111

سورة الجن

5	﴿أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾	.128

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

19	﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾	.128
15	﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾	70

سورة القيامة

2-1	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾	.101
18	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	.2
37	﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾	.190

سورة الإنسان

20	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾	.153 ،29

سورة المرسلات

1	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	.105
11	﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾	.111
32	﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾	.105
33	﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾	.105
36	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾	.121

سورة النبأ

5	﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾	.190

سورة عبس

2	﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾	.131

سورة التكوير

24	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾	.10
8	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾	.106

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الشمس

11	﴿كذبت ثمود بطغواها﴾	.116

سورة الليل

11	﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾	.25

سورة التين

2-1	﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾	.149

سورة البينة

7	﴿هم خير البرية﴾	.110

سورة الزلزلة

1	﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾	.97

سورة القارعة

5	﴿كالعهن المنفوش﴾	.29

سورة التكاثر

7-6	﴿لترون الجحيم ثم لترونها﴾	.131 ،110

سورة الهمزة

4	﴿لينبذن في الحطمة﴾	.131

سورة الماعون

	﴿فويل للمصلين﴾	.156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة المسد

1 ﴿تبت يدا أبي لهب وقد تب﴾ [شاذة] .34

سورة الناس

2 ﴿ملك الناس﴾ .9

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
1. أنزل القرآن على سبعة أحرف	عمر بن الخطاب	19، 20، 72، 76
3. شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر	علي	170
2. قضاء رمضان إن شاء فرق وإن شاء تابع	ابن عمر	175
4. من كان عليه صوم رمضان فليسرده ولا يقطعه	أبو هريرة	175

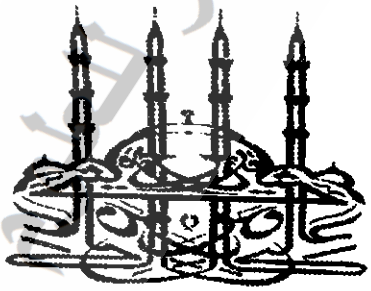

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- فهرس الأبيات الشعرية، والأرجاز[1].

البيت	البحر	الصفحة
1. طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيبُ تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوبُ	الطويل	183
2. أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا إلا عِرادًا عردا وصِلِيانًا بردا	الرجز	99
3. وإني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطرُ	الطويل	95
4. لاَ أَرَى الْمَوتَ يَسبق الْمَوتَ شَيءٌ تَغُّصَ الْمَوتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا	الخفيف	96
5. ومَا ألوم البيضَ ألّا تسخرا إذَا رأينَ الشَّمَطَ القَفَندَرَا .	الرجز	70
6. يَا لَيتَمَا أُمنَا شَالَت نَعَامَتَهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّة أَيْمَا إِلَى نَار	البسيط	111
7. أَنجَبَ أَزمَانَ وَالِدَاهُ بِه إذ نَجَلَاه فَنِعمَ مَا نَجَلَا	منسرح	69
8. بدأت بحمد الله نظمي أولا	الطويل	49
9. ولله زد لاما وأنصار نونا سما وتنجيكم عن الشام ثقلا	الطويل	10
10. فَاليومَ أَشْرَبُ غَيرَ مُستَحْقِبٍ إثما من الله ولا واغلِ	السريع	8
11. وَإِنْ أَتَاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ لاَ غائبٌ مالِي ولاَ حَرِمُ	البسيط	133
12. فَلَا صَرِمُه يَبدُو وَفِي اليَأسِ رَاحَةٌ وَلَا وُدُّهُ يَصفُو لَنَا فَنُكَارِمُهْ.	الطويل	182
13. تبينُ صُلَاةُ الْحَرْبِ مِنّا وَمنهُم إِذَا مَا التَقَينَا وَالْمُسَالِمُ بَادِنُ.	الطويل	182
14. وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي...	الرجز	4
15. وقائلةٌ خَولَانُ فَانكِحْ فَتَاتَهُمْ وَأَكْرُومَةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هيَا	الطويل	164

[1] - ذكرنا قوافيها مرتبة ترتيبا ألفبائيا. ثم البحر ثم الصفحة.

4- فهرس الأعلام[1]

أبان بن تغلب 51 .
أبان بن عثمان 51.
إبراهيم النخعي 81، 99.
إبراهيم بن أبي عبلة 51، 91.
أبي بن كعب 29، 55، 93، 107، 130، 143، 148، 151، 175
أحمد بن الفضل الباطرقاني 49
أحمد بن حنبل 12، 173.
أحمد محمد شاكر 140.
أحمد مختار عمر 30، 41.
أحمد مصطفى المراغي 191
الأخفش(سعيد بن مسعدة) 88، 90، 113، 138.
إدريس بن عبد الكريم البغدادي 23.
أبو إسحاق إبراهيم السري الزجاج 138.
إسحاق بن راهويه 179.
أبو الأسود الدؤلي 51، 110.
الأشموني 95، 133، 154، 158، 161، 162، 163، 164، 167، 168.
الأشهب العقيلي 118.
الأعرج عبد الرحمن بن هرمز 84 88،100، 105، 118، 131.
الأعشى 69.
الأعمش سليمان بن مهران 25، 26، 40، 49، 50، 52، 88، 89، 93، 98، 99، 100، 103، 106، 114، 116، 120.
أم سلمة 52.
أنس بن مالك 15، 51، 52، 57، 152.
أنس مهرة 40.
الأوزاعي 179.
أوقية أبو الفتح 41.

[1] رتبنا الأعلام ترتيبا ألفبائيا، ولم نعتد بكلمة ابن أو أبو، وقدمنا اسم الشهرة أحيانا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أيوب السختياني 130.
امرؤ القيس 7، 63.
البخاري 23، 38، 48 72، 140.
ابن البزار 45.
أبو البقاء العكبري 45، 46.
أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد 15، 19، 20، 21، 33، 34، 36، 41، 42، 47، 56، 57، 62، 68، 70.
أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي المقرئ 18، 153.
أبو بكرة الثقفي 52، 128.
البويطي 170.
الترمذي 48.
ابن تيمية 21، 36، 41، 140، 177.
الثوري 138، 140، 179
جابر بن عبد الله 52، 139
الجاحظ عمرو بن بحر 54.
الجحدري عاصم بن أبي الصباح 98، 127.
جرير 7، 63.
ابن الجزري محمد بن محمد 3، 4، 5، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 20، 22، 24، 26، 34، 36، 39، 40، 41، 42، 47، 49، 50، 79، 142، 155، 167.
جعفر بن حمدان سجادة 41.
جعفر بن محمد الصادق 126.
أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني 22، 23، 40، 57، 80، 82، 84، 98، 100، 104، 105، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 114، 158، 185.
ابن جماز الربيع بن سليمان بن مسلم 22، 23، 111.
جندب البجلي 52.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن جني أبو الفتح عثمان 8، 36، 38، 42، 46، 48، 49، 55، 61، 62، 66، 67، 68، 72، 73، 74، 81، 82، 83، 85، 88، 89، 90، 91، 97، 99، 100، 101، 102، 104، 106، 107، 108، 109، 111، 114، 116، 118، 119، 120، 125، 132، 133، 134، 144، 151، 153، 164، 166، 176، 184، 185، 186، 187، 192، 193، 194.

أبو الجوزاء 148.

ابن الجوزي 178.

الجويني 172.

ابن الحاجب 12، 170، 176.

أبو حاتم السجستاني 21، 161، 165،

أبو الحارث الليث بن خالد راوي الكسائي 19.

أبو حامد الغزالي 12.

الحجاج بن يوسف 54.

ابن حجر العسقلاني 19، 45.

ابن حزم الأندلسي 7، 63.

الحسن البصري 26، 40، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 67، 68، 76، 77، 78، 79، 81، 85، 86، 87، 88، 94، 95، 98، 99، 101، 102، 105، 106، 107، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 119، 120، 121، 122، 124، 128، 129، 130، 132، 133، 138، 140، 141، 143، 144، 145، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 174، 178، 179، 181، 186، 189، 190، 192، 195، 196.

الحسن بن علي الأهوازي 49.

حسين القاضي 170.

حطان الرقاشي 53، 55، 57.

الحطيئة 7، 63.

حفص بن سليمان 18، 114، 120، 124.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حفص بن حميد 105.
أبو حمدان 41.
حمزة 5، 16، 19، 20، 25، 26، 41، 52، 58، 65، 75، 79، 80، 93، 98، 99، 103، 113، 114، 120، 124، 137، 153، 157، 158، 167، 195.
حميد الطويل 45، 56، 91، 151.
حميد بن قيس المكي الأعرج 84، 88، 100، 105، 118، 131.
أبو حنيفة 28، 170، 174.
أبو حيان 21، 30، 41، 47، 53، 72، 143، 147، 150.
أبو حيوة 53، 90، 91، 92، 94، 100، 133، 134، 143، 178.
خارجة بن مصعب 45.
ابن خالويه الحسين بن أحمد 26، 47، 49، 61، 79، 80، 81، 82، 83، 91، 95، 109، 111، 118، 119، 120، 126، 128، 129، 130، 134، 161، 162، 167، 168، 187، 188.
الخطيب القزويني 191.
الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد 50.
أبو خلاد من رواة اليزيدي عن أبي عمرو 41.
خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي 19، 22، 23، 25، 26، 40، 185، 195.
الخليل بن أحمد الفراهيدي 97.
الدارقطني أبو الحسن 175.
داود بن أبي هند 134.
أبو داوود 45، 48.
داوود الظاهري 175.
أبو الدرداء 36، 124، 149.
الدمياطي أحمد بن محمد بن عبد الغني 40، 79، 85، 167.
الدوري أبو عمر حفص بن عمر 18، 19، 41.
ابن ذكوان عبد الله بن أحمد بن بشير 18، 103.
الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان 15، 17، 21، 33، 34، 53.
الراغب الأصفهاني 2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الرافعي [الشافعي] 170.

أبو رجاء العطاردي 82، 90، 94، 100، 116، 124، 126، 129، 130، 149، 151.
رجاء بن حيوة 53.
أبو رزين 148، 151، 161، 178.
روح بن عبد المؤمن 23.
رويس أبو عبد الله المتوكل 23، 148، 162.
الزبير بن الخريت 45.
ابن الزبير عبد الله 15، 29، 50، 151.
أبو زرعة الرازي 45، 148.
الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله 3، 45، 50، 136، 154، 165.
الزمخشري 30، 47، 53، 97، 160، 184.
ابن زنجلة 25، 26.
الزهري محمد بن مسلم المدني 51، 105، 106، 107، 108، 111، 129.
زهير بن أبي سلمى 7، 63، 133.
أبو زيد الأنصاري 130.
زيد بن ثابت 51، 55.
زيد بن علي 97، 99، 145، 150، 167.
السدي 147، 163.
السرخسي أبو بكر 173.
سعد بن أبي وقاص 28، 141.
سعد بن قرط الشاعر 111.
ابن سعدان 41.
سعيد الأفغاني 25.
سعيد بن جبير 53، 92، 97، 105، 116، 131، 152، 163، 165، 179.
سفيان الثوري 138، 140، 179.
سلام 93، 110، 125.
سليمان بن حرب 45.
أبو السمال العدوي 79.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سمرة بن جندب .52
ابن السميفع اليماني، محمد .162
سهل بن شعيب .82
السوسي أبو شعيب صالح بن زياد 18، 41، 51.
السيوطي 21، 37، 61، 189.
سيبويه 6، 8، 64، 66، 70، 71، 85، 86، 96، 97، 111.
ابن سيرين 51، 53، 54، 129، 146، 151، 179.
الشافعي 28، 54، 140، 170، 172، 174، 175، 179.
أبو شامة المقدسي 57، 58.
شجاع 41.
شعبة 45، 98.
شعبة بن الحجاج 45.
شعبة بن عياش 18.
الشعبي 53، 55، 87، 103، 129، 151، 175، 178.
أبو شعيب السوسي 18، 41، 51.
شقيق بن سلمة 134.
ابن شنبوذ 33، 34، 37، 48، 62.
الشنقيطي محمد الأمين 163.
الشوكاني 144، 175.
صاحب أبو جناح 57، 78، 88، 119.
شيبة 100، 108، 109.
ابن الصلاح 176.
الضحاك بن مزاحم 51، 110، 117، 134، 161، 162، 163.
الطاهر أحمد الزاوي 2، 136، 181.
أبو طاهر البزار 48.
أبو طاهر بن أبي هاشم 35.
الطبري محمد ابن جرير 21، 38، 47، 48، 53، 138، 149، 150، 178.
الطرماح 7، 63.
طلحة 52، 131، 149.
طلحة بن سليمان 89، 89.
طلحة بن مصرف 89، 99، 113، 134.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو الطيب القاضي 170.
عائشة أم المؤمنين 139، 143، 153، 175.
ابن عاشور 12، 138.
عاصم بن أبي النجود 15، 16، 17، 20، 21، 25، 26، 41، 58، 75، 91، 98، 110، 113، 114، 120، 124، 134، 157، 158، 159، 161، 165، 166، 167، 185.
أبو العالية الرياحي 29، 53، 55، 57، 91، 120، 129، 143، 147، 152، 153، 167، 192.
ابن عامرعبد الله اليحصبي الشامي 9، 15، 18، 20، 26، 30، 41، 55، 58، 63، 65، 80، 82، 103، 107، 110، 113، 120، 124، 145، 158.
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد 8، 121.
ابن عبد البر 170، 177.
عبد الحق ابن عطية 38.
أبو عبد الرحمن السلمي 16، 55، 87، 103، 109، 124، 151.
عبد الرحمن بن سمرة 52.
عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي 49.
عبد العال سالم مكرم 26، 30، 31، 41، 65.
عبد العظيم الزرقاني 3، 39، 136.
عبد السلام هارون 64، 85.
عبد الصبور شاهين 73، 77، 86، 89، 96.
عبد الفتاح القاضي 10، 37، 50، 141، 146، 151.
عبد الفتاح عجمي المرصفي 155.
أبو عبد الله الأعور الأزدي 45.
عبد الله بن مسعود 29، 30، 36، 50، 57، 55، 119، 124، 130، 131، 139، 141، 142، 148، 152، 161، 170، 171، 172، 174، 173، 175، 177، 178، 192.
عبد الله بن يزيد 117، 125.
أبو عبد الله محمد الكرماني 49.
عبد الوارث 41، 119.
عبده الراجحي 76، 78، 90، 106.
أبو عبيد القاسم بن سلام 21.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو عبيد .139
أبو عبيدة الحداد .45
أبو عبيدة معمر بن المثنى 111، 121، 165.
عثمان بن سعيد ورش 17، 109.
عثمان بن عفان 11، 42، 43، 51، 52، 58، 113.
عكرمة 30، 53، 114، 126، 147، 148، 161، 162، 163، 167.
علقمة بن قيس .55
أبو علي الفارسي 47، 119.
علي بن أبي طالب 52، 100، 114، 151، 162، 175، 179.
أبو علي بن مقلة .34
عمر بن الخطاب 29، 52، 55، 66، 131، 149.
عمر بن عبد العزيز 15، 115.
ابن عمر عبد الله 175، 179.
عمر يوسف حمزة .43
عمران بن حصين .52
عمرو بن تغلب .52
عمرو الأسواري .150
أبو عمرو بن العلاء 5، 6، 8، 10، 16، 18، 20، 41، 51، 55، 58، 66، 73، 75، 79، 80، 83، 88، 97، 99، 103، 109، 110، 111، 117، 118، 119، 120، 124، 129، 134، 145، 157، 158، 166، 185.
عمرو بن عبيد 118، 129، 130، 131، 133.
عمرو بن فائد .102
عمرو بن ميمون .149
أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني 6، 7، 21، 22، 47، 49.
ابن عون .53
عيسى بن عمر الثقفي 55، 88، 90، 93، 94، 97، 103، 110، 121، 127، 129، 134.
القاسم بن محمد .53
قالون 17، 80، 109.
القباقبي .109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قتادة 51، 53، 55، 82، 84، 88، 91، 96، 98، 100، 107، 115، 116، 125، 126، 127، 129، 130، 134، 144، 145، 148، 151، 161، 163، 174.

ابن قدامة 12، 173، 175.

القرطبي 53، 130، 131، 145، 148، 174، 178.

ابن كثير أبو الفداء 140.

ابن كثير عبد الله قارئ مكة 9، 10، 15، 17، 20، 41، 58، 63، 75، 87، 98، 103، 120، 124، 134، 145، 146، 157، 158، 165، 166، 185.

الكسائي 16، 19، 20، 25، 26، 58، 75، 80، 93، 98، 99، 103، 113، 120، 121، 124، 148، 158، 185، 195.

كمال الدين بن محمد النويري 50.

ابن اللحام الحنبلي 169، 170.

مالك بن أنس 172، 177.

الماوردي 170.

مجاهد بن جبر 51، 75، 92، 100، 113، 114، 117، 126، 134، 140، 142، 143، 144، 148، 152، 161، 162، 163، 165، 179.

أبو مجلز 126.

المحاملي 170.

محمد بن الحسن بن مقسم 33، 34، 37، 62.

محمد بن شنبوذ 33، 34، 37، 48، 62.

محمد بن عبد الله بن أشتة 48.

محمد خليل نصر الله فراج 155.

محمد خليل عيتاني 2.

محمد سالم محيسن 184، 186، 187.

محمود شكري الآلوسي 61، 98.

ابن محيصن 40، 49، 50، 51، 68، 81، 87، 92، 98، 103، 118، 123، 130، 141، 145، 148، 152، 164.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن مسعود 29، 30، 34، 36، 50، 55، 57، 119، 124، 130، 131، 139، 141، 142، 148، 152، 161، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 177، 178، 192.

مسلم بن الحجاج 38، 48، 170، 171.

مصطفى صادق الرافعي 45.

ابن معين 45.

المغيرة بن شعبة 52.

مكي بن أبي طالب القيسي 13، 21، 80، 131.

ابن المنذر 175.

ابن منظور 33، 53، 134.

أبو موسى الأشعري 51، 52، 55.

الميرغيناني علي بن بكر 174.

نافع 10، 16، 17، 20، 21، 22، 23، 41، 57، 58، 79، 82، 104، 107، 108، 110، 112، 120، 124، 137، 158، 159، 185.

أبو النجم 70.

النحاس أبو جعفر 48، 82، 84، 87، 90، 94، 96، 102، 113، 119، 122، 129، 138، 144.

نصر بن عاصم الليثي 51، 91، 129.

نصر سلمان 172.

النعمان بن المنذر 66.

النعمان بن بشير 52.

النووي 170، 172، 177.

هارون بن موسى الأعور 45، 142.

أبو هريرة 55، 175.

هشام بن عمار ابن أبان 18، 103، 120.

ابن هشام 95، 96، 117.

أبو هلال العسكري 182.

ابن وردان عيسى الحذاء 22، 158.

يحي بن عمير 45.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يحي بن حمزة اليمني العلوي 194.
يحي بن صبيح 100.
يحي بن وثاب 81، 99.
يزيد بن أبان الرقاشي 54.
يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني 22، 40، 57، 80، 82، 84، 98، 100، 104، 105، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 114، 127، 158، 185.
اليزيدي 40، 41، 51، 80، 99، 103، 109، 111، 131، 141، 145، 148.
يعقوب 153.
يعقوب الحضرمي 22، 23، 40، 92، 94، 95، 96، 98، 103، 105، 109، 117، 125، 128، 131، 145، 147، 148، 158، 161، 166، 167، 186.
ابن يعيش 112.
ابن يونس 170.
يونس بن حبيب 55.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- فهرس المصادر و المراجع و البحوث[1]

1. القرءان الكريم برواية حفص عن عاصم .طباعة مجمع الملك فهد.
2. القرءان الكريم برواية ورش عن نافع . طباعة مجمع الملك فهد.
3. القرآن الكريم برواية الدوري عن أبي عمرو البصري. طباعة مجمع الملك فهد.
4. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء. وضع حواشيه الشيخ: أنس مهرة. ط1 . 1419هـ/1998م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
5. الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. وبهامشه إعجاز القرآن .للقاضي أبي بكر الباقلاني. د ط. 1973م. المكتبة الثقافية. بيروت. لبنان.
6. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء. الدكتور مصطفى سعيد الخن. ط7. 1418هـ / 1998م. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
7. أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي. د: عفيف دمشقية. ط1. 1978م. معهد الإنماء العربي. بيروت .
8. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي. الدكتور عبد الصبور شاهين. ط1. 1408هـ / 1987م. مكتبة الخانجي بالقاهرة.
9. أثر القراءات في الفقه الإسلامي. الدكتور: صبري عبد الرءوف محمد عبد القوي.ط1. 1418هـ/1997م. أضواء السلف. الرياض.
10. الإحكام في أصول الأحكام. سيف الدين أبي الحسن الآمدي. ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجوز. د ط. د ت. دار الكتب العلمية.بيروت. لبنان.
11. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. د ط. د ت. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
12. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. د: حسن طبل. د ط. 1418هـ/1998م. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.
13. الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. ط1. د ت. مكتبة الكليات الأزهرية.
14. أصول التفسير وقواعده. خالد عبد الرحمن العك. ط2. 1406هـ/ 1986م. دار النفائس. بيروت.

[1] - رُتبت المصادر والمراجع ترتيبا ألفبائيا، مع إهمال "أل" التعريف، وذُكر المصحف الشريف أولاً لشرفه .

15. أصول الفقه الإسلامي. الدكتور وهبة الزحيلي. د ط. د ت. دار الفكر. الجزائر.

16. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت1393هـ). خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي. ط1. 1417هـ/1996م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

17. إعراب القرآن. أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 338هـ). تحقيق:د زهير غازي زاهد. ط2. 1405هـ- 1985م. عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية.

18. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. خير الدين الزركلي. ط7. 1986م. دار العلم للملايين. بيروت.

19. الإمالة في القراءات واللهجات العربية. الدكتور عبد الفتاح شلبي. ط3. 1403هـ/ 1983م. دار الشروق. جدة. المملكة العربية السعودية.

20. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين. أبي البركات الأنباري النحوي (513-577هـ). ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف. لمحمد محي الدين عبد الحميد.د ط. 1418هـ/1997م. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

21. إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز الجامع للقراءات الأربعة عشر. محمد بن خليل بن أبي بكر شمس الدين بن عبد الله الشهير بالقباقي. دراسة وتحقيق د.فرحات عياش. 1995م. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

22. الاقتراح في علم أصول النحو. الحافظ جلال الدين السيوطي. تحقيق : محمد حسن إسماعيل الشافعي. ط1. 1418هـ/1998م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

23. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. إسماعيل ابن كثير. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. 1403هـ/1983م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

24. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى. ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. كلاهما لعبد الفتاح القاضي. ط1. 1401هـ/1981 م. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

25. البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (745_794هـ) تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبد الله الكردي. ط2. 1415هـ/ 1994م. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

26. البيان في غريب إعراب القرآن. أبي البركات ابن الأنباري. تحقيق: طه عبد الحميد طه ومراجعة: مصطفى السقا. د ط. 1400هـ/1980م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

27. التأويل النحوي في القرآن الكريم. الدكتور: عبد الفتاح أحمد الحموز. ط1. 1404هـ/1984م. مكتبة الرشد. الرياض . المملكة العربية السعودية .

28. تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. ترجمة: عبد الحليم النجار. ط5. 1983م. دار المعارف. القاهرة.

29. تاريخ بغداد. لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ). د ط. د ت. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

30. الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم نشأته وتطوره وتلون مناهجه. بحث للأستاذ الدكتور: سامي عبد الله الكناني. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. العدد السادس. صفر 1420هـ/1999م.

31. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه.د: رمضان عبد التواب. ط2. 1990م. مكتبة الخانجي. القاهرة.

32. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. للقاضي أبي السعود محمد بن محمد الحنفي (ت 982هـ). وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن. ط1. 1419هـ/1999م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

33. تفسير البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي. وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه. ط2. 1403هـ/1983م. دار الفكر للطباعة والنشر.

34. تفسير التحرير والتنوير. الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.د ط. 1984م. الدار التونسية للنشر. تونس .

35. التوجيه النحوي للقراءات القرءانية في سورة البقرة. الطاهر قطبي. ديوان المطبوعات الجامعية.

36. جامع البيان في تأويل القرآن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط2. 1418هـ —1997م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

37. الجامع لأحكام القرآن.محمد الأنصاري القرطبي (ت671 هـ). ط2. 1373هـ/1954م. مطبعة دار الكتب المصرية.

38. حجة القراءات. الإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق : سعيد الأفغاني. ط2. 1399هـ—1979م. مؤسسة الرسالة.

39. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ). ط3. 1400هـ/1980م. دار الكتاب العربي. بيروت لبنان.

40. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي(ت 1093هـ). تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون. ط3. 1409هـ/1989م. مكتبة الخانجي. مصر.

41. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ت 1280هـ. د ط. 1403هـ/1983م. دار الفكر. بيروت.

42. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله. موفق الدين بن قدامة المقدسي. ط1. 1991م.الدار السلفية. الجزائر.

43. الرياحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة في القراءات الشاذة للأربعة بعد العشرة.عبد المتعال منصور عرفة. د ط. 1408هـ/1987م. منشورات المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

44. زاد المسير في علم التفسير. أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي. تحقيق: زهير الشاويش. ط1. 1384هـ/1964م. المكتب الإسلامي. دمشق.

45. السبعة في القراءات. أحمد بن موسى بن مجاهد (ت 324هـ). تحقيق: د. شوقي ضيف. ط2. د ت. دار المعارف. مصر.

46. سر صناعة الإعراب. أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: حسن هنداوي. ط2. 1413هـ/ 1993م. دار القلم للطباعة والنشر. دمشق. سوريا.

47. سنن الدارقطني. أبي الحسن الدارقطني البغدادي (ت 385هـ). تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني. د ط. 1386هـ/1966م. دار المعرفة. بيروت.

48. شذا العرف في فن الصرف. الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت1315هـ) شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور عبد الحميد هنداوي. ط1. 1419هـ/1998م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

49. شرح المفصل في صنعة الإعراب. موفق الدين بن يعيش. د ط. د ت. عالم الكتب. بيروت.

50. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. أبي محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري. ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. محمد محي الدين عبد الحميد. ط1. 1986م. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

51. شرح قطر الندى وبل الصدى. جمال الدين بن هشام الأنصاري. ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى. محمد محي الدين عبد الحميد.د ط. د ت. دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

52. صحيح مسلم . شرح أبي زكريا يحي بن شرف النووي. ضبط وتحقيق: صدقي محمد جميل العطا. د ط. 1415هـ/1995م. دار الفكر. بيروت.

53. طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ). تحقيق محمود محمد شاكر. د ط. د ت. دار المدني. جدة.

54. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري. الدكتور صاحب أبو جناح. ط1. 1419هـ/1999م. دار الفكر للطباعة والنشر.

55. غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين بن الجزري. د ط. 1982م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

56. غيث النفع في القراءات السبع علي النوري السفاقصي. ضبطه وصححه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين. ط1. 1419هـ/1999م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

57. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي .ط1. 1418هـ/1997م. مكتبة دار السلام. الرياض. السعودية.

58. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني. د ط. د ت. دار الفكر. بيروت.

59. الفصل في الملل والأهواء والنحل. لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري (ت 456هـ). وضع حواشيه : أحمد شمس الدين. ط1. 1416هـ/1996م. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

60. فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات. الدكتور: محمود سليمان ياقوتد ط. 1995م. دار المعرفة الجامعية. مصر.

61. فن الترتيل وعلومه. الشيخ أحمد بن محمد عبد الله الطويل.ط1. 1420هـ/1999م. بالتعاون بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. بالرياض.

62. في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، طبعة الكليات الأزهرية ، القاهرة

63. في علم اللغة العام . د: عبد الصبور شاهين. ط7. 1416هـ/1996م. مؤسسة الرسالة. بيروت لبنان.

64. القراءات أحكامها ومصدرها. د. شعبان محمد إسماعيل. عام1984. طبعة الأصفهاني بجدة.

65. القراءات الشاذة مصدرها وموقف العلماء منها. بحث لـ: أ د. عمر يوسف حمزة. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. السنة السابعة عشرة. العدد التاسع والأربعون. ربيع الأول 1423هـ/يونيو 2002م. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

66. القراءات القرءانية في ضوء علم اللغة الحديث د: عبد الصبور شاهين.د ط. د ت. مكتبة الخانجي. مصر.

67. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام محمد بن عمر بن سالم بازمول. ط1.عام 1996م. دار الهجرة للنشر والتوزيع.

68. القواعد والفوائد الأصولية. علي بن عباس البعلي الحنبلي (ت 803هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي. د ط. 1375هـ/1956م. مطبعة السنة المحمدية. القاهرة.

69. كتاب سيبويه. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط3. 1408هـ/1988م. مكتبة الخانجي. القاهرة.

70. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة. الأستاذ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان. ط5. 1414هـ-1994م. دار الشروق. جدة.

71. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. ط3. 1407هـ/1987م. دار الكتاب العربي.

72. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفى بن عبد الله القسطنطني المعروف بحاجي خليفة. د ط. 1410 هـ/ 1990م . دار الفكر.

73. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ). تحقيق الدكتور: محي الدين رمضان. ط5 .1418هـ/1997م . مؤسسة الرسالة. بيروت.

74. لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. ط1. 2000. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

75. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. عبده الراجحي. د ط. د ت. دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

76. مباحث في علوم القرآن مناع القطان. ط33. 1418هـ/1997م. مؤسسة الرسالة. بيروت.

77. مجاز القرآن. لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت 210 هـ). تحقيق: محمد فؤاد سزكين. ط2. 1401هـ. مؤسسة الرسالة. بيروت.

78. مجموع الفتاوى. تقي الدين أمد بن عبد الحليم الحراني. اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار وأنور الباز. ط1. 1418هـ/1997م. دار ابن حزم.

79. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط1. 1419 هـ /1998م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

80. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع.أبي عبد الله الحسين بن خالويه. عني بنشره: ج برجشتراسر. د ط. د ت. دار الهجرة.

81. المدونة الكبرى للإمام مالك. التي رواها الإمام سحنون عن الإمام ابن القاسم عن الإمام مالك بن أنس. ط1. د ت. دار صادر. بيروت. لبنان.

82. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ). تحقيق:د: وليد مساعد الطبطبائي. ط2. 1414هـ/1993م. مكتبة الإمام الذهبي. الكويت.

83. المستصفى في علم أصول الفقه. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. ترتيب: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط2. 1982م. دار الكتب العلمية. بيروت.

84. معاني القرآن أبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت 207هـ). تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. د ط. د ت.

85. معاني القرآن. الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت 215هـ). تحقيق: د. هدى محمود قراعة. ط1. 1411هـ/1990م. مكتبة الخانجي. القاهرة.

86. معجم القراءات القرءانية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء. د: أحمد مختار عمر و عبد العال سالم مكرم. ط1. 1404هـ/1984م. مطبوعات جامعة الكويت.

87. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. د.إميل بديع يعقوب. ط1. 1417هـ/1996م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

88. معجم مصنفات القرآن الكريم. د: علي شواخ إسحاق. ط1. 1404هـ/1984م. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. السعودية.

89. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام الأنصاري. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. د ط. 1416هـ/1995م. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.

90. المغني. عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ). ط1. 1405هـ. دار الفكر. بيروت. لبنان.

91. المفردات في غريب القرءان. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني. ط1. 1418هـ/1998م. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

92. من أسرار اللغة العربية. د: إبراهيم أنيس. ط7. 1994م. مكتبة الأنجلو المصرية. مصر.

93. من الدراسات القرءانية. د: عبد العال سالم مكرم. ط1 .1421هـ/ 2001م. عالم الكتب. القاهرة.

94. مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني. خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين. ط1. 1409هـ/1988م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

95. منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل. الإمام جمال الدين أبي عمرو بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب (571-646هـ). ط1. 1405هـ/1985م دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

96. منحة المقرئين ومرشد الطالبين. شمس الدين محمد بن الجزري(ت 833 هـ). وضع حواشيه الشيخ: زكريا عميرات. ط1. 1420هـ/1999م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

97. موسوعة فقه الحسن البصري. محمد رواس قلعة جي. ط1. 1409هـ/1989م. دار النفائس. بيروت.

98. موقف الإمام الشافعي من الاحتجاج بالقراءة الشاذة . بحث للأستاذ نصر سلمان. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . العدد السادس ، صفر 1420هـ / جوان 1999م .

99. النشر في القراءات العشر. أبي الخير محمد بن الجزري (ت 833هـ). مراجعة وتصحيح: علي محمد الضباع.د ط. د ت. دار الفكر للطباعة والنشر .

100. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1255هـ). ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد سالم هاشم. ط1. 1415هـ/1995م.دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

101. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي. ط1. 1402هـ. المملكة العربية السعودية.

102. الهداية شرح بداية المبتدي. على بن أبي بكر بن عبد الجليل الميرغيناني (ت 593هـ). د ط. د ت. المكتبة الإسلامية. بيروت.

103. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي. شرح وتحقيق: عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم. د ط. 2001م. عالم الكتب. القاهرة.

104. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.ابن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس. د ط. 1398هـ. دار صادر. بيروت.

105. الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء . د: محمد خليل نصر الله فراج. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الرسالة 159. الحولية الحادية والعشرون. 1421-1422هـ/2000-2001. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

6- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
مقدمة	ث-د
الفصـــل التمهـــيدي	31-1
أولا: التعريف بالقراءة الصحيحة	2
التعريف اللغوي	2
التعريف الاصطلاحي	3
القراءة المقبولة وضوابطها	4
شرح التعريف الاصطلاحي وأركانه	5
ركن موافقة اللغة	5
ركن موافقة المصحف العثماني	9
ركن الإسناد	11
ثانيا: معنى القراءات السبع والعشر	15
ثالثا: بين الأحرف السبعة والقراءات السبع	19
رابعا: القراءات العشر	22
خامسا: فوائد اختلاف القراءات	24
أ- بيان نوع الاختلاف الواقع بين القراءات	24
ب- فوائد تعدد القراءات	27
الفصـــل الأول: التعريف بالقـــراءة الشـــاذة	59-32
المبـــحث الأول: تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحا	33
المطلب الأول: التعريف اللغوي	33
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي	33
المطلب الثالث: حكم القراءات المسندة في كتب الحديث والتفسير واللغة و لم تنتسب إلى أحد من أئمة الرواية واصطلح على تسميتها " قراءة النبي صلى الله عليه وسلم"	38
المطلب الرابع: حكم ما وراء القراءات العشر في عصرنا وفي العصور السابقة	39
المطلب الخامس: هل ورد الشاذ عن الأئمة السبعة والعشرة	40
المطلب السادس: متى ظهرت القراءات الشاذة	42

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : أحكام تتعلق بالقراءة الشاذة	44
المطلب الأول: أول من تتبع القراءات الشاذة:	44
المطلب الثاني : الاحتجاج للقراءات الشاذة	45
المطلب الثالث: كيف تعرف القراءة الشاذة	47
المطلب الرابع : المؤلفات في القراءات الشاذة	48
المطلب الخامس: رواة القراءات الشاذة	50
المطلب السادس: ترجمة الحسن البصري	52
المطلب السابع: لماذا لم تقبل قراءة الحسن البصري رغم إمامته	56
من جهة الشهرة	56
من جهة كثرة الشيوخ الذين تلقى عنهم	57
من جهة التصدي للإقراء والتفرغ له	57
من جهة مخالفة المصحف	58
الفصل الثاني: أثر القراءة الشاذة في اللغة العربية	134-60
المبحث الأول : العلاقة بين القراءات واللغة	61
المطلب الأول: القراءات الشاذة والاستشهاد النحوي	61
المطلب الثاني: القراءات الشاذة والاستشهاد بها في اللغة	65
المطلب الثالث: القراءات الشاذة واللهجات العربية.	71
العلاقة بين اللغة واللهجة	71
الطريقة المثلى في تصنيف اللهجات	75
القراءات الشاذة مصدر أصيل لمعرفة اللهجات	75
المبحث الثاني:ظاهرة الميل إلى التخفيف في قراءة الحسن	78
المطلب الأول:اختيار الإسكان على غيره	78
المطلب الثاني: اختيار الفتحة على غيرها	87
اختلاف الكوفيين والبصريين حول جواز وقوع الفعل الماضي حالا.	95
تخريج قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوم هَؤلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	97
المطلب الثالث: تعويض الصائت الطويل بصائت قصير	98
المطلب الرابع: إتباع الحركات المناسبة	101
المطلب الخامس: تسهيل الهمزة أو حذفها	106
المبحث الثالث: الميل إلى الشدة	113
المطلب الأول: ظاهرة الضم	113
ردّ تلحين من حرّك لام الفعل "تعالَ"	117

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: كسر لام الأمر بعد الواو والفاء	121
المطلب الثالث: تضعيف الحروف	124
المطلب الرابع: همز غير المهموز	128
المطلب الخامس: تعويض الصائت القصير بصائت طويل	132
الفصل الثالث: أثر القراءة الشاذة في التفسير والفقه	179-136
المبحث الأول :العلاقة بين القراءات الشاذة والتفسير	136
المطلب الأول :تعريف علم التفسير	136
المطلب الثاني:دراسة القراءات وأنواعها من جهة تعلقها بالتفسير وعدم تعلقها به	137
المطلب الثالث: القراءة الشاذة مصدر من مصادر التفسير بالمأثور	139
تفسير الصحابي	140
تفسير التابعي	141
المبحث الثاني: أمثلة على أثر القراءات الشاذة في التفسير	143
المطلب الأول : القراءة الشاذة توسع المعنى المراد في القراءة المتواترة	143
المطلب الثاني: القراءة الشاذة تزيل الغموض الذي يكتنف القراءة المتواترة	150
المبحث الثالث: القراءة الشاذة والوقف.	154
المطلب الأول: تعريف الوقف	154
أسباب الوقف	155
أهمية الوقف	155
أقسام الوقف	156
المطلب الثاني: علاقة القراءات بالوقف	157
المطلب الثالث: أمثلة من القراءة الشاذة	159
الوقف على : ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله فَإِنْ أُحصِرتُمْ فَمَا اسْتَيسَرَ مِنَ الْهَدي﴾	160
الوقف على : ﴿وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلتمُوهُ وإِن تَعُدُّواْ نِعمةَ الله لَا تُحْصُوهَا ﴾...	161
العلاقة بين مذهب الحسن رحمه الله في القراءة ومذهبه في الفقه و التفسير	164
الوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾	165
الوقف على قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾	167
المبحث الرابع : القراءة الشاذة والفقه الإسلامي	169
المطلب الأول: القراءة الشاذة سبب من أسباب الاختلاف في القواعد الأصولية	169
دليل القائلين بحجيتها	170
دليل القائلين بعدم حجيتها:	171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: القراءة الشاذة سبب من أسباب الاختلاف في الفروع الفقهية	172
وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين	172
وجوب النفقة على القرابة	174
قضاء رمضان متتابعا	175
المطلب الثالث:حكم القراءة بالشاذ في الصلاة	176
قول جمهور العلماء	176
القول الثاني	177
والقول الثالث	177
المطلب الرابع: أمثلة على قراءات الحسن البصري	178
الفصل الرابع: أثر القراءة الشاذة في الدرس البلاغي	197-180
المبحث الأول: في الالتفات	181
المطلب الأول: تعريف الالتفات عند البلاغيين	181
المطلب الثاني: أسامه وأمثلة كل قسم	182
المطلب الثالث: فائدته وأمثلته من القراءات العشرة	184
المبحث الثاني: أمثلة الالتفات في قراءة الحسن البصري	186
المطلب الأول: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة	186
المطلب الثاني من التكلم إلى الغيبة	188
المطلب الثالث: الالتفات من الغيبة إلى التكلم والحضور	189
المبحث الثاني: التنكير وزيادة المبنى	191
المطلب الأول: التنكير	191
المطلب الثاني: إفادة المبالغة بزيادة المبنى	193
أمثلة من قراءات الحسن	195
الخاتمة	199-'197
الفهارس	'199
فهرس الآيات	224-200
فهرس الأحاديث	225
فهرس الأشعار والأرجاز	226
فهرس الأعلام	237-227
فهرس المصادر والمراجع والبحوث	245-238
فهرس الموضوعات	249-246

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية